المملكة العربية السعودية
وزارة التعليـــــــم
جامعـــة أم القـــرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراســات العـليا التــاريخيــة
قسـم التاريخ والحضـارة الإسـلامية



الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف

(138هـ-484هـ/755م- 1091م)

دراسة تاريخية حضارية

إعـداد الطالبة

أريج بنت عوض بن طريخم الخماش

إشـراف

أ. د/ وفـاء بنت عبد الله بن سليمان المزروع

متطلب مكمل لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية

الفصـل الدراسي الثاني

للعام الدراسي 1437هـ / 2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا)

سورة النساء (**105–107**)

حديث شريف عن رسول الله ﷺ :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ، قَالَ ﴿بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ﴾ .

رواه البخاري

:"

ملخص الدراسة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

تهدف الدراسة الحالية إلى رصد الوجود اليهودي في الأندلس؛ منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138هـ – 484هـ / 755م – 1091م)؛ من حيث بداية وجودهم في الأندلس قبيل الفتح الإسلامي، وموقفهم من الفتح، ومواطن استقرارهم في الأندلس، وحياتهم الاجتماعية، ونشاطهم الاقتصادي والثقافي، وعلاقاتهم مع المسلمين في الأندلس، ومدى تأثرهم بهم. وقد اشتملت الدراسة على تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، كما يلي:

التمهيد: يلقي الضوء على الوجود اليهودي في شبه جزيرة أيبيريا قبيل الفتح الإسلامي وقبيل مدة الدراسة.

الفصل الأول: يوضح الوجود اليهودي في الأندلس؛ خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف، وهو دراسة لموقف السلطة الإسلاميّة في مختلف العهود من اليهود في الأندلس، وموقف اليهود منها، واشتمل على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول : موقف اليهود من الفتح الإسلامي للأندلس. أما المبحث الثاني : اليهود والحكم الإسلامي من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة. والمبحث الثالث: اليهود والحكم الإسلامي في عصر الطوائف.

الفصل الثاني: ويحدد مواطن الاستقرار اليهودي، والحياة الاجتماعية لليهود في الأندلس؛ خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف، وهو دراسة الحياة الاجتماعيّة لليهود في الأندلس؛ حيثُ قدَّمَ وصفاً للطائفة اليهوديّة في الأندلس، وتحدَّث عن عاداتهم وتقاليدهم في مجالاتٍ عِدّةٍ، كالمأكل والملبس والزواج، وبحث في العلاقات الاجتماعية بين مسلمي ويهود الأندلس، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تنظيم الاستقرار اليهودي ومراكزه. والمبحث الثاني:الأوضاع الاجتماعية لليهود. والمبحث الثالث: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في الأندلس.

والمبحث الثالث: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في الأندلس.

الفصل الثالث: ويبين النشاط الإداري والاقتصادي والثقافي لليهود في الأندلس؛ خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف، وهو دراسة للتنظيم الإداري للطائفة اليهوديّة في الأندلس، وكذلك النشاطات الاقتصاديّة التي مارسها اليهود هناك، وتناول أيضاً دراسة للحياة الثقافيّة لليهود في الأندلس؛ حيث بحث في التربيّة والتعليم عند يهود الأندلس، وفي نشاطهم اللغوي والأدبي والفكري والعلمي، واشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: التنظيم الإداري والمالي. والمبحث الثاني: النشاط الاقتصادي. والمبحث الثالث: النشاط الثقافي.

قد انتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهمَّ النتائج التي توصّلت إليها الدراسة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الطالبة	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
أريج بنت عوض الخماش	أ.د وفاء بنت عبد الله المزروع	أ.د غازي بن مرشد العتيبي
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

Abstract

This study aimed to monitor the Jewish existence in Andalusia since the era of emirate up to the end of the era of sects (138 H/484 H- 755/1091 A.D.) in terms the beginning of their presence in Andalusia before the Islamic opening, their attitude towards the Islamic opening, place of their accommodation in Andalusia, their social life, their cultural and economic activity as well as their relationships with Muslims in Andalusia and hos they have been affected by them.

This study has a preface and three chapters.

As for the preface, it deals with the Jews presence in ArberiaPeninsula just before the Islamic opening and the period of the study.

The first chapter: It is about the Jewspresence in Andalusia during the era of emirate up to the end of sects' era. It is a study for the attitude of the Islamic authority towards variant covenants with Jews in Andalusia, as well as the Jews attitude towards it. It has three searches as follows:

The first seraph: The attitude of Jews from the Islamic opening in Andalusia

The second search: Jews and Islamic ruling from the emirate era to the end of Caliphate era.

The third search: Jews and Islamic ruling in the era of sects.

The second chapter: Place of Jews accommodation, as well as Jews' social life in Andalusia during the era of emirate up to the end of the era of sects. It stud the social life of Jews in Andalusia as it described the Jewish community in Andalusia, their customs and traditions in several fields such as eat, cloth and marriage and social relationships between Muslim and Jews in Andalusia. It has three searches. The first search is about the organization the Jews stability and place of their accommodation.

The second search: Social Situation of Jews

The third search: Social relations between Muslims and Jews in Andalusia.

The third chapter: Jews' administrative, economic and cultural activity during the era of emirate up to the end of the era of sects. It is a study for the administrative organization of Jews in Andalusia, as well as the economic activities practiced by Jews. Also, this chapter dealt with the Jews' cultural life as it searched in education at Jews and their lingual, intellectual and scientific activity. It has three searches.

The first: The administrative and financial organization

The second search: The Economic Activity

The third: The Cultural Activity

The study is ended by a conclusion has the most important results and recommendation of the study.

Researcher	Supervisor	Dean
Areej Awad Al-Khamash	Prof. Wafaa A. Al-Mazroo	Prof. Ghazi M. Al-Otaibi

الإهـداء

إلى تلك الروح الطاهرة التي أُبلي جسدها ولكن حبها وقلبها الحنون ويداها الدافئتان مازالت تلازمني.... التي زرعت في قلبي حبًا لا ينطفئ وطموحًا لا ينضب.

أبي رحمه الله رحمة واسعة وغفر له

إلى معنى الحب والحنان والتفاني ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود ، ومن كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي.

أمي أطال الله في عمرك ووهبني برك

إلى من عاونتني وشجعتني على إكمال دراستي ومسيرتي في الحياة... رفيقة دربي حبيبتي.

أختي موضي العزيزة والغالية

إلى تلك الأيادي البيضاء التي دعت لي وساندتني كثيرًا، ووهبتني جل اهتمامها ووقتها رغم بعد المسافات وانشغالات الحياة.

إخوتي وأخواتي الكرام حباً وتقديراً

إلى ابنتي التي لم ألدها إلى تلك الصغيرة التي أسقيتها حنان وعطف وأسقتني صافي مودتها.

ابنة أختي (أريج)

إلى كل طالب علم أهدي ثمرة جهدي المتواضع؛ جعله الله تعالى خالصًا لوجهه الكريم.

البـاحثـة

شكر وتقدير

قال الله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم (7)

بعد إنجاز هذا العمل المتواضع أسجد لله تعالى حمدًا وشكرًا على ما أكرمني وأنعم به عليّ من عونٍ وصبرٍ حتى أتممتُ هذا البحث، الذي أرجو أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله علماً ينتفع به.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للصرح العظيم **جامعة أم القرى**، نبراس العلم ومنبره، وكما أتقدم بخالص الشكر لمديرها الدكتور/ **بكري بن معتوق عساس**، وأوجه شكري لعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الأستاذ الدكتور/ **غازي بن مرشد العتيبي** ، والشكر موصول لأعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية؛ ممثلاً في رئيسه الدكتور/ **إبراهيم بن عطية الله السلمي**، ووكيلته الدكتورة / **حياة بنت مناور الرشيدي**.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتي الفاضلة المشرفة على الرسالة الأستاذة الدكتورة / **وفاء بنت عبد الله المزروع**؛ والتي كان لتوجيهاتها المستمرة وإرشاداتها السديدة أثر بالغ في إتمام هذه الدراسة وإنجازها بهذه الصورة، فأدعو الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها؛ ويجزيها خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور / **مريزن بن سعيد عسيري** ، وللدكتورة / **جميلة بنت مبطي الهذلي** لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة/ **حنان بنت سرحان النمري** لتفضلها بتدقيق الرسالة لغوياً.

والشكر موصول إلى القلب النابض بالعطاء والمحبة، **والدتي أمد الله في عمرها**؛ لما تكبدّته من عناءٍ وتعب أثناء تربيتي وإخوتي، ولمؤازرتها لي ودعائها، فجزاها الله عني خير الجزاء.

وإلى أختي الأستاذة / **موضي عوض الخماش** لتضحيتها وتعبها وسهرها على راحتي، وفقها الله في جميع أمور حياتها.

وإلى زوج أختي ، أخي الأستاذ / **ياسر محمد الخماش** لتقديمه المساعدة في إنجاز المعاملات الورقية لرسالتي العلمية.

وإلى أخوتي الأفاضل وأخواتي الكريمات، لسؤالهم ومساندتهم لي في فترة دراستي، فبارك الله فيهم وفي صحتهم.

وختامها مسك؛ يسرني أن أقدم جزيل شكري إلى كل من دوّن ملاحظاته، وغمرني بفيض من علمه، وساهم في مساعدتي على إخراجها بشكلها النهائي .

إلى جميع هؤلاء أقول: جزاكم الله عني خير الجزاء، وسدد على الحق خطاكم، ووفقكم لما يحبه ويرضاه .

وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين .

الباحثة


المقدمة

المقدمة

أقام اليهود في شبه الجزيرة الأيبيرية قروناً كثيرة، وقد خضعوا خلال هذه المدة الطويلة للعديد من الأمم والأقوام الذين تعاقبوا على حكمها. وقد كرههم أهل هذه البلاد وحكامها، وضيّقوا عليهم، وذلك ردّاً على كره اليهود لهم، واستعلائهم عليهم، واستهزائهم بمعتقداتهم، واستحلال كسب أموالهم بالرّبا، وبالطرق غير المشروعة [1].

وعندما دخلت المسيحية أوربا بعد عام (70م) بدأ العداء بين اليهود والمسيحيين ، فقد صدرت عدة قرارات من الجانب المسيحي تمنع استخدام اليهود لهم في الأعمال ، وتؤكد ضرورة عتق أي عبد مسيحي يملكه يهودي ، وعارضوا احتكار اليهود للثروة وجمع المال ، فعاملوا اليهود كجالية تفرض عليها الضرائب، بالإضافة إلى منع زواج المسيحيات باليهود ، ومنع الختان، وحرمان اليهود من مزاولة شعائرهم الدينية [2].

وبعد هذه القرارات المضادة لليهود من الجانب المسيحي تعهد اليهود أن يتحولوا إلى المسيحية، إلا أنهم ظلوا على ممارسة شعائرهم سراً ، ولما رأى المسيحيون أن اليهود لا يوفون بعهدهم أمروا بتسليم اليهود – سواء من بقي على دينه أو تحول؛ ليكونوا عبيداً للمسيحيين ومصادرة جمع ممتلكاتهم، وظل هذا الحال حتى دخل الإسلام أسبانياً [3].

ولذلك عند دخول الإسلام الأندلس سنة (92هـ-93هـ) قام اليهود بتقديم مساعدات فعاله للعرب المسلمين ، وكانوا يعرضون على قائد الجيش الإسلامي خدماتهم ، حيث تولوا حراسة المدن المفتوحة وتأمينها [4]. وعند فتح موسى بن نصير لإشبيلية يقال: "فأتاها موسى بن نصير، حتى حصرها أشهراً، ثم إن الله فتحها، وهرب العلوج إلى مدينة باجة، فضم موسى يهودها" [5]. وعن فتح

---

(1) الكواتي، مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر، معهد التاريخ)، ص 58.

(2) درويش، هدى، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس،(دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1، 2008م)، ص9.

(3) درويش، هدى، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، ص10-11.

(4) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1401هـ 1981م)، ص21-22.

(5) درويش، هدى، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، ص10-11.

(6) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص25.

(7) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، جـ2، (بيروت، دار الثقافة، د. ت)، ص12.

(8) درويش، هدى، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس،ص 11.

طليطلة يقول ابن عذاري: "وألفى طارق طليطلة خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، وفر علجها مع أصحابه، ولحق بمدينة خلف الجبل، وتبعهم طارق، بعد أن ضم اليهود، وخلّى معهم بعض رجاله وأصحابه بطليطلة، فسلك إلى وادي الحجارة"[١].

وعندما استقر الحال للمسلمين منحوا اليهود حريات غير مسبوقة ، فعاشوا فترة تعد نموذجاً عظيماً للمعاملة الحسنة بين أصحاب الحكم ورعاياهم من أصحاب الديانات الأخرى ، وخلال العهد الإسلامي أنتعش الاقتصاد اليهودي أيما انتعاش ، وبزغت نهضة فكرية وأدبية عبرية؛ نتيجة للرخاء الاقتصادي الذي يتمتع به اليهود، وأنشئوا مراكز ثقافية، خاصة في قرطبة، وانكبوا على دراسة العلوم العربية إلى جانب العبرية [٢].

وفي سنة (399هـ=1008م) كانت الأندلس تعاني من صراعاً عنيفاً على السلطة، أدى إلى انحلال الخلافة، ونشوء دويلات متنافسة يحكمها ملوك ينتمون إلى أصول عربية أو بربرية، وقد أطلق عليهم ملوك الطوائف[٣].

وتضرر من هذا الصراع ولاسيما في بداياته الأولى جميع سكان الأندلس، بمن فيهم اليهود، وكان سكان قرطبة هم الأكثر تضرراً؛ إذ صارت مدينتهم ساحة حرب لأولئك المتنافسين على الحكم، وتعرضت مرات عدة لسيطرة البربر، ولسيطرة النصارى الأسبان الذين استعان بهم أهل قرطبة لقتال البربر، فدخلت جيوش الأسبان قرطبة وعاثت فيها فساداً، وكذلك فعل البربر عندما سيطروا عليها[٤].

ومما سبق نرى أن عصر الإمارة حتى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ) في بدايته استقرار للأندلس عامة واليهود خاصة؛ في ظل السلطة الإسلامية الحاكمة، وفي نهايته صراعات وتفكك من أجل الحكم؛ ماراً بتفكك شامل للأندلس وظهور عصر الطوائف إلى انهيارها، واستنجاد ملوك الطوائف بالمرابطين في شمال إفريقيا، ودخولها تحت حكم المرابطين، ثم حكم الموحدين.

---

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص 1- 314؛ ابن خلدون، العبر، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 4ج، (طبعة 391هـ- 1971م)، ص 149- 155.

وقد أغفلت المصادر الإسلامية الحديث عن الجاليات غير الإسلامية في الأندلس، وركزت على ملاحقة أخبار الملوك والأمراء وحروبهم وانتصاراتهم ، ولم تفرد دراسات عن هذه الجاليات وما امتازت به عن بقية فئات المجتمع الإسلامي، بل جاء الحديث عنها في السرد العام للأحداث.

ونظراً للأهمية التي يتبوأها تاريخ الأندلس ، ولإعزازي العميق للأندلس وحبي لتاريخها وحضارتها، فقد عقدت العزم على أن أقدم صورة عامة شاملة لليهود في الأندلس. وسوف تكون هذه الصورة ليست تاريخية حضارية فقط، وإنما ستحاول أن ترسم مسارات سياسية واجتماعية وثقافية عن اليهود في الأندلس؛ في عصري الإمارة والخلافة والطوائف ، وهذه الصورة تتمثل بدراسة مستفيضة حول " **الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/755م-1091م)**"

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

١. كونها توثيقاً لتاريخ اليهود في الأندلس في حقبة من الزمان؛ تعتبر من العصور الذهبية لوجود اليهودي في الأندلس.

٢. تفتح أفاقاً في معرفة المعاملة التي عامل بها المسلمون أهل الذمة الذين تحت سلطتهم، ويهود الأندلس نموذجاً لذلك.

أسباب اختيار الدراسة:

١. إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية علميّة شاملة، تغطّي تاريخ اليهود في الأندلس.

٢. التعرُّف على موقف اليهود من الفتح الإسلامي للأندلس.

٣. الرغبة في التعرف على معاملة حكام المسلمين وشعوبهم لليهود؛ منذ عصر الإمارة حتى نهاية عصر الطوائف.

أهداف الدراسة

تحقق الدراسة أهدافاً أساسية وهي:

١. الوقوف على مواطن استقرار اليهود في الأندلس.

٢. التعرُّف على الشخصيات اليهوديّة التي حصلت على وظائف مهمة في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس.

٣. دراسة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية لليهود الذين عاشوا تحت حكم المسلمين في الأندلس.

۞ حدود الدراسة:

أولاً: الحدود الموضوعية:

هي في البحث عن الوجود اليهودي في الأندلس حسب الأهداف السابقة وخطة الدراسة الآتي ذكرها.

ثانياً: الحدود الزمانية:

تبدأ الدراسة في هذا الموضوع من بداية عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/755م-1091م).

ثالثاً: الحدود المكانية:

تشمل بلاد الأندلس.

۞ الدراسات السابقة لموضوع الدراسة:

إنّ الدراسات السابقة في هذا الموضوع قليلة، والرسائل العلمية التي تناولت هذا الموضوع بشكل شامل ومفصل نادرة جداً؛ على حسب خبرتي العلمية المتواضعة، وتجدر الإشارة إلى أن هناك دراسات تناولت موضوع اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس من نواحي محددة؛ مثل أثر اللغة العربية عليهم، أو من ناحية الجدال الديني، أو العنصرية داخل شعوب الأندلس، ونذكر تلك الدراسات في الآتي:

- عبد المطلب رجب مظهر: " أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي في عصري الإمارة والخلافة 138-421هـ / 756-1030م" رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1999م.

وهي دراسة تعنى بيهود الأندلس، وفي جانب العلاقات الاجتماعية والدينية فقط، وفي جزء من فترة دراستي، وبذلك هي وافية الحدود المكانية، وليست وافية الحدود الزمانية والموضوعية لدراستي.

- وحيد صفيه: " التأثير العربي في الفكر اللغوي ليهود الأندلس (كتاب "اللمع" أنموذجاً "، دراسة منشورة في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 13، كلية اللغة العربية، جامعة تشرين، 1392هـ.

وهي دراسة تعنى بيهود الأندلس، وفي جانب الفكر اللغوي اليهودي فقط، وفي جزء من فترة دراستي، وبذلك هي وافية الحدود المكانية، وليست وافية الحدود الزمانية والموضوعية لدراستي.

- نافزة ناصر الشرباتي: " اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس"، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الخليل، 2007م.

وهي دراسة تعنى بيهود الأندلس، وفي جانب الفكر الأدبي اليهودي فقط، وفي جزء من فترة دراستي، وبذلك هي وافية الحدود المكانية، وليست وافية الحدود الزمانية والموضوعية لدراستي.

- عبد الله ابراهيم العسكر: " الجدال الديني في الأندلس"، دراسة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2008م.

وهي دراسة تعنى بيهود الأندلس، وفي جانب الديانة اليهودية فقط، وفي جزء من فترة دراستي، وبذلك هي وافية الحدود المكانية، وليست وافية الحدود الزمانية والموضوعية لدراستي.

- علي عطية شرقي: " أثر اللغة العربية في إسهامات اليهود والنصارى في الأندلس في أثناء عصري الخلافة والطوائف"، دراسة منشورة في مجلة الاستاذ، العدد 203، جامعة بغداد، 2012م.

وهي دراسة تعنى بيهود الأندلس، وفي جانب الفكر الأدبي اليهودي فقط، وفي جزء من فترة دراستي، وبذلك هي وافية الحدود المكانية، وليست وافية الحدود الزمانية والموضوعية لدراستي.

** ومن الملاحظ على هذه الدراسات أنها تتشابه جميعها في تناولها لموضوع تأثير الفكر العربي الإسلامي على اليهود في الأندلس، وإن اختلفت في الفترات الزمنية التي تناولتها، إلا أنها تركز على دراسة تأثرهم بالمسلمين بالأندلس من الجانب الديني والفكر اللغوي والأدبي فقط، وليس على دراسة أوضاع اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، ومن ثم تختلف هذه الدراسة عن تلك الدراسات على نحو كبير؛ حيث تركز على دراسة أوضاعهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية، ومدى مشاركتهم في الأمور السياسية والإدارية.

۞ أهم الصعوبات التي واجهتني في الدراسة:

لقد واجهني عدد من الصعوبات في هذه الدراسة، ولعل من أبرزها:

- طبيعة الدراسة، فرغم أن الدراسة شملت زماناً كبيراً؛ نحو أربعة قرون، إلا أنها في وجود اليهود في الأندلس، والعادة أن ذلك الوجود لا يعدو إلا أن يكون مطلباً في رسالة علمية، لا أن يكون بحثاً مستقلاً.
- محتوى المادة العلمية في بعض مطالب الدراسة قليل ، أو مذكور كهامش ، أو مبتور في كثير من فترات الدراسة.
- قلة المراجع المتخصصة الشاملة في موضوع الدراسة ، وقد وجدت أيضاً فيها بالإضافة لندرتها معلومات تتفاوت في درجة أهميتها بالنسبة لموضوع الدراسة، لكنها بصورة عامة معلومات قليلة، ولا تكفي لتغطية الموضوع من جميع جوانبه، والسبب في قلتها يرجع إلى أن الكثير من مؤلفي المصادر الإسلامية لم يفصلوا الحديث عن الجماعات غير المسلمة كاليهود والنصارى، وإنما ذكروهم عرضاً أثناء السرد التاريخي المفصل لتاريخ الأندلس.

۞ منهج الدراسة:

استفدت من المنهج التاريخي في جميع المسائل التي تطلبت ذلك ، فكان المنهج التوفيقي الذي سرت عليه في هذه الدراسة ، كما لم أغفل المنهج التحليلي فيما بدا لي في تحليل ما وجدته محتاجاً لذلك. وسلكت في كتابة الدراسة المنهج الآتي:

- عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم، وذلك بكتابة اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث التي وردت في الدراسة من مصادرها المعتمدة من كتب السنة النبوية ، فإن كان الحديث مخرجاً في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك.
- الاعتماد على المصادر الأصلية في كل مسألةٍ بحسبها ، ما استطعت، فإن لم أجد لجأت إلى المصادر المتأخرة عنها.
- ذكر اسم المؤلف ونبذة عنه عند الإحالة إلى المصدر أو المرجع؛ إذا ذكر أول مرة ، ثم اتباعه بالجزء والصفحة ، وذكر التفصيل الكامل عن معلوماته؛ عند أول ورود له، إضافة إلى ما ذكر في ثبت المراجع والمصادر في نهاية الدراسة.

- ربما طال الكلام في بعض مباحث الدراسة ، بحيث لا تتوازن مطالبها كماً ، وسبب ذلك أن تكون ثمة قضية مما له صلة بجوهر موضوع الرسالة تحتاج إلى مزيد من البحث ، ولاسيما الفصل الثاني، فإن الإيجاز يذهب الوضوح المقنع ، إلا أني حرصت في الجملة على التوسط دون الإطالة.

۞ نظرة في المصادر والمراجع:

ثمة مادة علمية في العديد من المصادر الأصلية من الوثائق والمصادر الإسلامية، التاريخية والأدبية والجغرافية والفقهية، وكتب النوازل والحسبة والتراجم والطبقات ، وكذلك في المراجع المتخصصة التي تناولت موضوع الدراسة ، وسيتم استعراض تحليل المصادر: وهو دراسة تقويمية لأهم المصادر التي تم الرجوع إليها إليها لدراسة الموضوع، وهي:

أولاً: المصادر

- **كتب التراجم:** تبحث هذه الكتب في حياة مشاهير الرجال وأعمالهم؛ كالعلماء والسياسيين والأدباء وغيرهم ، وباعتبار موضوع البحث يدور حول دراسة الوجود اليهودي في الأندلس فمن الطبيعي أن تكون تراجم أخبار الأمراء والفتوحات والانتصارات والهزائم هي من المصادر الأكثر اعتمادا، وكان منها:

١. كتاب "تاريخ علماء الأندلس"، لعبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي (ت:403هـ/ 1013م).

وهو كتاب تراجم لعلماء الأندلس الذين عاشوا فيها ، والذين رحلوا عنها، أو الذين استوطنوها، كالفقهاء والأدباء والشعراء منذ افتتاح الأندلس واستقرار المسلمين فيها ، وحتى سنوات قليلة من وفاته ، وقد رتب تراجمه على حروف المعجم ، وساعد هذا الكتاب على معرفة أدباء وشعراء اليهود الذين عاشوا في الأندلس.

٢. كتاب "الصلة" لابن بشكوال (ت:578هـ/ 1183م).

وهو من كتب التراجم الأندلسية ، جعله ذيلا على تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، سلك فيه طريقته من حيث ترتيب التراجم على طريقة حروف المعجم. ويمتاز هذا الكتاب بمعرفة علماء اليهود المستقرين في الأندلس.

٣. كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لمحمد بن عبدالله بن أبي بكر المعروف بابن الأبار (ت:659هـ/1261م).

وهو كتاب في تراجم علماء أندلسيين وغيرهم من الذين لهم صلة بالأندلس، ويعتبر مكملا لابن الفرضي وابن بشكوال ، وهو مرتب على حروف المعجم ، وقد أفاد الدراسة في معرفة علماء اليهود بالأندلس.

٤. كتاب "الحلة السيراء" وهو أيضاً من كتب التراجم لابن الأبار ، ضمنه سير المشاهير من العلماء والسياسيين والأدباء الأندلسيين من القرن الأول وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، ولا يتبع فيه نظاماً معيناً، وقد أفاد الدراسة كثيراً لتوافقها مع قرون مع زمنها.

٥. كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أُصيبعه (ت: 668هـ/1269م) ، وهو موسوعة فريدة خاصة بالأطباء، اشتملت على أخبار بعض أطباء يهود الأندلس، وذكرت أعمالهم ومؤلفاتهم وعلاقتهم بالأندلسيين، وقد تضمن حقائق مهمة.

٦. كتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" لمحمد بن عبد الملك المراكشي (ت:703هـ/ 1404م)، وهو للتراجم، مرتب على حروف المعجم، يتناول فيه المؤلف تراجم الأندلسيين وغيرهم من الغرباء الوافدين على بلاد الأندلس.

- **كتب التاريخ العام:**

١. كتاب "أخبار مجموعة في فتح الأندلس"، لمؤلف مجهول (من أهل القرن الرابع أو الخامس الهجري). يحتوي على معلومات مهمة، تتعلق باليهود، كوجودهم في العديد من المدن الأندلسية، واستخدام المسلمين لهم في الإسهام بحراسة المدن التي يتم فتحها.

٢. كتاب "التبيان"، للأمير عبد الله بن بلقين، سليل أسرة بني زيري، وآخر أمرائها (توفي بعد سنة 483هـ=1090م)، حققه ونشره: إ. ليفي بروفنسال، تحت عنوان: "مذكرات الأمير عبد الله، آخر ملوك بني زيري بغرناطة". أفدت منه في دراسة اليهود والسلطة في عهد الطوائف؛ حيث نقل صورة من الداخل عن الأوضاع التي سادت قصور الأمراء الزيريين، وأوضح الأسباب التي أدت بهم إلى اتخاذ وزراء من اليهود.

٣. كتاب "الأحكام الكبرى"، لأبي الأصبغ عيسى بن سهل (توفي في غرناطة سنة 486هـ=1093م). وكان يحتوي على وثائق تركز على نصارى الأندلس، إلا أنني أفدت من إشاراتها القليلة عن اليهود في دراسة الاستقرار اليهودي في الأندلس؛ حيث

جاء بوثيقة تبين أن بعض اليهود جاوروا المسلمين في مساكنهم، كما أمدت وثائق أخرى من هذا الكتاب الدراسة بمعلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية ليهود الأندلس.

٤. كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي (كان حياً عام 712هـ/1312م) ، ويتناول تاريخ الأندلس في العهد المريني ، وسير بعض السلاطين. وأفاد هذا الكتاب الدراسة في ذكره لأخباره عن الوزير اليهودي يوسف بن نغدله، وسيرته ومقتله.

٥. كتاب" الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب ، لسان الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1374م)، احتوى على معلومات عن الوزير اليهودي ابن نغدله، ومقتله، نقلها عن ابن عذاري بتصّرف طفيف، وهو يذكر المكان الذي دُفِن فيه، حيث كان اليهود في وقته يعرفون قبره.

٦. كتاب "أعمال الأعلام" لابن خطيب ، تضمن على تاريخ دولة بني زيري وأمرائها، ودور اليهود فيها في عهد وزارة ابن نغدله.

٧. كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب"، لأحمد بن يحيى الونشريسي (884-914هـ=1479-1508م). ويعد هذا الكتاب موسوعة عملية حية للفقه المالكي، ولذلك فقد اعتمدت عليه في مواطن الاستقرار اليهودي في الأندلس، وفي بعض المسائل الاجتماعية كملابس اليهود وأعيادهم، وما يقدمونه فيها من هدايا لبعض جيرانهم المسلمين.

- **من كتب الأدب:**

١. كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: 542هـ=1147م). وهي موسوعة أدبية وتاريخية ضخمة، وقد وجدت فيها معلومات مهمة عن شخصيات يهودية بارزة في عصر الطوائف كإسماعيل بن نغدله، وولده يوسف اللذان تعاقبا على منصب الوزارة في غرناطة في عهد بني زيري، وأبي الفضل حسداي وزير المقتدر بن هود في سرقسطة، وقد أفدت من هذه المعلومات في مبحث اليهود والسلطة في عصر الطوائف.

٢. "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ=1631م). أفدت من القسم الذي خصصه للشعراء اليهود في الأندلس الذين كتبوا شعرهم باللغة العربية،

حيث ترجم لهم، وسجّل أخبارهم، وأورد أبياتاً من أشعارهم تدل على تمكّنهم من اللغة العربية. كما أفدت أيضاً منه عن أخبار اليهود في الأندلس.

- **كتب الجغرافيا والرحلات:**

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، لأبي عبد الله محمد بن محمد الحمودي المعروف بالشريف الإدريسي (ت : 564 هـ=1160م). ويحتوي الكتاب على مادة جيدة عن استقرار اليهود في الأندلس؛ حيث أشار إلى كثرة اليهود في بعض المدن الأندلسية كأليسانة وطركونة، وذكر تفصيلات مهمة عن يهود أليسانة وغناهم ، وانفرادهم بالسكن داخل أسوارها.

ثانياً : أهم المراجع العربية والمعربة:

١. كتاب "اليهود في الأندلس" لمحمد بحر عبد المجيد (مدرس اللغة العبرية بجامعة عين شمس). نشر هذا الكتاب سنة 1970م، وقد ركز المؤلف فيه على النشاط الأدبي ليهود الأندلس من الفتح وحتى نهاية عصر الموحدين، وَدوّنَ فيه عدداً من قصائدهم العبرية بعد أن ترجمها إلى العربية ، وقد أفدت من بعض هذه القصائد، ومن بعض ترجماته لأدباء وشعراء يهود في الأندلس.

٢. كتاب "تاريخ الفكر الأندلسي"، للمستشرق الأسباني بالنثيا. يشتمل هذا المؤلف الضخم على معلومات مهمة عن عدد كبير من المفكرين اليهود الذين نبغوا في الأندلس؛ إذ تطرق إلى ثقافتهم، وتأليفهم باللغة العربية، ودورهم في نقل فكر المسلمين وحضارتهم إلى أوربا. وقد أفدت منه في الفصل الثالث الذي خصّصته للحياة الثقافية لليهود في الأندلس.

١ . كتاب "دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية"، لجوايتاين. مجموعة من المقالات المهمة المتعلّقة بالتاريخ الإسلامي، وقد أفدت من المعلومات التي استقاها المؤلف من دفين الجنيزة بالقاهرة، هذا الدفين الذي يشتمل على وثائق يهودية، يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى، وقد استخرجها وقام بنشرها من كتاب"LETTERS OF MEDIEVAL JEWISH TRADERS"، ومؤلفه هو: GOITEIN, SOLOMON, DOB FREITZ.، وقد أفدت من المراسلات الخاصة بتجار يهود أندلسيين في التعرُّف على نشاطهم الاقتصادي، وجوانب من

حياتهم الاجتماعية، وحصلت منها على معلومات وحقائق مهمة لم أجدها في مصادرنا الإسلامية.

- **المراجع الأجنبية:**

وقد تعاملت مع ما جاء في المصادر والمراجع الأجنبية بحذر شديد، فلم أقبل إلا ماله أصل في مصادرنا، أو ما اعتقدت أنه لا مصلحة لهم في وضعه.

١ كتاب "HISTORY OF THE JEWS FROM ROMAN EMPIRE TO THE EARLY MEDIEVAL PERIOD" ، ومؤلفه هو: SEMON DUBNOV، والكتاب يتناول تاريخ اليهود من الإمبراطورية الرومانية إلى فترة العصور الوسطى المبكرة. و يعتبر من المصادر اليهودية التي تذكر وبوضوح استعباد الرومان والقوط لليهود والمراحل والقوانين التي أدت إلى تنصيرهم إجبارياً، وتذكر عدداً من العائلات اليهودية الشهيرة في الأندلس.

٢. كتاب "THE HISTORY OF THE JEWS OF SPAIN AND PORTUGAL" ، ومؤلفه هو: E.H. LINDO، وقد نشره أول مرّة في سنة 1848م. والكتاب يتناول تاريخ اليهود في أسبانيا منذ وجودهم فيها، وحتى طردهم منها على يد الأسبان.

خطة البحث:

كتبت هذا الموضوع تحت عنوان: الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/755م-1091م).

وتشمل الخطة:

۞ **المقدمة:**

وتشتمل على:

- أهمية الدراسة.
- أسباب اختيار موضوع الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- حدود الدراسة.
- الدراسات السابقة لموضوع الدراسة.
- أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء كتابة الدراسة.

- منهج الدراسة.
- عرض لأهم المصادر والمراجع.

التمهيد:

الوجود اليهودي في شبه جزيرة أيبيريا قبيل الفتح الإسلامي وقبيل مدة الدراسة.

الفصل الأول:

الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/ 755م-1091م).

وفيه ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول** : موقف اليهود من الفتح الإسلامي للأندلس.
- **المبحث الثاني** : اليهود والحكم الإسلامي من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة.
- **المبحث الثالث**: اليهود والحكم الإسلامي في عصر الطوائف.

الفصل الثاني

مواطن الاستقرار اليهودي والحياة الاجتماعية لليهود في الأندلس خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/ 755م-1091م).

وفيه ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول** : تنظيم الاستقرار اليهودي ومراكزه.
- **المبحث الثاني** : الأوضاع الاجتماعية لليهود.
- **المبحث الثالث**: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في الأندلس.

الفصل الثالث

النشاط الإداري والاقتصادي والثقافي لليهود في الأندلس خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/ 755م-1091م).

وفيه ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول** : التنظيم الإداري والمالي.
- **المبحث الثاني** : النشاط الاقتصادي.
- **المبحث الثالث**: النشاط الثقافي.

الخاتمة: تتناول أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الملاحق.

- **قائمة المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

وبعدُ:

فهذا جهد علمي متواضع، في موضوع فيه قدر من الصعوبة ، وقد عانيت في بداية البحث من الغموض الشديد الذي أحاط بي ، ثُمَ ما لبث أنْ تَبدَدَ شيئاً فشيئاً ، بفضل الله سبحانه وتعالى ، ثُمَ بفضل توجيهاتِ المشرفَة الفاضلة على هذه الدراسة – وفقها الله-.

وأولاً وآخراً فإنِيّ أشكر الله سبحانه وتعالى الذي أعانَ ووفَقَ؛ لإتمام هذه الدراسة على الوجه، وأسأله تعالى أنْ ينفعَ بها ، وأن يَجزِي كُلَ مَنْ أسدى إليَ عَوناً لإنجازها خَيْرَ الجزاء في الدنيا والآخرة.

وأخص بالشكر والتقدير والدعاء الأستاذة الكريمة المشرفة على هذه الأطروحة وهي **الأستاذ الدكتور وفاء بنت عبدالله المزروع** ؛ أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى، والتي لم تبخل عليَ بأيِ توجيه وتعليم وتقويمٍ طيلةَ إعدادي لهذه الدراسة ، أسأل الله أن يجعل ما قَدَمته لي في موازيين حسناتها، وأن يكتب لها أجزل الأجر والثواب.

كما أشكر **كل من الأستاذ الدكتور/ مريزن بن سعيد عسيري** ، والدكتورة / **جميلة بنت مبطي الهذلي** اللذان تفضلا مشكورين بقبول قراءة هذه الدراسة وتقويمها.

وأسأل الله أن يجعله عملاً متقبلاً، وأن يجزي كل من ساهم فيه خير الجزاء.

التمهيـــد

الوجود اليهودي في شبه جزيرة أيبيريا قبيل الفتح الإسلامي وقبيل مدة الدراسة.

الوجود اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية

تحدثت المصادر الإسلامية عن الوجود اليهودي في شبة الجزيرة الأيبيرية [*]، وذكرت أنه يعود إلى عهد الملك الأسباني إشبان، الذي تقول إنه شارك مع نبوخذنصر في فتح القدس سنة (586 ق.م)، واختلفت في تحديد زمان وطريقة وصولهم إليها. وقد قدمت تلك المصادر الإسلامية [1] روايات مشابهة لما أورده الحميري حيث ذكر أن "أول من سكن الأندلس بعد الطوفان على ما يذكره علماء قوم عجمها يعرفون بالأندلش بالشين معجمة، بهم سمي البلد ثم عرب، وكانوا أهل تمجس، فحبس الله تعالى عنهم المطر، حتى غارت عيونها، ويبست أنهارها، فهلك أكثرهم، وفر من قدر على الفرار منهم، فأقفرت الأندلس، وبقيت خالية مئة عام، وملكهم إشبان بن طيطش، وهو الذي غزا الأفارقة، وحصر ملكهم بطالقة ونقل رخامها إلى إشبيلية، وبه سميت فاتخذها دار مملكة، وكثرت جموعه، فعلا في الأرض، وغزا من إشبيلية إيليا [القدس]، بعد سنتين من ملكه، خرج إليها في السفن، وهدمها، وقتل من اليهودِ مئة ألف وأسترقّ مئة ألف، وفرق في البلاد مئة ألف، وانتقل رخام إيليا وآلاتها إلى الأندلس. والغرائب التي أصيبت في مغانم الأندلس، كمائدة سليمان التي ألفاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة، وقليلة الدر التي ألفاها موسى بن نصير بكنيسة ماردة،

---

[*] لقد أطلق على الأندلس "شبة الجزيرة الأيبيرية" في عهد إشبان الذي حدث في عهده أول استقرار لليهود في هذه البلاد.

[1] ينظر: البكري، أبو عبيد، المسالك والممالك (القسم الخاص بالأندلس وأوروبا)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، (بيروت، دار الإرشاد، ط1، 1968م)، ص109-111؛ أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار، وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق: إيميليو مولينيا، وخاثينو بوسك ميلا، (مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1990م)، ص102؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، جـ 2، (بيروت، دار الثقافة، د. ت)، ص 2؛ العذري، أحمد بن عمر، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1965م) نشر تحت عنوان "نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، ص97؛ ابن الشباط، محمد بن علي، صلة السمط وسمة المرط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية،1971م)، ص139.

وغيرها من الذخائر، كانت مما حازه صاحب الأندلس من غنيمة بيت المقدس، إذ حضر فتحها مع نبوخذنصر[*]"[1].

وأما بالنسبة لبعض المصادر اليهودية تذكر أن عدداً من العائلات اليهودية الشهيرة في الأندلس تقول: "إن أجدادهم جاءوا إليها أسرى مع إشبان في زمن التدمير الأول للهيكل، مثل عائلة المؤرخ اليهودي إبراهيم بن داود في أليسانة[2].

والدراسات اليهودية تقدم افتراضات وتوقعات عن زمن الوصول اليهودي إلى أسبانيا، منها أنهم ربما نزحوا إليها خلال الصراعات التي حدثت في زمن القضاة (1125-1025ق.م)، أو خلال الحروب بين مملكتي يهودا وإسرائيل (931-724ق.م)[3]، أو أنهم من سلالة السفراء الذين بعث بهم النبيان داود وسليمان عليهما السلام للإقامة في أسبانيا، وأنّ حيرام مسؤول كنوز سليمان قد توفي هناك [4]. ولم يستندوا في ذلك على دليل يثبت صحتها، وبذلك ترى الباحثة أنها فقط اعتمدت على الظن والتخمين فقط.

وقد أورد ماريانا (MARYANA) المؤرخ الأسباني أن إشبان قد رافق نبوخذنصر، وفتح معه القدس، ونقل إلى بلده عدداً من يهودها[5].

وترى الباحثة أن جميع المصادر الإسلامية واليهودية والأسبانية اتفقت على أن أول استقرار لليهود في أسبانيا، كان في عهد الملك إشبان، وأنه حملهم إليها أسرى، وهو عائد إلى أسبانيا بعد مشاركته نبوخذنصر في فتح القدس. ومن الشواهد التي تدل على صحة ذلك.

---

[*] نبوخذنصر أو نبوخت نصر (NEBUCHADNEZZAR): أحد ملوك الكلدانيين الذين سكنوا جنوب العراق، توفي سنة 561 قبل الميلاد. ينظر البكري، المسالك والممالك، (القسم الخاص بالأندلس وأوربا)، ص111 (هامش المحقق).

[1] الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980م)، ص33-34.

[2] إبراهيم بن داود: هو المؤرخ اليهودي الوحيد الذي برز في الأندلس، وقد عاش من سنة (504-576هـ-1110-1180م)، وهو كاتب تلمودي. ينظر: SEMON DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS FROM ROMAN EMPIRE TO THE EARLY MEDIEVAL PERIOD, (NEW YORK,), VOL.2,p756.

[3] E,H, LINDO, THE JEWS OF SPAIN AND PORTUGAL (NEW YORK), P.6.

[4] ظاظا، حسن، "اليهود في أسبانيا الإسلامية"، مجلة الفيصل، ع26، (جمادى الآخرة، 1410هـ، نوفمبر-ديسمبر 1994م)، ص38.

[5] ينظر: LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.5.

١. عدم ذكر رواية أخرى في المصادر الإسلامية أو الأسبانية [١] تشكك في صحة الرواية السابقة الذكر.

٢. ما ذكره المؤرخون اليهود، وأبناء العائلات اليهودية الأندلسية من روايات والتي تبين أن أجدادهم جاءوا إلى أسبانيا أسرى مع ملكها إشبان في زمن التدمير الأول للهيكل وقد أوردناها سابقاً.

٣. مدينة طليطلة ازداد عدد سكانها زيادة كبيرة قبل خمس مئة عام من ميلاد المسيح عليه السلام [٢]، وهي تعتبر من أكثر المدن الأندلسية تجمع لليهود في زمن الفتح الإسلامي، ولعل ذلك نتج من ذلك الأسر الذي تحدثت عنه المصادر الإسلامية.

وعندما سردت المصادر الإسلامية قصة أسر إشبان لليهود، ونقلهم من بيت المقدس إلى شبة الجزيرة الأيبيرية، أورد بعض التفصيلات التي تحتوي على أساطير ومغالطات لا يمكن قبولها ومنها :

- قصة اللقاء بين إشبان وهو حرّاث فقير، والخضر الذي بشره بالملك، وأنه سيغزو بيت المقدس[٣].
- تقدير عدد الأسرى اليهود الذين تم نقلهم إلى أسبانيا بمئة ألف، إذ لو كان هذا العدد صحيحاً لأصبح عدد اليهود في أسبانيا زمن الفتح الإسلامي لها يصل إلى بضعة ملايين، حيث يكون قد مضى على وجودهم في هذه البلاد نحو أربعة عشر قرناً[٤].

وبعد أن رجحنا زمن أول استقرار لليهود في شبة الجزيرة الأيبيرية لابد أن نعرض طريقة تعايش اليهود داخل شبة الجزيرة، التي تكون سكانها من شعوبٍ مختلفة الأصول والثقافات، وقد جاء هؤلاء السكان إليها طمعاً بالاستقرار في أرضها الخصبة، ومناخها المعتدل، وموقعها الملائم، وثرواتها الكثيرة، ومعادنها النفيسة[٥].

ومنهم الأيبيريون من سواحلِ أفريقيا الشمالية في العصر الحديدي، الذين استقروا في الأجزاء الخصبة الجنوبية والشرقية الوسطى الممتدة بين سواحل البحر المتوسط، ووادي إيبرة. وقبائل السلت

---

[١] ذكر رأي ماريانا وغيره من المؤرخين الأسبان: LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.5.

[٢] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.4.

[٣] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص2.

[٤] ذلك على أساس أن غزو إشبان للقدس، كان سنة 586 ق.م.، والفتح الإسلامي للأندلس كان سنة (92هـ=711م).

[٥] حتامله، محمد عبده، أيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، (الأردن، عمان،1416 هـ-1996م)، ص109.

(CELTAS) الذين جاءوا من وسط أوروبا، وسكنوا في جليقية والبرتغال، ثمَّ توغلوا إلى الأجزاء الوسطى، ولاسيما في وادي الحجارة. وقد تحارب الشعبان، ثم استقرت الأمور بينهما، وامتزجا معاً[1]، والترتيسوس (TARTESOS) من جزر البحر المتوسط وبلاد اليونان، وسكنوا في حوض الوادي الكبير، في العصر البرونزي، والفينيقيون الذين دخلوها تجاراً، وأقاموا فيها مراكز تجارية تحوَّلت إلى مدنٍ مهمة مثل مالقة والمنكب وعذره وقادش، وتمكن القرطاجيون ذوو الأصول الفينيقية من السيطرة على شبه الجزيرة من سنة (535-201 ق.م)، حيث أخرجهم الرومان منها بعد حربين طويلتين عرفتا بالحرب البونية الأولى (264 - 241 ق.م)، والحرب البونية الثانية (218-241 ق.م) [1].

ومن الصعب معرفة أوضاع اليهود القدماء في الفترة السابقة، أما علاقة اليهود بالدولة الرومانية التي حكمت أسبانيا قبل ميلاد المسيح عليه السلام بنحو قرنين، فقد كانت حسنة بدايةً. لأنه سُمح لهم بمباشرةِ عاداتهم طبقاً لشريعةِ آبائهم، وبإرسال أموالهم إلى أورشليم، وبتشكيل مجلس الشيوخ (GEROUSIA)[2]، وكان لهم الحق في توجيه أسئلة دينية إلى مدارسهم في الشرق، وكان يُعاقب كلّ من يسرق أموالهم، أو كتبهم المقدَّسة بالجلد، ومصادرة أملاكه[3].

وفي عهد الإمبراطور أغسطس [4] صدر مرسوم سنة (15ق.م) يأمر فيه جميع المقاطعات الرومانية بضرورة محاباة اليهود، وتمييزهم في المعاملة عن غيرهم، وذلك بسبب تأثر الإمبراطور بطبيبه اليهودي المسمى أنطنيوس موسى (ANTONIUS MUSA) [5].

وفي منطقة برقة قد عثر على عمود من المرمر، مكتوب عليه باليونانية كتابة تَمَجّدُ الوالي اليوناني على معاملته الإنسانية لليهود [6]. وقد قاموا بإدارة شؤونهم الخاصة، حيث كان لهم مجلس ثقافي، وآخر إداري من تسعة أعضاء منتخبين، ومجلس القدماء الذي يهتم بشؤون اليهود الإدارية والمالية والدينية، ويمثل اليهود أمام السلطات الحاكمة، وأمام القضاء في حالة النزاعات المتعلقة

---

[1] حتامله، المرجع نفسه، ص114.

[2] حتامله، المرجع نفسه، ص144.

[3] عبد العليم، مصطفى كمال، اليهود في مصر، (القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1968م)، ص144.

[4] LINDO, THE JEWS IN SPAIN, P.8.

[5] الكواتي، اليهود في المغرب، ص56.

[6] الكواتي، المرجع نفسه، ص55.

باليهود[1]، ورغم تلك العلاقة الحسنة فقد فرضت عليهم ضريبة الرأس[2]. مما يدل على أنهم لم يُعَدُّوا مواطنين رومانيين حتى في هذه المرحلة من العلاقات الحسنة.

وبالنسبة للنشاط الاقتصادي ليهود أسبانيا، فهناك إشارات تُظهر أنَّهم عملوا من سنة (100-300م) في زراعة الزيتون، وفي صناعة النبيذ. وتوجد إشارات إلى اشتغالهم بالتجارة في ما وراء البحار[3].

وقد تكلم اليهود لغة الرومان وتأثروا بها، وتسمّوا بأسمائهم، وأخذوا بعض عاداتهم وتقاليدهم، فانتشرت بينهم اللغة اللاتينية، وكتبوا بها أبحاثهم الدينية، ولكنهم ظلوا محافظين على معتقداتهم الدينية[4].

غير أن وضع اليهود والسلطة الرومانية الحاكمة لم تدم في وفاق، وسبب ذلك أن كثيرا من الحكام الرومان اكتشفوا أن اليهود يستغلون الشعب الروماني، ويسيئون معاملتهم، ويتبعون كل الطرق غير القانونية وغير الأخلاقية للحصول على المال، ويطبقون في معاملة الرومان تعاليم التلمود الذي يفرق بين اليهود وبقية الشعوب الأخرى، وتجعل لهم درجة الإنسان وغيرهم درجة الحيوان[5].

وعندما حاول الحكام الرومان منع تجاوزات اليهود على شعبهم، وضيقوا عليهم، قام اليهودُ بالتمرد عليهم. وكانت تمردات اليهودِ في بعض الأحيان عنيفة، وكانوا في تمرداتهم ينتقمون من السكان الذين يعيشون حولهم، بأبشع الطرق. ففي بداية القرن الثاني الميلادي، وفي عهد الإمبراطور تراجان (TRAGAN)، وأثناء انشغاله في محاربة البرثيين، قام اليهود بتمرد كبير في منطقة برقة، امتد إلى مصر وما بين النهرين وأنطاكية، وقد تزعم اليهود في هذا التمرد ملكاً عينوه عليهم، يدعى أندرياس (ANDREAS)، وقد بدأ التمرد بمهاجمة السكان الإغريق، ثمَّ تطوَّر بعد عودة تراجان وتصديه لهم، إلى صراعٍ يائسٍ مع الحكومة الرومانية. ويصف ديون كاسيوس[6] (DION CASSIUS) هذه الوحشية بقوله: "إنهم كانوا يأكلون لحوم قتلاهم، ويصنعون من أمعائهم أحزمة يتمنطقون بها، ويلطخون أجسامهم بدمهم، ويسلخون جلودهم، ويتخذونها ملابس لهم، وأنهم

---

[1] الكواتي، اليهود في المغرب، ص52.

[2] عبد العليم، مصطفى كمال، اليهود في مصر، ص143.

[3] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.9.

[4] حتامله، أيبريا، ص187؛ الكواتي، اليهود في المغرب، ص54.

[5] مظهر، سليمان، قصة الديانات، (دار الوطن العربي، د.ت)، ص376.

[6] ديون كاسيوس: مؤرخ ولد في نيقيا، حوالي سنة (155م)، وتوفي حوالي سنة (235م)، كتب بالإغريقية تاريخاً للرومان. ينظر: الكواتي، اليهود في المغرب، ص58.

عمدوا إلى كثير منهم فشطروهم شطرين من رأسهم إلى الأسفل، وألقوا بآخرين إلى الوحوش المفترسة، وأرغموا الكثير منهم على مصارعة بعضهم بعضاً، كما يفعل المصارعون" [١]. كما قاموا بتدمير المعابد الإغريقية، وتخريب الطرق والمباني العامة، حتى تحوّلت برقة في آخر الأمر إلى صحراء يُخيمُ عليها الخراب الشامل[٢].

ومع أن هذه التمردات [٣] لم يقم بها يهود أسبانيا، إلا نتائجها قد انعكست عليهم، وأساءت إلى علاقاتهم بالسلطة الرومانية، وجعلتهم مكروهين من سكان أسبانيا الذين لا يخفى عليهم ما يفعله يهود شمال أفريقيا القريبة منهم بمن حولهم من السكان فيها.

كما ازداد العداء والكره لليهود من سكان الإمبراطورية، بما فيهم سكان أسبانيا الذين تحول معظمهم إلى النصرانية بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين لها سنة 312م، وجعلها الدين الرسمي للبلاد[٤]. وذلك بسبب التاريخ المرير لليهود في التصدي للنصرانية منذ ظهورها فعلى الرغم من أنهم أهل كتاب سماوي، ويفترض أن يكونوا أول من يؤمن بعيسى -عليه السلام- إلا أنهم كذبوه، واتهموا أمه مريم العذراء بالزنا، وحرضوا عليه الوثنيين الرومان، ثم اتخذ مجلسهم الكهنوتي الأعلى "السنهدرين" قراراً سنة (39م) بقتله صلباً[*]، لكن الله حفظه منهم، وحول صورة أحد حوارييه إلى صورته فقاموا بصلبه وقتله. ورفع الله المسيح عليه السلام إليه، لكنهم اعتقدوا، وكذلك النصارى أنهم قتلوه [٦]، وقد أُورد ذلك في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى :﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٧].

---

[١] الكواتي، اليهود في المغرب، ص58؛ عبد العليم، اليهود في مصر، ص178.

[٢] عبد العليم، اليهود في مصر، ص178.

[٣] حدثت تمردات أخرى قام بها اليهود ضد الرومان في مصر. ينظر: عبد العليم، اليهود في مصر، ص182، 188-189.

[٤] عبد المجيد، محمد بحر، اليهود في الأندلس، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر1970) ص10.

[*] السنهدرين: وهو المجلس الكهنوتي الأعلى لليهود، ويضم عدداً من قادتهم وحكمائهم، ويتولى إدارة شؤونهم وتوجيههم. ويرى بعض اليهود أنه تشكل منذ عهد موسى عليه السلام، بينما يرى آخرون أنه تشكل بعد الرجوع من السبي البابلي. وهم يزعمون أن جميع أعضائه من اللاويين أبناء هارون عليه السلام. ينظر: سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ط5، 1980م)ص333.

[٦] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، م1، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، (بيروت، دار القرآن الكريم، 1402هـ-1981م)، ص455-456.

[٧] سورة النساء، آية 157-158.

وظل النصارى يذكرون كيف قتل اليهود رموزهم وقديسيهم الأوائل، مثل مار يعقوب الراشد الذين حرضوا الإمبراطور الروماني الوثني هيرودوس إغريقا على قتله، فأمر بقطع رأسه سنة (41م)، وكيف قاموا برجم يعقوب أحد حواريي المسيح، وعددا كبيرا من النصارى سنة (62م)، وقتل مار سمعان أسقف أورشليم سنة (117م)، وكذلك المجازر الواسعة التي حدثت بعد حريق روما، وتوالت في عهد نيرون ضد النصارى في جميع أنحاء الإمبراطورية، بتحريضٍ من بوبايا زوجة القيصر ذات الأم اليهودية التي كانت لا ترد طلباً لشيوخ اليهود المقيمين في ظل حمايتها[1].

ولقد نشط اليهود في إيقاف تيار النصرانية الجارف، ولم تقتصر على الأساليب سالفة الذكر، بل استعملت أسلوب السخرية والتهكم من شخصية المسيح عليه السلام.[2].

وبالمقابل نشط النصارى في الدفاع عن أنفسهم ونصرة دينهم، ومن بين المدافعين طرطوليانوس أو تيرتوليان (TERTULIAN)، وهو أحد آباء الكنيسة، وقد ناضل ضد طائفة كارثيج (CARTHAGE) اليهودية في نهاية القرن الثاني الميلادي، وألف كتاباً بعنوان: "ضد اليهود" ما بين سنتي (200 و206م) للرد عليهم ودحض حججهم، وبين مواقفهم المضادة للنصرانية[3].

أن النصارى هناك كانوا أضعف من مواجهة اليهود والتصادم معهم، ولذلك لوحظت هجرة يهودية من شمال أفريقيا إلى أسبانيا خلال تلك المدَّة[4].

لكن نظرة رجال الدين النصارى في أسبانيا لليهود تتمثل في أنهم كفارٌ يجب عدم تزويجهم أو مؤاكلتهم، وذلك بسبب التجارب والتمردات التي زادت بعد اعتناق هذه الشعوب النصرانية، ولذلك بدأ رجال الدين حملة المقاطعة لليهود قبل غيرهم من النصارى العاديين، لأنهم الأعرف بتاريخهم مع النصرانية، والأدرى بما يدبّرون ويكيدون لدينهم، ويؤكد ذلك ما حدث سنة 418 م في جزيرة منورقه، فتدفقت حشود النصارى من مختلف أرجاء أسبانيا لمشاهدة اكتشاف الآثار المقدسة للقديس ستيفانوس الشهيد النصراني الأول الذي قتله اليهود بعد مدة قصيرة من محاولة قتل المسيح عليه السلام، وأثيرت بذلك مشاعر النصارى ضدَّ اليهود، وزادها تحريض أسقف منورقه سيفيروس،

---

[1] الخوري، إميل، مؤامرة اليهود على المسيحية، (بيروت، دار العلم للملايين،1947م)، ص32-33.

[2] الكواتي، اليهود في المغرب، ص61.

[3] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.504. ؛ الكواتي، اليهود في المغرب، ص61.

[4] مؤنس، حسين، فجر الأندلس، (القاهرة، ط1، 1959م)، ص521؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS VOL.2, P.504.

وبطانته الكهنوتية، وأرادوا معاقبة اليهود، فقاموا بهدم كنيسهم في ماكونا، وتنصير يهودها [١]، الذين يبلغ عددهم نحو ثلاث مئة عائلة[٢].

وعندما تداعت الإمبراطورية الرومانية وتمكنت العديد من القبائل الجرمانية القادمة من الجهات الشرقية من أوربا من الدخول إلى أسبانيا عبر جبال ألبرت سنة (409م)، بعد أن هزموا الجيوش الرومانية التي تصدَّت لهم، في تلك المناطق وقد احتلت هذه القبائل معظم أراضي أسبانيا، واقتسمتها في ما بينها سنة (411م) [٣].

ولم يقاوم اليهود تلك القبائل[٤]، وبذلك تسامحت معهم لأكثر من قرن ونصف من الزمان، ولكنهم منعوهم من احتلالِ مناصب عامة، وحظر عليهم التزاوج مع النصارى، أو بناء معابد جديدة، أو امتلاك عبيد نصارى، كما منعوهم من اضطهادِ المتحوّلين منهم إلى الأريوسية [٥]، واضطهدوا الكاثوليك، فانشغلوا بأنفسهم ولم يعودوا قادرين على مواصلة تضييقهم على اليهود، وسبب اضطِّهادِ الوندال للكاثوليك هو مقاومتهم لهم، ولأنَّهم يُخالفونهم في المذهب[٦].

نعم يهود أسبانيا في ظِلّ هذا المذهب بشيءٍ من الحريّةِ والتسامح أثناء حكم الوندال والقوط الأريوسيين حيث يقوم على التوَّحيد، ويجعل المسيح عليه السلام إنساناً كاملاً، وينفي عنه الألوهية، ويقول بأنَّ الله خلقه من لا شيء [٧]. ولهذا أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته إلى هرقل عظيم الروم بمعتنقي هذا المذهبِ خيراً، فقال في رسالته: " ... فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين"[٨].

---

(١) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.505-506.

(٢) LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.11.

للمزيد من التفصيل ينظر: DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.506.

(٣) حتامله، أيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، ص192-193.

(٤) LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.11.

(٥) طرخان، إبراهيم علي، دولة القوط الغربيين، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية1958م)، ص166؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.506.

(٦) حتامله، أيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، ص198.

(٧) كحيلة، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، (القاهرة، ط1، 1414هـ-1993م)، ص14، 15.

(٨) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، جـ 3، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1385هـ-1965م)، ص501.

وقد استخدم القوط الأريوسيون اليهودَ في منطقةِ نربونة [*] (NARBONNE)، للدفاعِ عن حدودهم الشمالية، ضدَّ هجمات الكاثوليك الفرنج، وعندما سقطت نربونة في أيدي الكاثوليك قاموا باضطهادِ اليهودِ والأريوسيين.

كما ناصر اليهود القوط ضِدَّ البيزنطيين في شمال أفريقيا في عهد الإمبراطور جستنيان، عندما حاول البيزنطيين نشر الكاثوليكية في أسبانيا [١]. واليهود لا يناصرون القوط الأريوسيين حُبّاً فيهم، أو إخلاصاً لهم، وإنَّما ليحققوا مصالحهم التي يعتقدون أنها في إبعاد سلطة الكاثوليك الأكثر تعصباً ضدَّهم.

وقد مارس اليهود خلال هذه المرحلة التجارة والزراعة [٢].كما أقام اليهود علاقاتٍ جيدة باليهود خارج أسبانيا [٣]، ولعلَّ هذه العلاقات إحدى أسباب التفوُّق التجاري لليهودِ على مر العصور.

وبذلك عاش اليهود رخاءاً نسبياً تحت الحكم القوطي الأريوسي، والذي انتهى منذ اعتناق الملك القوطي ريكارد الكاثوليكية سنة 587م.

وكان تحوّل الملك القوطي ريكارد إلى الكاثوليكية سنة (587م)[٤]، نقطة تحول في معيشة اليهودِ من رخاءٍ وسلامٍ نسبي في عهدِ القوط الأريوسيين إلى معيشةٍ ضنكى، لم يعيشوا مثلها، منذ دخولهم هذه البلاد، حيث أصبح الشغل الشاغِلُ للمجالس الكنسيَّةِ هو إصدار القوانين المضيقة على اليهود، ومراقبة تنفيذها[٥].

وسبب تضييق الكنيسة على اليهود هو حملهم على التنصُّر، وعقاباً لهم على ما اقترفه أجدادهم بحق المسيحِ وأمّه عليهما السلام، وبحق النصرانيةِ ورموزها في العصورِ السابقة، وهم يَرَوْن

---

[*] نربونة: مدينة في جنوب فرنسا، وتسمى أيضاً أربونة. ينظر: البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، (هامش المحقق).

[١] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.507.

[٢] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.9.

[٣] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.15, P,507.

[٤] يرى البعض أنَّ سبب تحوّله إلى الكاثوليكية هو اقتناعه بها، بينما يرى آخرون أن السبب هو اقتناعه بأنَّ اعتناقها وفرضها على جميع السكان هو أقصر طريقٍ لتوحيد البلاد. ينظر: طرخان، دولة القوط، ص151.

[٥] طرخان، دولة القوط، ص151.

DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.508.

أن ما يصيب اليهود بأيدي النَّصارى من عذابٍ، إنما هو عقاب مسلط عليهم من الله بسبب كفرهم ومعاصيهم[1].

وقد كانت الكنيسة تفرض على الملكِ قبل مبايعته أن يقسم أمامهم بأنَّه سيُنَفِّذُ جميع القوانين السابقةِ والخاصَّة باليهود، وأنَّه سيواصِلُ التضييقَ عليهم[2].

وأولى القوانين المضيِّقةِ على اليهود قد صدرت عن المجلس الكنسي الثالث لطليطلة، والذي دعا إليه وحضره ريكارد سنة (589م)[3]، وكان الهدف الرئيس من عقده، هو إعلان الكاثوليكية مذهباً رسميَّاً ووحيداً في البلاد، واعتبار الأريوسية كفراً، والحصول على دعم رجال الدين في نشر الكاثوليكية، وقد صدرت عن المجلس العديد من القوانين، التي تُلغي المعتقدات الأريوسية، وتلعن من يؤمن بها[4].

ويمكن تلخيص القوانين التي ذكرت اليهود في هذا المجلس:

١. لا يُسمح لليهودِ بالتزوّج من النصرانيات، ولا أنْ يتَّخذوا منهنَّ خليلات.
٢. لا يُسمح لهم بشَغل أي منصبٍ عام يمكن لهم من خلاله أن يؤذوا النصارى.
٣. عدم السماح لليهودِ الذاهبين لدفن موتاهم، بترديدِ المزامير، ولكن يحقُّ لهم تطبيق عادتهم القديمة بحملِ موتاهم ودفنهم.
٤. لا يُسمح لهم بشراءِ عبيد نصارى لخدمتهم، وإذا وجد لديهم عبيدٌ مختونين، فيجب تحريرهم دون فديةٍ، وردُّهم إلى النَّصرانية.

وتبلغ الغرامات المفروضة على خرق بعض القوانين ستُّ أونصات من الذَّهب، تُدْفَعُ إلى حاكم المدينة"[5].

ومن أشد القوانين التي فعلاً ضيقت على اليهود منعهم من امتلاكِ العبيد النَّصارى، وذلك لأنهم كانوا أصحاب تجارةٍ وإقطاعاتٍ زراعيةٍ واسعة، وبحاجةٍ ماسةٍ إلى عبيدٍ يخدمونهم، ولذلك تقدَّموا بالتماسٍ إلى ريكارد، لكي يلغي هذا البند، مقابل دفْعِ مبلغٍ من المال لخزانةِ الدولة، لكنَّه رفض طلبهم، وقد أثار برفضه هذا تقدير رجال الدين، وبعثَ إليه البابا جريجوري الأول رسالةً، يمتدحه فيها على إخلاصه لعقيدته. لكنَّ تلك القوانين لم تُطبَّق بحزمٍ في عهدِ ريكارد الأول، الذي

---

[1] طرخان، دولة القوط، ص66.

[2] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.515.

[3] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.11.

[4] يُنظر: النَّص الكامل لمحضر مجلس طليطلة الثالث عند: حتامله، أيبيريا، ص266–314.

[5] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.11-12.

استمرَّ حكمه إلى سنة (601م)، وذلك في ما يبدو لانشغال رجال الدين الكاثوليك في نشْرِ وتوضيحِ تعاليمِ مذهبهم لمعتنقيه الجُدُد، ولوجودِ عددٍ من الأساقفةِ الذين مازالوا يبطنون الأريوسية، ويظهرون الكاثوليكية، وتربطهم باليهود علاقات حسنة سابقاً، فقام هؤلاء بحمايتهم، والتَستُّرِ عليهم[1].

وخلف ريكارد ثلاثة ملوك لم يهتَمُّوا بتطبيقِ قوانينه، ولم تَصْدُرْ في عهدهم أيّة قوانين جديدة بشأن اليهود، وهؤلاء الثلاثة قَضَوْا نَحْبَهُمْ اغتيالاً[2].

ثم خلفهم سايزبوت (SISEBUT) سنة 612م، وبدأ عهده بتذكيرِ رجال الدين وكبارِ الموظَّفين بضرورة تطبيق قوانين ريكارد الخاصَّة باليهود[3].

وبذلك أصدر سايزبوت سنة 613م، قانوناً آخر يقضي بخروج اليهود الذين رفضوا اعتناق الكاثوليكية من أسبانيا، وقد كان صارماً في تنفيذ قوانينه، حيث قام بسجن العديد من أثرياء اليهود، وأمر بقتل كثيرٍ منهم، ولم يتمكن أصحاب الأراضي من زراعتها، فاضطر نحو تسعين ألف يهودي إلى التنصُّر، وغادر آخرون إلى أفريقيا، وإلى بلاد الغال التي يحكمها الفرنجة[4].

وذلك برَغمِ وجود احتجاجاتٍ من القِدِّيس إيزيدور الإشبيلي [5]، والبابا جريجوري الأول، وعدد من الأساقفة، الذين أصروا أن التّنصير القسريّ مناقِضاً للنَصرانيةِ[6].

وقد ذكر العذري سايزبوت، لكنه يسّميه ششغوط، ويتحدَّث عن تنصيره القسري لليهود، وعن العالم إيزيدور الإشبيلي الذي يسميه إشيذر العالم، حيث يقول: "وهو الذي ضمَّ اليهود إلى دين النصارى قسراً. وكان بصيراً بالكلام، عارفاً بالكتاب، وكان عصره عصر علوم، وأهله أهل هِمَمٍ، وفي أيامه كان إشيذر [إيزيدور] العالم بعلم الكتاب"[7].

---

(1) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL. 2, P.507-508.

(2) LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.12.

(3) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.509-510.

(4) LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.13.

(5) مؤنس، فجر الأندلس، ص521.

(6) LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.12.

(7) العذري، ترصيع الأخبار، ص98.

فخلف سايزبوت الذي توفي سنة (620م) ولده ريكارد الثاني، ولم تَطُلْ مدَّة حكمه، إذ توفي بعد أربعةِ أشهر [1]، وقد أظهر خلالها تسامحاً نسبيًّا مع اليهود، فرجع كثير من المُتَنصِّرين اليهود إلى دينهم الذي كانوا يعتنقونه سِرّاً [2].

وقد توالى على العرش عدة ملوك وقد تباينت مواقفهم من هو مؤيد لقوانين التضييق على اليهود ومن هو متساهل في تطبيقها ومتهاون، وقد عاش اليهود في ذلك الأمر وعانوا فيه كثيراً.

ومنهم سيسيناند (SISENANDO)، الذي اتفق مع رجال الدين للإطاحة بحكم سوينتيلا (SUINTILA) (621-631م)، الذي أظهر مزيداً من التسامح معهم، وواصل المنصَّرون رجوعهم إلى اليهوديَّة، وحصل أيضاً على دعم ملك الفرنجة داغوبيرت، وتمكَّن من اغتصاب العرش سنة (631م). ولكي يصيرَ حكمه شرعيًّا دعا سنة (633م) إلى عقد المجلس الكنسي الرابع في طليطلة، فانعقد بحضور اثنين وستين أسقفاً، ورئاسة أسقف إشبيلية سان إيزيدور (SAN ISIDOR)، وقد أعطى المجلس حكمه صفة شرعية ومنع ذريَّة سوينتيلا من المطالبةِ بالحكم، وخرج بعشرة قوانين، تقضي بمزيد من التضييق على اليهود [3].

وتوفي سيسيناند سنة (636م)، فتقلد العرش خنتيلا (KHINTILA) (636–640م) حسب قانون الانتخاب الذي شرعه مجلس طليطلة الرابع. والذي دعا إلى عقد مجلس طليطلة الكنسي السادس، فالتأم سنة (638م)، وألقى خنتيلا خطاباً أمام المجتمعين، وعد فيه باستئصال الخيانةِ والتحيُّز لليهود، الذين يَدّعون النصرانية. وهجر عددٌ من اليهود أسبانيا، بينما تظاهر معظمهم بقبول النصرانية، وبغية اليهود العيش بسلام ورخاء كتبوا إليهم تعُّهداً رسميّاً، وعدوا فيه أن لكن وفاة سنة (640م) جعلت اليهود ينعمون براحة قصيرة في عهد خنداشفينتو (KHINDASVINTO)، الذي عزل وسجن ولد خنتيلا تولجا (TULGA)، الذي كان شاباً صغيراً ضعيفاً سنة(641م)، حيث مات في أحد الأديرة. وعندما صار خنداشفينتو هو الملك لم يتماش مع رغبة أساقفة مجلس طليطلة الكنسي، ولم يواصل خطَّتهم في استئصال اليهودية،، واستمرَّ حكمه إلى سنه (652م) [5].

---

[1] حتامله، أيبريا، ص243–244.

[2] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.13.

[3] حتامله، أيبريا، ص246.

[4] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.513-515.

[5] حتامله، أيبريا، ص247؛ LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.19.

خلف خنداشفينتو ولده ريثيسفنتو (RECESVINTO) (652–672م) حيث أوصى له والده بالعرش سنة (649م)، مخالفاً تعليمات المجلس الكنسي الرابع لطليطلة بأن ينتخب الملك انتخاباً، وقد أدّى ذلك إلى غضب النبلاء، وقيام بعض الثورات والاضطرابات في عهده[1].

وقد واصل ريثيسفنتو اضطهاد اليهود والمنصرين المنافقين خلال عهده الطويل، وقدّم اليهود المنصّرون إلى الملك التماساً أعلنوا فيه عن خضوعهم إلى الكنيسة، وقد قام بكتابته أحد يهود طليطلة المنصرين حديثاً، واسمه أغوير (AGUIRRE)[2].

وترى الباحثة أن ريثيسفنتو قد خالف سياسة والده في التعامل مع اليهود لكسب رضا الكنيسة والأساقفة والنبلاء بعد ردة فعلهم على تقلده الحكم.

وبعد موت ريثيسفنتو سنة (672م) تقلد الحكم وامبا (VAMBO)، الذي أقسم بالتضييق على اليهود، وقد أمر بطرد جميع اليهود غير المنصَّرين من البلاد، ونُفِّذ القانون بحزم، فتوجَّه الرافضون للتعميد إلى أفريقيا والبرانس وناربونه[3].

وعندما حدث تمرُّدُ على وامبا قاده هيلدرخ حاكم مدينة نيم، ساعد اليهود المدينة بتقديم المساعدة للمتمردين، الذين زادت قوتهم عندما انضمَّ إليهم القائد الذي أرسله وامبا لقمعهم. وبعد سنةٍ من التمرد تمكن وامبا من القضاء عليه، وعاقب اليهود بطردهم من نربونه[4].

وقد أزاح أرفيخيو (ERVIGIO) وامبا سنة (680م)[5]، ودعا سنة (681م) إلى عقد مجلس طليطلة الكنسي الثاني عشر. وواصل أرفيخيو التضييق على اليهود وتحمس حماساً شديداً ضدَّ اليهود، وذلك من أجل كسب رضا رجال الدين. ورجا الملك أعضاء المجلس أن يدرسوا بجدية التشريعات الَّتي أعدَّها ضِدَّ كفر اليهود، وحذَّرهم من التَّساهُلِ مع اليهودية، حتى لا يكونوا مسؤولين أمام الله عن آثامِ هذه الأُمَّة[6].

وشرع المجلس الذي كان برئاسة جِليانوس (JULIANUS) اليهودي المرتد، وكبير أساقفة طليطلة، وكان صديقاً حميماً للملكِ ومحرضاً له على اليهود عقوبات رَّادعة للمنصرين الزائفين، وكان من أبرزها:

---

[1] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.20.

[2] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.516.

[3] حتامله، أيبيريا، ص248؛ LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.21.

[4] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.519-520.

[5] حتامله، أيبيريا، ص248؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.520.

[6] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.520-523.

١. معاقبة اليهودي الذي يَمتنعُ أو يَمْنَعُ أبناءه أو خدمه من التعميد هو مئة جلدةٍ، وقلع شعر رأسه، ونفيه من البلاد بعد مصادرةِ جميع ممتلكاته.

٢. عقاب المرأة المتنصِّرة التي تسمح بتهويدِ ولدها جَدْعُ أنفها، ومصادرة أملاكها.

٣. معاقبة من يمارس أعمال الزراعةِ أو يحيك الصُّوفَ في الأعيادِ النصرانيةِ، بمئة جلدةٍ، مع قلْعِ الشَعر، وكذلك يفعلُ بالعبيد والخادمات إذا انتهكوا حرمة أعياد النصارى، وبالذين يرفضون تناول طعامهم خصوصاً لحم الخنزير.

ولم يكتف جليانوس الأكثر غلظةً على بني جلدته، بل حاول التشكيك في معتقداتهم، فناقشها، وفندها، ودحضها في كتابٍ سمّاه "حول دليل الحقبة السادسة ضد اليهود"، ولأنَّه فقد الثقة بيهودِ عصره، أهداه إلى الملكِ وكتب في الإهداء "إذا كان هذا الكتاب لا يُقَوِّمُ اليهودَ فليستفدْ منه النصّارى على الأقل"[١].

وبعد عهد إيرفيخيو، خلفه إجيكا (EGICA) سنه (687م) ، وعقد المجلس الكنسي الخامس عشر في طليطلة سنة (688م)، ولم يصدُرْ عنه أيَّ ذكْرٍ لليهود[٢].

وقد ناقش المجلس الكنسي السادس عشر في سنة (693م) فاعلية القوانين السابقة ضد اليهود، فتبيَّنَ عدم نفعها، لإن معظم اليهود المنصَّرين يكتمون يهوديتهم، ويمارسونها سراً، ويورثونها لأبنائهم، ولذلك أراد إجيكا أن يجرب مع اليهود نوعاً من الترغيب بدلاً من الترهيب والتضييق، فخفّفَ كثيراً من القيودِ عن المنصَّرين، وأعطى الذين يُظهرون صدقاً والتزاماً بالنّصرانية الكثير من الامتيازات، بينما أبقى القوانين الخاصّة باليهود[٣].

وظلَّ اليهود يعيشون مابين اليهودية وبين تمثيل النصراني الملتزم إلى أن انعقد المجلس الكنسي السابع عشر في طليطلة سنة (694م)، وأعلن إجيكا أمام أعضائه جحود اليهود رغم فضله عليهم ، حيث قال "علمنا مؤخَراً من شهودٍ موثوقين أن اليهود دخلوا في مفاوضات مع يهود أجانب في البلاد التي وراء البحر لغرض التقدُّم نحو الشعب النصراني"[٤].

وقد قرروا في إثر أهذا المجلس وبمصادقة الملك، القانون الثامن الذي يقضي باستعباد جميع يهود الأندلس، بما فيهم المنصَرّين المنافقين، ومصادرة جميع ممتلكاتهم، ويلزم أسيادهم النصَارى

---

[١] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.520-523.

[٢] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.23-25.

[٣] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.525–526.

[٤] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.526.

بمراقبتهم، ومنعهم من ممارسة طقوسهم، كما يقضي بانتزاع أطفالهم منهم، إذا بلغوا سن السابّعة، وتوزيعهم على عائلات نصرانية ليتنصروا في أحضانها، ويُزوّجوا عندما يكبروا من النَّصارى[١].

وقد نُفذ هذا القانون سبع سنوات حتى خلف إجيكا ولده غيطشة (WITIZA)، أوقف كثيراً من القيود المفروضة على اليهود، وسمح لهم بالعودة إلى أسبانيا، واستمرَّ حكمه إلى أن قتل سنة (90هـ=709م)، وتمكن لذريق (LODRIGO) من الوصول إلى العرش، وظل يصارع منافسيه على الحكم، إلى أن جاء الفتح الإسلامي سنة (92هـ=711م)، فصرعه، وصرع معه كلَّ عهود الظّلم والظلماتِ التي خيّمت على أسبانيا قروناً طويلة من الزّمان[٢].

ويمكن القول أنَّ جميع الملوك ورؤساء المجلس الكنسي قد فشلوا في تنصير يهود أسبانيا، إذ ظلَّ معظم اليهودُ على دينهم، بين مُعْلِنٍ لليَهودِيةِ ومبطنٍ لها، ولم يستفِدْ من إغراءات إجيكا إلا اليهود الذين أجادوا تمثيل دور النّصراني الصادق الملتزم[٣].

ويتضح للباحثة أن التشددُ في العقوبات التي وضعها رجال الدين تدل على تأصُّل وقِدَم هذه الممارسات، ولعل سبب تأصُّلها، أنها سائدة في أسبانيا قبل دخول السكان في النصرانية، وهذا يؤكد أثر الخلاف العقائدي بين النصارى واليهود في وجود العداء بينهم واستمراره.

---

(١) LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P. 26.

(٢) حتامله، أيبيريا، ص253 – 254.

(٣) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.526.

الفصل الأول

الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/ 755م-1091م).

- **المبحث الأول** : موقف اليهود من الفتح الإسلامي للأندلس.
- **المبحث الثاني** : اليهود والحكم الإسلامي من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة.
- **المبحث الثالث**: اليهود والحكم الإسلامي في عصر الطوائف.

المبحث الأول

موقف اليهود من الفتح الإسلامي للأندلس

تحدثت المصادر الإسلامية عن الفتح الإسلامي للأندلس واحتوت على العديد من الروايات التي تعبر عن موقف اليهود من ذلك الفتح. وأوضحت هذه الروايات أن يهود الأندلس قد قدموا العون للمسلمين في حراسة بعض المدن التي تم فتحها، وأنهم لم يتولوا وحدهم أعمال الحراسة، بل كان معهم دائماً عدد من المسلمين، ومن الطبيعي أن يكون المسلمون هم القادة لحاميات الحراسة تلك.

إذ يقول مؤلف مجهول في معرض حديثه عن فتح إلبيرة: "فحصروا مدينتها فافتتحت، فألفوا بها يومئذ يهوداً، وكانوا إذا ألفوا اليهود ببلدة ضموهم إلى مدينة البلد، وتركوا معهم من المسلمين طائفة، ومضى عظم الناس، ففعلوا ذلك بغرناطة مدينة إلبيرة، ولم يفعلوا ذلك بمالقة مدينة رية، لأنهم لم يجدوا بها يهوداً ولا عمارة". ويقول في معرض حديثه عن فتح قرطبة على يد السرية التي قادها مغيث الرومي: "وجمع يهود قرطبة، فضمهم إليها". وعن فتح موسى بن نصير لإشبيلية يقول: "فأتاها موسى بن نصير، حتى حصرها أشهراً، ثم إن الله فتحها، وهرب العلوج إلى مدينة باجة، فضم موسى يهودها"[(١)].

ويقول ابن عذاري عن فتح طليطلة: "وألفى طارق طليطلة خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، وفر علجها مع أصحابه، ولحق بمدينة خلف الجبل، وتبعهم طارق، بعد أن ضم اليهود، وخلّى معهم بعض رجاله وأصحابه بطليطلة، فسلك إلى وادي الحجارة" [(٢)]. ويقول لسان الدين بن الخطيب:" ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى إلبيرة، فحاصروا مدينتها وفتحوها عنوة، وألفوا بها يهوداً ضموهم إلى قصبة غرناطة، وصار لهم سنة متبعة متى وجدوا بمدينة فتحوها يهوداً، يضموهم إلى قصبتها، ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدونها، ثم مضى الجيش إلى تدمير"[(٣)].

وقد أرهق حكم القوط اليهود وكثرة القوانين المضيقة عليهم، والتي وصلت في عهد الملك

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة، ص21، 25.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص12.

(٣) ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله، الإحاطة في أخبار غرناطة، م1، ق1، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1393هـ-1973م)، ص17.

إجيكا إلى حد استعبادهم جميعاً [1]، ولذلك رغبوا في التخلص منهم. بغية الانتقام منهم لاضطهادهم، وذلك منذ أن تحول الملك القوطي ريكارد إلى المذهب الكاثوليكي سنة (587م)[2]، وعند دخول الإسلام الأندلس قام اليهود بتقديم مساعدات فعالة للعرب المسلمين كحراسة المدن المفتوحة، ومن الأسباب التي شجعتهم على المشاركة في حراسة مدن قد تم فتحها، وفرّ أو قتل معظم جنودها وقادتها أن هذا الأمر لن يكلفهم إلا القليل من الجهد والتضحية، بينما سيحقق لهم الكثير من المكاسب، ورغبوا في حكم المسلمين، وفضلوه على حكم القوط. إذ لا يُتصور أن يجهل يهود الأندلس أخبار إخوانهم في مصر والشام، وقد مضى على حكم المسلمين لهم أكثر من نصف قرن[3].

لم يجد الفاتحون المسلمون أية مخالفة للإسلام الذي يُحرّم أن ينتظم غير المسلمين في صفوف الجيش الإسلامي، ويقاتلوا معهم تحت راية الإسلام، ولذلك استخدموا اليهود في حراسة المدن المفتوحة تحت إمرتهم، بحيث لا يطّلعوا على خططهم، أو يكشفوا أسرارهم، أو يكون لهم شأناً، يمكن أن يعزّ من خلاله الكفر[4].

والروايات التي تتحدث عن استخدام الفاتحين لليهود في حراسة المدن التي يتم فتحها، تؤكد على عدم تجاوز الفاتحين لموقف الإسلام، الذي عبر عنه محمد بن القاسم في فتواه. فاليهود لم ينتظموا في صفوف المقاتلين المسلمين، ولم يشاركوا في عمليات الفتح، ولم يقاتلوا تحت راية إسلامية أو يهودية، ولم يكونوا أكثر من نواتية أو خدم يحرسون المدن المفتوحة. وحتى هذه المهمة لم يتولوها وحدهم، بل كانوا دائماً تحت إمرة المسلمين، الذين كانوا يتركون معهم عدداً من المجاهدين، بالرغم

---

[1] عن القوانين الخاصة باستعباد اليهود. ينظر: LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.26.

[2] بيرنز تيهاكيم: بابوات من الحي اليهودي، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان 1983، ص17.

[3] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص6-7.

[4] بني هذا الحكم على عدد من النصوص الشرعية منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمن لحقه يوم بدر من المشركين يريد القتال مع المسلمين:" ارجع فلن أستعين بمشرك" ينظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، 2ق، تحقيق وتعليق: صبحي صالح، (بيروت، دار العلم للملايين، ط 2، 1983م)، ق1، ص210.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار الذين قالوا له يوم أحد، ألا نستعين بحلفائنا من يهود: "لا حاجة لنا فيهم" ينظر: مالك بن أنس الأصبحي، وآخرون، المدونة الكبرى، م 2، ج3، (مصر، مطبعة السعادة، بغداد، مكتبة المثنى، 1323هـ)، ص40-41.

من حاجتهم الشديدة إليهم[1].

ويبدو للباحثة أن اليهود أظهروا رغبة قوية في تقديم العون للمسلمين، لذلك أشركوهم في حراسة المدن المفتوحة ولم يكرهوا على ذلك، وأنهم كانوا على علم بعدائهم مع القوط على مر التاريخ واضطهادهم لهم. وقد وجد المسلمون أن استخدام اليهود في أعمال الحراسة لا يضطرهم إلى ترك عدد كبير من الجنود لحراسة المدن التي تم فتحها، إذ لم يكن عدد المسلمين الذين دخلوا الأندلس كبيراً، إذ كانوا نحو اثني عشر ألفا مع طارق [2]، وثمانية عشرة ألفاً مع موسى بن نصير [3]، وقيل بل عشرة آلاف[4]، وهم في نفس الوقت يحتاجون إلى أكبر قدر من الجنود لكي يواصلون الفتح.

ومن ناحية موضوع المساعدة التي قدمها يهود الأندلس للمسلمين الفاتحين، فقد خاض مؤرخين معاصرين من اليهود في وجعلوا لهم دوراً كبيراً في فتح الأندلس، ويقول سيمون دوبنوف (SIMON DUBNOV): "وتضمن الجيش الإسلامي الكتيبة البربرية اليهودية المنضمة إليهم، والتي يقودها المحارب الذي يحمل اسماً يهودياً وهو خولان اليهودي، الذي فتح الجزء الأكبر من قطلونيا". ويقول أيضاً "قام القائدان طارق وموسى بتسليح المجموعات اليهودية، وجعلاهم حراساً يعتمدان عليهم، كما وضعاهم في مقدمة قوائمهم العادية [5].وهذا يعتبر مثالاً على تضخيم المساعدة التي قدمها اليهود وقلب للحقائق. وبذلك يغضُّ سيمون الطرف عن الحقائق الجلية التي ذكرتها المصادر الإسلامية بخصوص استخدام اليهود في حراسة المدن [6]، ويجعل منهم مقاتلين أكفاء يختارهم كل من موسى وطارق، ويضعانهم في مقدمة المقاتلين المسلمين، وهو أيضاً لم يشر إلى أية مصادر للرجوع إليها لتثبت من كلامه[7].

وعند الرجوع إلى الروايات الإسلامية التي تحدثت عن اليهود بالأندلس نرى أن ما ذكر مبالغ فيه وتضخيم لأثر يهود الأندلس على الفتح، وقد وصُفوا بأنهم شعباً مقاتلاً، يحرص الفاتحون

---

[1] ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص 22، 23، 25؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ 2، ص12؛ ابن الخطيب، الإحاطة، م1، ص101.

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص 17؛ ابن الكردبوس، أبو مروان بن عبد الملك التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،(قطعه منه)، نشر تحت عنوان:"تاريخ الأندلس، لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط"، ص44.

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص24.

[4] ابن الشباط، صلة السمط، ص144-145؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص13.

[5] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.527

[6] عن استخدام اليهود في حراسة المدن الأندلسية المفتوحة. ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص 21-23، 25؛ ابن الخطيب، الإحاطة، م1، ص101؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص12؛ الحميري، الروض، ص394.

[7] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.527.

على كسبهم إلى جانبهم، ومن تلك الروايات:

١ -لو كان يهود الأندلس شعباً مقاتلاً شجاعاً، لانتفض على القوط الكاثوليك الذين ظلوا يصدرون القرارات القاسية ضده على مدى أكثر من مئة سنة، لكنه لم يحرك ساكناً حتى عندما صدر قرار بتحويلهم جميعاً إلى عبيد، وتوزيعهم على أسياد نصارى، وانتزاع أبنائهم منهم، وتسليمهم للأديرة والعائلات النصرانية ليتربوا على أيدي النصارى [١]. ولم يكن ينقصهم في ذلك الوقت العدد أو المال، إذ كانوا أضعاف عدد الفاتحين المسلمين، وكانوا يملكون الثروات والإقطاعات الواسعة[٢].

٢ -لو كان يهود الأندلس شجعاناً مقاتلين منذ مئات السنين، لتمكنوا من تكوين حكم لهم، ولو في جزء صغير من هذه البلاد التي يتواجدون فيها قبل الرومان والوندال والقوط ، لكننا نلاحظ أنهم كانوا يسعون فقط للتقرب من حكام كل عهد جديد، ويهنأون بالعيش في خدمتهم، إذا سمح لهم بذلك[٣].

وقد هاجم النصارى الأسبان في مدينة إشبيلية حامية الحراسة التي شارك فيها اليهود وقد عجز اليهود الذين تباهى المؤرخون اليهود بقدراتهم القتالية عن صد مهاجميها، واستشهد نحو ثمانين مسلماً، ولم تشر المصادر التي ذكرت هذا الخبر إلى سقوط قتلى من الحراس اليهود [٤].ويقول ابن عذاري: "لما اشتغل موسى بن نصير بحصار ماردة ثار عجم إشبيلية، وارتدوا على من كان فيها من المسلمين. وتجالب فلُّهم من مدينتي لبله وباجه، فقتلوا من المسلمين نحو ثمانين رجلاً وبلغ الخبر بذلك إلى موسى بن نصير، فلما استتم فتح ماردة، بعث ابنه عبد العزيز بجيش إلى إشبيلية فافتتحها، وقتل أهلها"[٥].

٣ -لو شعر طارق بقلة جنوده لما تقدم على أمل أن يجد يهوداً يمكن أن يساعدوه، ولقام على الفور بالتوقف وطلب المدد من قائده موسى، وقد فعل ذلك بعدما يقارب السنة على دخوله الأندلس، حيث لم يركن إلى مساعدة اليهود، بل أرسل إلى موسى بن نصير يطلب

---

[١] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.26.

[٢] ينظر: جوزيف ماك كيب، مدنية المسلمين في أسبانيا، ترجمة: محمد تقي الدين الهلالي، (الرباط،1985م)،ص95.

[٣] ينظر: عبد العليم، اليهود في مصر في عهدي البطالمة والرومان، ص139.

[٤] مجهول، أخبار مجموعة، ص18؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ 2، ص15.

[٥] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص15.

الغوث[1]، وذلك بعد أن لاحظ أن العديد من جنوده قد استشهدوا، وأن كثيراً منهم قد توزعوا على المدن المفتوحة لحراستها، وقد هب موسى لنجدته، ودخل الأندلس بنفسه على رأس نحو ثمانية عشر ألف مجاهد[2].

٤ -لم تتحدث المصادر الإسلامية عن وجود يهود في المدن التي فتحها موسى بن نصير إلا في إشبيلية، ومع عدم وجودهم، وقلة عدد الجيش الإسلامي مقارنة بجيوش القوط، كان هذا الجيش يحقق الانتصارات والفتح السريع، مثلما فعل طارق وجيشه[3].

٥ -لم يتقدم الجيش الإسلامي ذو العدد القليل بهذه السرعة في قلب الأندلس، لأنه كان مستفيداً من خدمات اليهود، ولكن لأن هذه هي طبيعة المجاهدين المسلمين، منذ أن بدأت سرايا الجهاد والفتح تجوب الأرض شرقاً وغرباً، تنشر نور الإسلام، فقد كانوا في معظم معاركهم أقل بكثير من أعدائهم، وكانوا دائماً يحققون الانتصار، ويتوغلون بسرعة وسط الجموع الكثيفة من الأعداء.

٦ -فقد هزم طارق بنحو اثني عشر ألف مجاهد، حوالي مئة ألف مقاتل قوطي حسب إحدى الروايات، يقودهم حاكم أسبانيا لذريق في معركة كورة شذونة [4]. واقتحم عمرو بن العاص مصر بنحو ثلاثة آلاف وخمس مئة مجاهد [5]. وحقق المسلمون انتصاراً ساحقاً على الروم في معركة اليرموك بالرغم من التفوق الروماني الكبير على المسلمين في العَدد والعُدَد[6]. وكان القادة في ميادين القتال، يرسلون إلى الخليفة في المدينة المنورة، يطلبون المدد، فيرسل إليهم أحياناً رجلاً واحداً، ويقول: "لا يهزم جيش فيهم مثل هذا"، فترجح به كفة المسلمين،

---

[1] ابن خلدون، العبر، جـ4، ص254.

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص24.

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص24 .25؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص194.

[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص17-19.

[5] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، ق 1، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه: صلاح الدين المنجد، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1957م)، ص249.

[6] ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص141؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، 11ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف بمصر، 1968م)، جـ3، ص402.

ويتحقق النصر[1].

٧ لقد صنع هؤلاء الفاتحون ما يثير الإعجاب، الذي يصل أحياناً إلى عدم التصديق بأن آلافاً عدة من المسلمين، يمكن أن يحققوا هذا الانتصار الساحق خلال هذه المدة القصيرة، في تلك البلاد الواسعة، ذات السكان الذين يصل عددهم إلى بضعة ملايين، دونما مساعدة فاعلة من اليهود وغيرهم.

وقد نجح المسلمون في تحقيق ذلك فوصفوا بأنهم: "بالليل رهبان، وبالنهار فرسان"، وأنهم "لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء" [2]، وأنهم يحرصون على الموت حرص أعدائهم على الحياة[3]، وأنهم حسب قول "قاره" أعظم ملوك الإفرنج زمن الفتح الإسلامي للأندلس: " كالسيل يحمل من يصادره، وهم في إقبال أمرهم، ولهم نيات تغني عن كثرة العدد، وقلوب تغني عن حصانة الدروع"[4].

---

[1] كما حدث عندما طلب خالد بن الوليد رضي الله عنه ـ النجدة من أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أثناء حربه للفرس، فأرسل إليه برجل واحد، هو القعقاع بن عمرو التميمي، وقال: "لا يهزم جيش فيهم مثل هذا". الطبري، تاريخ، جـ3، ص346-347.

[2] الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة، (دمشق، 1996م) جـ4، ص640-644.

[3] الطبري، تاريخ، جـ3، ص344، 346، 348.

[4] المقري، أحمد بن محمد، فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، م1، (بيروت، دار صادر، 1408هـ-1988م)، ص274.

المبحث الثاني

اليهود والحكم الإسلامي من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الخلافة

(92-399هـ-711-1008م)

شهدت الأندلس منذ فتحها وحتى نهاية عصر الخلافة هجرة يهودية واسعة إليها، حتى أن الأحياء اليهودية في بعض مدن الأندلس لم تعد تتسع للمزيد منهم، مما دفعهم إلى اتخاذ أحياء أخرى كما حدث في قرطبة. وقد قدر بعض الباحثين عددهم في الأندلس في عصر الخلافة بأكثر من نصف مليون نسمة[1].

وذكر ابن حيان أنه على مدى ثلاثة قرون بأي تمرد على السلطة الحاكمة في الأندلس، كما لم تثبت مشاركتهم في أيٍّ من التمردات العديدة [2]، بل أنهم يتعاونون في بعض الأحيان مع السلطة ضد الخارجين عليها. وقد حدث في إشبيلية سنة (155هـ=772م) في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ=788-796م)، خروجاً على السلطة، وتمت محاصرت واليها محمد بن عبد الله في قصره، وعندما جاء جند الأمير فتح اليهود لهم باب قرمونة، وهو أحد أبواب إشبيلية"، "فوضعوا أيديهم في قتل المولدين، ولما سمع المحاصرون لمحمد الطبول حلّوا حربهم عن القصر، وخرجوا هاربين من المدينة"[3].

وقد ظهرت بين نصارى الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط (206-238 هـ=822-853م) حركة غريبة، حيث قام عدد من الرهبان والنصارى المتحمسين بشتم الإسلام وسب الرسول

---

[1] ينظر: التل، عبد الله، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1979م)، ص117؛ الكواتي، اليهود في المغرب، ص212.

[2] عن حركات التمرد والخروج. ينظر: ابن حيان، القرطبي، أبو مروان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت، دار الثقافة، ط 1، 1965 م)، ص9-147؛ ابن الخطيب، لسان الدن محمد بن عبد الله التلمساني،أعمال الأعلام، ق 2، حققه ونشره: إليفي بروفنسال، تحت عنوان: تاريخ أسبانيا الإسلامية، (بيروت، دار المكشوف، ط2، 1956م)، ص18، 22، 25، 27-28، 31-34.

[3] العذري، ترصيع الأخبار، ص101-102.

-محمد صلى الله عليه وسلم - وذلك على أبواب المساجد وفي أوقات الصلاة. وقد تعرض من يفعل ذلك للجلد أو القتل، لكن ذلك لم يردعهم، واستمروا في ممارساتهم، فأطلق عليهم "المنتحرون". وكان معظم نصارى الأندلس يرفضون تصرفات هؤلاء المنتحرين ويستنكرونها، وقام عدد من الأساقفة بدعوةٍ من عبد الرحمن الأوسط بعقد مؤتمر في قرطبة سنة (238هـ=852م) لمعالجة هذا الموضوع، وقرروا فيه رفض هذه الأعمال[1].

وترى الباحثة أن مشاركة اليهود في مؤتمر كنسي خاص بالنصارى لمعالجة موضوع يهم السلطة الإسلامية، يدل على ثقة هذه السلطة باليهود، ويؤكد على علاقتها الحسنة بهم.

وفي أواخر عهد الأمير محمد الأول (238-273هـ=852-886م) حدث التمرد الكبير للمولدين في الأندلس، والذي حرض عليه وقاده عمر بن حفصون، وقد خضعت الكثير من المناطق والمدن الواقعة جنوبي قرطبة لسيطرته، وأعطاه الكثير من سكانها ولاءهم [2]، بينما ظلت مدينة أليسانة التي تقطنها أغلبية من اليهود [3]، موالية للسلطة في قرطبة، ومن أجل ذلك تعرضت في سنة (278هـ=891م) لحصار ابن حفصون. يقول ابن حيان: "وتمادى انتفاض عمر بن حفصون في عقب سنة سبع وسبعين ومئتين، وأقام بحصن بلاي مصطفاه يحصنه ويقويه ويحاصر من تلقائه كورة قبرة وحصونها ومدينة أليسانة يهود الذمة، وغيرها من المدن والحصون المجاورة لأحواز قرطبة"[4].

وتلاحظ الباحثة وبلا شك أن يهود أليسانة قد اتعظوا بما فعله ابن حفصون بسكان بيَّانة التي كان يقطنها عدد كبير من اليهود[5]، إذ يقول ابن عذاري أنه في سنة (276هـ=889م): "نقض ابن حفصون، وقصد بيَّانة، فحارب أهلها، ثم أعطاهم العهد، فلما نزلوا إليه غدرهم وقتلهم، وأخذ

---

[1] الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي، من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (دمشق، دار القلم، بيروت، دار المنارة، ط3، 1987)، ص242-243.

[2] ابن حيان، المقتبس، نشر: الأب ملشور م. أنطونيه، ص 5250؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ 2، ص119106؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص31؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص134-135.

[3] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي، المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م2، (بيروت عالم الكتب، ط 1، 1409هـ-1989م)، ص572571؛ ابن السماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، (الدار البيضاء، دار الإرشاد الحديثة، د.ت)، ص80.

[4] ابن حيان، المقتبس، نشر: ملشور م. أنطونية، ص93.

[5] ابن سعيد الأندلسي، عبد الملك، المغرب في حلي المغرب، جـ 2، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة، دار المعارف، 1964م)، جـ1، ص105، ترجمة رقم: 39.

أموالهم، وسبي ذراريهم"[١].

وقد حصل اليهود في الأندلس طوال حكم المسلمين على الحرية الدينية، ولم يجبروا على الدخول في الإسلام، كما تُرِكَ المتنصَّرون من اليهود في عهد الحكم القوطي يعودون إلى دينهم، ولم يطالبوا اليهود بالالتزام بزي خاص، ولم يفرضوا عليهم قيوداً في مسكنهم أو مركبهم، ولم يطالب فقهاء ذلك العصر الحكام بإلزام اليهود بتلك الأحكام، إذ كان الوفاق بين المسلمين واليهود حينذاك هو الغالب على العلاقة بينهم[٢].

وكان الحكام الأمويون يختارون يهودياً من كل مدينة يوجد فيها اليهود ويوكلونه بجمع الجزية المفروضة على قومه وتسليمها لهم، وذلك لأنهم الأقدر على جمع الجزية من أبناء جلدتهم، ولمعرفتهم بهم، وبواقع حالهم، وبإمكاناتهم المادية، وقد ذكر ذلك ابن حيان أنه في سنة (363هـ=973م) وأثناء حكم الخليفة الحكم الثاني (350-366هـ= 961-976م) "سُجّل الحجاج بن متوكل اليهودي على قسامة قومه يهود أليسانة"[٣].

وترى الباحثة أنه لو لاحظ الأمويون تفريطاً من وكلائهم، أو عدم تجاوب من اليهود الذين تجمع منهم الجزية، لما أوكلوا هذه المهمة لواحد من اليهود. وذلك يدل على الثقة التي أولاها الأمويون في الأندلس لليهود، فهم ليسوا بحاجة إلى جباة مسلمين، يتولون هذه المهمة بأنفسهم.

وقد اعتمد بعض الخلفاء الأمويين في الأندلس على اليهود في تأدية أعمال ومهمات لصالح الدولة، وسوف نأخذ اليهودي حسداي بن شبروط أنموذجاً لذلك في عدة نقاط وهي:

- قيام الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) (300-350هـ=912-961م) بتعيينه في بلاط الخليفة طبيباً في حدود سنة (329هـ=940م)، وذلك بعد أن ذاع صيته في قرطبة على إثر اكتشافه طريقة تركيب الدواء الذي صنعه أندروماكوس الكريتي للإمبراطور الروماني نيرون من واحد وستين عنصراً، وصار يستخدم علاجاً في الإمبراطورية الرومانية لأمراض كثيرة، وقد سماه المسلمون "الفاروق"، وكان الرومان يسمونه "الترياق" (THERIACA)، وسماه أطباء اليهود "المخلص" [٤]. وذلك بسبب معرفة ابن شبروط

---

[١] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص122.

[٢] ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد، 1409هـ-1989م)، ص229.

[٣] ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، ص149.

[٤] صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، نشر: لويس شيخو اليسوعي، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912م)، ص89، ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء

باللغة اللاتينية[1].

- وضعه الخليفة الناصر لدين الله على رأس إدارة مالية، تعنى بتحصيل الأموال التي تجبى من السفن القادمة إلى الأندلس والمغادرة منها، والتي كانت تشكل مصدراً رئيساً لخزينة الدولة [2]، حيث تحدث عن منصبه في إحدى رسائله إلى ملك الخزر كمسؤول عن الدخل الصادر عن التجارة الأجنبية[3].
- أرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (334-348هـ=945-959م) إلى الخليفة الناصر رسائل مع هدايا ثمينة، واشتملت الهدايا على نسخة من الكتاب الإغريقي الخاص بدايو سكوريدس (DIOSCORIDED) عن الأعشاب الطبية، وذلك عندما حدث التقارب بين القسطنطينية وقرطبة، وطلب الناصر من قسطنطين السابع عالماً يتقن الإغريقية ليقوم بترجمة الكتاب إلى اللغة اللاتينية، ومنها تمت ترجمته إلى العربية بمساهمة حسداي، وكان هذا الكتاب أساساً لتطور العلوم الطبية في الأندلس[4].
- ذكر ابن حيان بقوله: "فرمى العلج رذمير بحسداي هذا، وهو واحد العصر، الذي لا يعدل به خادم مَلِك، في الأدب وسعة الحيلة، ولطف المدخل وحسن الولوج" [5].وذلك يدل على أن الخليفة الناصر لدين الله اعتمد عليه في بعض سفاراته إلى الممالك الفرنجية وفي مفاوضاته مع ملوك النصارى بسبب حنكته، وذلك لأنه متمكن من عدة لغات، إذ كان يجيد العبرية والعربية واللاتينية والأسبانية[6]، إضافة إلى الإغريقية التي تعلمها على يد الراهب البيزنطي

والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، المعهد الفرنسي، 1955م)، ص23؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت، مكتبة الحياة، 1965م)، ص494، 498؛ عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص22-23؛

[1] الكواتي، اليهود في المغرب، ص207؛
DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL2., P.610.

[2] أبو رميلة، هشام، نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، (1400هـ-1980م)، ص140.

[3] د. م. دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1407هـ=1987م)، ص189.

[4] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص23؛
ينظر: ابن خلدون العبر، جـ4، ص142.؛
DUBNV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.164-168.

[5] ابن حيان، المقتبس، جـ5، ص466.

[6] الكواتي، اليهود في المغرب، ص207 ؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.610.

نيقولا[1].

- جعله الناصر رئيساً لكل يهود الأندلس، وظل كذلك إلى عهد الخليفة المستنصر بالله، ومكنته الدولة من جمع ثروة كبيرة من خلال وظيفته ومهماته الدبلوماسية، فاستطاع أن يوظف ما أعطي له من جاه ومال في دعم الثقافة اليهودية، حيث أخذ يقلد الأمراء المسلمين الذين دعوا العلماء والأدباء إلى مجالسهم، وجعلوها منتديات للعلم والفكر والأدب.وقد أسهم حسداي بن شبروط بدور كبير في تشجيع اليهود وجذبهم إلى سفينة الفكر والأدب التي يقودها المسلمون، معتمداً في ذلك على علاقته الحسنة بالسلطة في عهدي الناصر والحكم الثاني (المستنصر بالله)، وتدفق المبرزون من المثقفين اليهود إلى مجلسه، فوجدوا لديه التشجيع المادي والمعنوي، وقد أثر ذلك بمرور الوقت على الثقافة اليهودية، التي نمت وتطورت، ومهدت لظهور العصر الذي سماه اليهود العصر الذهبي للثقافة اليهودية[2].

وقد ظهر يهودي أسمه إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي في عهد المستنصر وقد كلفه بسفارات عدة، أهمها تلك التي اتجه فيها نحو روما سنة (350هـ=961م) لمقابلة البابا يوحنا الثاني عشر. وأرسله في سفارتين إلى الإمبراطور الألماني أوتو الأول. الأولى سنة (351هـ=965م)، والثانية سنة (362هـ=972م)[3]، وقد ذكر البكري "إن الطرطوشي كان قد عين رسمياً سفيراً للخليفة القرطبي عبد الرحمن الناصر، أو لابنه الحكم المستنصر لدى الامبرطور الألماني أوتو الأول بصحبة رئيس الوفد ربيع بن زيد الأسقف القرطبي(ريثموندو، RECEMUNDO) [4].

وفي أواخر عصر الخلافة، قام المنصور بن أبي عامر بتعيين صانع الحرير اليهودي يعقوب بن جاو رئيساً للطوائف اليهودية في الأندلس، ومنحه السلطات نفسها التي منحت لحسداي بن شبروط في عهد الناصر [5]. وقد قام يهودي بتأليف كتاب في ترييب العسل، وإهدائه للمنصور بن أبي

---

(1) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494.

(2) ينظر: . DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.613-614

(3) الكواتي، اليهود في المغرب، ص208.

(4) البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص172.

(5) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.621

عامر[١].

وترى الباحثة أن كل ذلك دلالة على أن السلطة الإسلامية في الأندلس وخصوصاً في عهد عبد الرحمن الناصر وخلفائه، قد أتاحت لليهود أن يشاركوا في النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الأندلس، فبعد أن كان اهتمامهم مقتصراً على الجوانب الثقافية والدينية فقط، صارت لهم اهتمامات لغوية وأدبية وفكرية[٢]. وكما أنهم حرصوا على التقرب من السلطة.

واستمرت العلاقة الحسنة بين اليهود والسلطة بعد وفاة عبد الرحمن الناصر، وظلت كذلك حتى انقضاء عصر الخلافة الأموية في الأندلس.

وقد تخللت هذه الفترة بعض القصص والروايات التي تدل على ذلك نورد منها ما يلي :

١ - قصة الفقيه طالوت المطلوب للسلطة بسبب مشاركته في ثورة الربض سنة (202هـ=817م) واليهودي الذي أخفاه في بيته لمدة سنة، وقد تعجب الحكم الأول (180-206هـ= 796-822م) من تصرف اليهودي مع الفقيه طالوت، ، وقال للوزير الذي دله وحرضه عليه عندما لجأ إليه طالوت ليشفع له: "يا أبا البسام، رجل من اليهود حفظ فيه علة من العلم والدين، وخاطر معنا بنفسه وماله وأنت غدرته، وقد وثق بك، أردت أن تهلكه هو وأهله، اخرج عني، فو الله لا رأيت لي وجهاً أبداً "[٣]، وعفا عن طالوت وعن اليهودي وعقبه من بعده وعزل أبا البسام[٤].

٢ - عندما علم الحكم الأول بوصول زرياب إلى المغرب أرسل إليه منصوراً وهو يهودي عمل مغنياً لديه، ليدعوا زرياب للعمل لديه، وقبل زرياب الدعوة وغادر هو وأفراد أسرته واليهودي المغرب، وتوجهوا إلى الأندلس، وقبل وصولهم علموا بوفاة الحكم، فهمَّ

---

[١] الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، م 2، (بيروت، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1399هـ-1979م)، ق1، م1، ص551-552.

[٢] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.613

ينظر: صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص89؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص498.

[٣] ابن عاصم الغرناطي، أبو يحيى محمد، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، 3م، تحقيق: صلاح جرار، (عمان، دار البشير، 1989م)، م1، ص243-244؛ ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص15.

[٤] ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، (بيروت، دار النشر للجماعيين، 1975)، ص70-72 ؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتصحيح: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي،(القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط 1، 1949م)، ص21-22؛ ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا، ص243-244.

زرياب بالرجوع، لكن منصوراً "ثناه عن ذلك، ورغبه في قصد القائم مقام الحكم، وهو عبد الرحمن ولده، وكتب إليه بخبر زرياب، فجاءه بكتاب عبد الرحمن يذكر تطلعه إليه والسرور بقدومه، وكتب إلى عماله أن يحسنوا إليه، ويوصلوه إلى قرطبة"[1].

٣ -إن عدم تهيب تاجر يهودي من رفع تظلمه إلى القضاء، مع أن خصمه هو الوالي نفسه وابن حاكم الأندلس، دليل على أن اليهود كانوا يعاملون فيها بالعدل، وذلك عندما شكا تاجر يهودي من ماردة أميرها محمد بن عبد الرحمن إلى القاضي سليمان بن أسود، لأنه أخذ جارية منه دون أن يسدد ثمنها أو يردها إليه فهدد القاضي الأمير بالسفر إلى قرطبة لإبلاغ والده الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ=822-852م) إذا لم يعطِ اليهودي حقه، فاستجاب الأمير ودفع ثمن الجارية [2]. وهذا دلالة على أن اليهود في الأندلس لا يتوقعون من حكامها وقضاتها إلا الإنصاف.

٤ -اليهود الذين كانوا يعيشون تحت حكم النصارى في الشمال الأسباني، كانوا يفضلون حكم المسلمين على النصارى، أذ يتحدث مؤرخ لاتيني عن حملة قام بها المسلمون سنة (247هـ=861م) لفتح مدينة برشلونة، ويذكر أن اليهود ساعدوا المسلمين على دخول المدينة[3].

وترى الباحثة لأن كل تلك المواقف تعتبر مؤشراً على علاقة حسنة لليهود بالسلطة، وعلى حرية دينية وفكرية منحتها السلطة الإسلامية في العهد الأموي لليهود.

---

[1] المقري، نفح الطيب، م3، ص124-125.

[2] ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك، المغرب في حلى المغرب، 2ج، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف،(مصر، دار المعارف، ط 2، 1964م)، جـ1، ص151، ترجمة رقم: 91؛ النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر: إ. ليفي بروفنسال، (القاهرة، دار الكتاب المصري، 1948م)، ص56-57.

[3] كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص45.

المبحث الثالث

اليهود والحكم الإسلامي في عصر الطوائف

(400- 484هـ=712- 1091م)

عصر الطوائف بعد سنة (399هـ=1008م) هو تعبير عن تعدد الولاءات السياسية في الأندلس مقابل ولاء سياسي واحد في المرحلة السابقة وهو الولاء للأسرة الأموية. وكان مجموع هذه الدول نحو عشرين دولة، وجنح حكامها إلى اتخاذ ألقاب لم يكن يتخذها قبلهم غير الخلفاء، وذلك بعد أن شهدت الأندلس صراعاً عنيفاً على السلطة، أدى إلى انحلال الخلافة، ونشوء دويلات متنافسة يحكمها ملوك ينتمون إلى أصول عربية أو بربرية أو صقلبية، وقد أطلق عليهم ملوك الطوائف[1].

وقد حدث في هذا العصر انحراف شديداً عن شريعة الله، وكان الحكام هم المسؤولين عن هذا الانحراف ونتائجه على المسلمين واليهود، فهم الذين "وكلوا أمور المسلمين إلى اليهود، فعاثوا فيهم عيث الأسود وجعلوهم حجاباً ووزراء وكتاباً" [2]. وقد تحدَّث ابن حزم عن هؤلاء الحكام المنحرفين الذين عاصرهم بقوله : "إن كل مدبر مدينة أو حصن في شيئ من أندلسنا هذه، أولها عن آخرها ، محارب لله تعالى ورسوله وساع في الأرض بفساد؛ والذي ترونه عياناً من شنّهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون في ملك من ضارّهم، وإباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التي يقضون على أهلها، ضاربون للمكوس والجزية على رقاب المسلمين، مسلِّطون لليهود على قوارع

---

[1] ينظر تفاصيل ذلك عند: ابن عذاري، البيان المغرب، جـ 3، ص1-314؛ ابن خلدون، العبر، جـ 4، ص149-155.

[2] ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص78.

طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام، معتذرون بضرورة لا تبيح ما حرّم الله ، غرضهم فيها استدام نفاذ أمرهم ونهيهم"[١].

وفي أعقاب هذا الانحراف حدثت لليهود في غرناطة مذبحة كبيرة، قام بها عامة المسلمين ردّاً على تجاوزات اليهود الكثيرة وتسلّطهم الكبير الذي ماكان له أن يحدث لولا الانحراف الذي أوصلهم إلى المناصب العليا. وذلك بعد أكثر من ثلاثة قرون من العلاقات الحسنة بين السلطة واليهود في الأندلس في العهد الأموي، عاشها المسلمون في ظلّ الالتزام بشريعتهم، وعاشها اليهود ملتزمين بعهودهم.

وقد وصف هذا النوع المنحرف من الحكام الذين صار اليهود في عهدهم وزراء وموظفين كباراً يتحكمون بالمسلمين ويسخرون من دينهم ابن الكردبوس بقوله:" وضعف بعضهم عن بعض إلا بمعونة الروم، فبذلوا للفنش ما يحبه من الأموال ، ليعينهم على مناوئيهم بأنجاد الرجال، واللعين في أثناء ذلك لما بينهم من الفتنة مسرور، وهم مع ذلك مشتغلون بشرب الخمور، واقتناء القيان وركوب المعاصي وسماع العيدان، وكلٌّ واحد منهم يتنافس في شراء الذخائر الملوكية متى طرأت من المشرق كي يوجهها إلى الفنش هدية، يتقرب بها إليه" [٢]. ويذكر ابن عذاري "أن أحد وزراء المنصور كان يرى في منامه يهودياً يمشي في أزقة الزاهرة بخرجه على عنقه وهو ينادي خرّوبش خرّوبش، فسأل المعبر عن ذلك، فأخبره باقتراب خرابها"[٣].

لقد أدت هذه الحروب إلى هجرة كثير من يهود قرطبة وغيرها من مناطق الأندلس التي امتد إليها الصراع[٤]. وكان هناك هجرة لليهود للممالك الأسبانية حيث وجدوا فيها فرصاً كثيرة للكسب، حيث كانت تفتقر إلى الحرفيين الماهرين، والتجار القادرين على استيراد المنتجات المصنعة من الأندلس وغيرها من الدول الإسلامية[٥].

ولقد هاجر شاب يهودي يدعى صاموئيل بن جوزيف هاليفي (إسماعيل بن يوسف بن

---

[١] ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن محمد، الرد على ابن النغريلة اليهودي، ورسائل أخرى لابن حزم، تحقيق:إحسان عباس، (القاهرة، مكتبة دار العروبة،1960م)، ص173-174.

[٢] ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص77.

[٣] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص65.

[٤] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P, 622-623.

[٥] ينظر: علي أحمد، "اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى"، مقالة في مجلة: آفاق الثقافة والتراث، (دولة الإمارات، السنة الخامسة، ع17، محرم-1418هـ-مايو1997م)، ص72.

نغدله) إلى مالقه بعد خروجه من قرطبة مهاجراً ، فوصلها سنة (404هـ=1013م)[١]، وقد أثر هذا الشاب بشكل كبير في حياة يهود الأندلس في عصر الطوائف والصراعات التي حدثت في ذلك العصر.

وقد ولد إسماعيل بن نغدله في قرطبة في ربيع سنة (383هـ=993م)، وكان أبوه قد هاجر إليها من ماردة. وتلقى ابن نغدله تعليمه التلمودي في قرطبة بمدرسة الحبر حنوخ بن موسى، ودرس النحو العبري على يد كبير النحويين اليهود في عصره يهودا حيوج [٢]، وتمكن من الأدب العبري والعربي، وأصبح قادراً على نظم الشعر بالعبرية والعربية، كما تضلع من علم الفلك والهندسة والمنطق، وقرأ القرآن الكريم وعدداً من كتب الفقهاء المسلمين، وَألَمَّ ببعض دراسات النصارى عن الإنجيل[٣].

والمصادر الإسلامية قد اختلفت في تحديد اسمه فابن عذارى يقول: "إسماعيل بن نغزالة" [٤]، وابن الخطيب يقول: "إسماعيل بن نغرالة" [٥] و ابن خلدون يقول:"إسماعيل بن نغزلة" [٦]، والمقري يقول: "إسماعيل بن نغدلة" [٧] والشنتريني يقول عنه: "إسماعيل بن النغريلي" [٨]، وصاعد الأندلسي يقول: "إسماعيل بن الغزال"[٩]. وابن سعيد الأندلسي يقول:"إسماعيل بن نغرلة "[١٠].

وعدم إحاطة معظم المؤرخين المسلمين بأصل ومعنى التسمية في اللغة العبرية قد أسهم في وقوعهم في هذا الخطأ. وأصل التسمية في رأيي يعود إلى اللقب الذي أطلقه إسماعيل على نفسه، وهو ناغيد وأصلها عبرية تعني حاكم، أو آمر، أو قائد، أو أمير[١١].

والأقرب إلى التسمية الصحيحة المقري لأنه نسب إسماعيل إلى لقب "ناغيد"، فقال: "ابن

---

[١] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص39؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.623 , 625.

[٢] عبد المجيد، اليهود في الندلس، ص39؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.623

[٣] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص264-265؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ص438-439؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.623.

[٤] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص261-264.

[٥] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص230.

[٦] ابن خلدون، العبر، ج4، ص160-161.

[٧] المقري، نفح الطيب، م4، ص422.

[٨] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م2، ص761-764.

[٩] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص90.

[١٠] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ص132-133.

[١١] الكلية العسكرية، قاموس التحرير العبري العربي (بغداد، ط1، 1973م)، ص529.

نغدله"[1]. وقد أشار الشنتريني إلى هذا اللقب بالرغم من عدم توفقه في ضبط الاسم عندما سماه ابن النغريلي، حيث يقول عنه: "وتسمى من خططهم الشرعية بالناغيد" معناه المدبر بالعربية، خطة تحاماها قدماؤهم، وتطأطأ عنها قديماً زعماؤهم، اجترأ هو عليها"[2].

وقد أستعان به أمير غرناطة حبوس، في جباية أموال الدولة. وقد حقق إسماعيل نجاحاً في ذلك، وكسب ثقة الوزير، وصار بإمكانه تعيين موظفين يساعدونه في مهمته[3].

وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى المكانة الرفيعة التي بلغها إسماعيل في عهد حبوس، حيث يذكر ابن عذاري أنه كان وزيراً مفوضاً متصرفاً في شؤون الدولة، وليس مجرد وزير تنفيذي، أو كاتب يحمل لقب وزير فقط، بقوله "وقد أصبح هذا اليهودي لحبوس على وزرائه، وكتابته، وسائر أعماله، ورفعه فوق كل منزلة" [4]. ويقول ابن خلدون: "واستولى على سلطانه كاتبه وكاتب أبيه إسماعيل بن نغزلة[5]، ويتحدث الشنتريني عن سلطته في عهد حبوس فيقول:"قد نصبه مكانه من السلطان غيظاً للأحرار". ويقول في موضع آخر: "وأما ما بلغ من المنزلة عند صاحبه وغلبته عليه فما لا شئ فوقه"[6].

واجتمعت المصادر الإسلامية على أن إسماعيل لم يُقَدّر مشاعر المسلمين الذين رفعوه إلى هذا المنصب الكبير، بل تكبر عليهم وتطاول على دينهم ومقدساتهم، إذ يروي الشنتريني شيئا من تجاوزاته فيقول: "ألف كتاباً في الرد على الفقيه أبي محمد بن حزم، المتقدم الذكر، وجاهر بالكلام، في الطعن على ملة الإسلام، فما دفع عن ذلك بتأنيب، ولا استطيع تغييره عليه إلا بالقلوب" [7].

ويروي ابن سعيد أنَّ إسماعيل بن نغدله استهزأ بالمسلمين، "وأقسم أن ينظم جميع القرآن في أشعار وموشحات يغنى بها. ومن شعره الذي نظم فيه القرآن قوله:

نقشت في الخد سطراً   من كتاب الله موزون

---

[1] المقري، نفح الطيب، م4، ص322.

[2] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م2، ص767.

[3] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص 39-40، DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P622-623

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص264.

[5] ابن خلدون، العبر، جـ4، ص160-161.

[6] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م2، ص766.

[7] الشنتريني، المرجع نفسه، ق1، م2، ص767.

لن تنالوا البر حتى   تنفقوا مما تحبون" [1]

وبسبب سلطته، وسطوته، وإغراءاته، صار بعض ضعفاء وجبناء المسلمين الذين لا يخلو منهم زمان ينافقونه "حتى كان يغسل يده من القبل، وَيُتَمَدَّحُ بالطعنِ على المِلل"[2].

ومن أولئك المنافقين لإسماعيل بن تغدله، ابن خيرة القرطبي المشهور بالمنفتل الذي مدحه في قصائد عدة منها قوله:

قرن الفضائل والفواضل   فشأى الأواخر والأوائل

وقوله في قصيدة أخرى يمدح فيها إسماعيل وذوي المناصب من يهود غرناطة:

بدور ولكنا أمنّا سرارها   بحور ولكن لا نرى لها براً

ويعقب الشنتريني على هذه الأبيات، بعد أن يوردها بقوله، "وأبعد الله المنفتل في ما نظم فيه وفصل، وقبحه وقبح ما أمّل"[3].

وقد لاحق الفقهاء واضطهدهم، فاضطروا للهرب من غرناطة. ومن هؤلاء الفقهاء محمد بن سعيد بن عمر ذي النون الثعلبي الإلبيري الذي رحل إلى طليطلة فراراً بنفسه ودينه[4].

وبتعيين إسماعيل وزيراً في حكومة حبوس بغرناطة، ومجاهرته بالعداء للإسلام، وتكبره على المسلمين، أدى ذلك لخسارة غرناطة لأكبر وأهم دولة محالفة لها، وهي دولة المرية القوية، التي تسيطر على كل الأقاليم الساحلية في جنوب شرق الأندلس، وإلى تورطها معها، ومع غيرها من دول الطوائف المجاورة في حروب عدة أرهقتها حكومة، وجيشاً، وسكاناً[5].

أما عن إمارة إشبيلية وعلاقة اليهود بالسلطة، فقد أصبحت أهم مركز لليهود في الأندلس بعد التمزق الذي حل بيهود غرناطة، فيمكن التعرف عليها من خلال ما قدمته الروايات التي تم ذكرها في المصادر الإسلامية. حيث يذكر الشنتريني أن مسلماً بطش بيهودي وجرحه وحرك عليه

---

[1] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص114، ترجمة رقم: 426.

[2] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م2، ص766.

[3] الشنتريني، الذخيرة ، ق1، م2، ص762-764.

[4] خلاف، محمد عبد الوهاب تاريخ القضاء في الأندلس، (القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م)، ص132.

[5] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص166، 167.

العامة وسط السوق في إشبيلية، بحجة أن هذا اليهودي سبّ شريعة الإسلام. فقام صاحب المدينة عبد الله بن سلام بالقبض على المسلم وحبسه، فأنكر الناس عليه ذلك، وأظهروا تذمراً من تصرفه، فخاف ابن سلام وأرسل إلى حاكم إشبيلية المعتمد بن عباد الذي كان في قرطبة، يستشيره ويطلب تعليماته، فسارع المعتمد إلى إرسال ولده سراج الدولة إلى إشبيلية، وبعث معه جيشاً كثيفاً يضم نخبة من علمائه وخيرة رجاله ووزيره الوليد بن زيدون، بالرغم من مرضه. وكان القصد من إرسال هؤلاء إلى إشبيلية تهدئة العامة، والحيلولة دون حدوث اعتداء على يهود المدينة، أو على حاكمها الذي عاقب المسلم وترك اليهودي[1].

ومن ذلك نستدل على حرص حكومة إشبيلية على العدل ويتضح ذلك من خلال معاقبة المذنبين يهوداً أو مسلمين وأن ذلك من اختصاص الدولة. وقانونها الإسلامي الذي يقضي برفع الشكاوى إلى القاضي المسلم الذي يتحقق من صحتها إما باعتراف المتهم، أو بشهادة أخرى، فإذا ثبتت التهمة فعندئذ يتولى القاضي نفسه تقرير العقوبة.

ولذلك سارع المعتمد إلى احتواء تلك الفتنة من أجل أن يمنع حدوث تطورات في إشبيلية قد تنزل باليهود كارثة، كتلك التي حدثت في غرناطة منذ عهد قريب، وتسبب في وقوعها غياب السلطة الحازمة التي تمنع اليهود من نقض عهودهم وتجاوز حدودهم، ولا تتجاهل مشاعر المسلمين وتذمرهم. ولذلك أصر على إرسال وزيره أبو الوليد بن زيدون، بالرغم من مرضه، لأنه خبير بالسياسة، وبشؤون أهل الذمة أيضاً، إذ سبق للمعتمد أن " قدمه إلى النظر على أهل الذمة، لبعض الأمور العارضة" . فحقق في هذا المجال نجاحاً كبيراً، إذ يصفه الشنتريني بأنه صاحب "اشتداد في رعاية متقادم الذمة"[2].

وقد خدم بعض اليهود في قصور بني عباد ومنهم اليهودي جوزيف بن ميغاش، وهو أحد الهاربين اليهود من غرناطة. وعندما تولى المعتمد بن عباد حكم إشبيلية، قام باستدعاء إسحاق بن باروخ الباليه للعمل لديه منجماً، ثم قام بتعيينه رئيساً للطائفة اليهودية في مملكته[3].

وكانت مشاركة اليهود سياسياً في إمارة إشبيلية قليلة إلى حد ما إلا أنهم لم يغيبوا عنها تماماً. فبعد أن ضعفت دولة بني جهور في قرطبة نتيجة للصراع على حكمها بين الأخوين عبد الرحمن وعبد الملك ابني محمد بن جهور، طمع في السيطرة عليها كل من المأمون بن ذي النون حاكم

[1] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م1، ص418.

[2] الشنتريني، المرجع نفسه، ق1، م1، ص337.

[3] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.629.

طليطلة، والمعتمد بن عباد حاكم إشبيلية، وتمكن حكم بن عكاشة من السيطرة على المدينة، وفتح أبوابها لابن ذي النون، الذي دخلها ثم ما لبث أن توفي، فاستنجد أهل قرطبة بابن عباد، وعندما دخلها هرب حكم بن عكاشة، وتمكن منه يهودي من رجال قرطبة فقتله عند قنطرتها، وذلك سنة (467هـ=1075م)[1]. ويتضح من ذلك رغبة هذا اليهودي في تسجيل موقف لليهود يحفظه لهم ابن عباد.

وفي إمارة سرقسطة شغل اليهود مناصب مهمة ووظائف حكومية أثناء عصر الطوائف. ومن أشهرهم أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي الذي كان وزيراً في عهد حاكمها المقتدر بالله بن محمد بن هود الجذامي (438-474هـ=1016-1081م)[2]. وكان حسداي يزعم أنه من ولد النبي موسى عليه السلام، وقد أعلن إسلامه [3]، لكن هناك بعض الروايات من المؤرخين المسلمين من تشكك في دوافعه وممارساته، إذ يقول الشنتريني: "وذهبوا أن جارية ذهبت بلبه، وغلبته على قلبه، فجن بها جنونه، وخلع إليها دينه، وعلم بذلك صاحبها، فزفها إليه ووضع زمامها بين يديه، فتجافى عن موضعه من وصلها، أنفةً من أن يظنّ الناس أن إسلامه كان من أجلها، فحسن ذكره، وخفي على كثير من الناس أمره"[4].

وقد حظي حسداي بن يوسف بمكانة مرموقة لدى حاكم سرقسطة المقتدر بالله. وذلك بما أوتي من ذكاء وبلاغة، وقد جمع ابن بسام في كتابه الذخيرة، كثيراً مما كتبه حسداي في مدح المقتدر، وهو مدح يدل على نفاقه الشديد، ويصور عقلية هذا الحاكم الذي يقرب يهودياً من أجل مديح كاذب. لقد امتدح حسداي كل شيئ في المقتدر[5].

وقد تميزت دول الطوائف في الأندلس بالازدهار الاقتصادي والثقافي [6]، إلا أن النزاعات المستمرة بين حكام هذه الدول قد أضعفتهم، وجعلتهم يفشلون في صد الهجمة الصليبية التي

---

[1] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص159 .

[2] الشنتريني، الذخيرة، ق3، م1، ص458-459؛ السلفي، صدر الدين أبو طاهر، أحمد بن محمد، أخبار وتراجم أندلسية، مستخرجة من معجم السفر للسلفي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ط 1، 1963م)، ص128.

[3] المقري، نفح الطيب، م3، ص293-294.

[4] الشنتريني، الذخيرة، ق3، م1، ص458؛ المقري، نفح الطيب، م3، ص293-294، 401 .

[5] الشنتريني، الذخيرة، ق3، م1، ص479-485 .

[6] ينظر: عنان، محمد عبد الله، دول الطوائف، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1، 1380هـ-1960م)، ص407-421 .

تعرضت لها الأندلس من قبل الممالك والإمارات النصرانية في الشمال، فسقطت بعض المدن الإسلامية في شمال الأندلس، واضطر حكام عددٍ من دول الطوائف إلى دفع الجزية لملوك النصارى. وكان لليهود موقف سلبي من المسلمين، حيث وقفوا إلى جانب ملوك النصارى وقدموا لهم العون.

ويذكر المؤرخين المسلمين في المصادر الإسلامية روايات دلت على موقف اليهود السلبي من المسلمين وفي أثناء ضعف ملوك الطوائف أمام ملوك النصارى ومنها :

١. في سنة (448هـ=1056م)، استولى الكبيطور المعروف بالسيد على مدينة بلنسية بعد حصار دام عشرين شهراً، وحينما دخلها صلحاً غدر بها وأحرقها، وعاث فيها فساداً. ووقف يهود المدينة إلى جانب الجيش النصراني، فعين الكبيطور يهودياً لجمع الجزية من المسلمين، وأطلق يد اليهود للتنكيل بهم. ويقول ابن عذاري: "وبلغ اليهودي -لعنه الله- من المسلمين مبلغ الغاية في العذاب، وسلط اليهود على الإسلام، فبلغوا النهاية في النكال والنكاية، ومنهم الأمناء الموكلون، والمتصرفون، وأصحاب الرسوم، وخدام البر والبحر. وجلس اليهودي للقبض بصاحب المدينة من الضرب بالعصا والسّوط، وقيض لكل منهم شيطاناً يخرج معه كل عدو، فإن جاء بشيء، وإلا أُخذ بالسوط والعذاب، وتمادت هذه المحنة مدة[1].

٢. عندما اضطّر المعتمد إلى القبول بدفع الجزية لملك قشتاله أذفونش بن فرذلاند، أرسل أذفونش مع النصارى الذين بعثهم لقبض الجزية يهودياً اسمه عمرام بن شاليب بارع في شؤون النقد، وعندما وصلوا [2] "حلوا بباب من أبواب إشبيلية فوجه لهم المعتمد المال، مع جماعةٍ من وجوه دولته، فقال اليهودي: والله لا أخذت هذا المعيار، ولا آخذه منه إلا مشجراً، وبعد هذا العام لا آخذ منه إلا أجفان البلاد، ردوه إليه، فرد المال إلى المعتمد، وأعلم بالقصة، فدعا بالجند، وقال ائتوني باليهودي وأصحابه، واقطعوا حبال الخباء، ففعلوا وجاءوا بهم، فقال: اسجنوا النصارى، واصلبوا اليهودي الملعون، فقال اليهودي لا تفعل، وأنا أفتدى منك بزنتي مالاً، فقال: والله لو أعطيتني العدوة والأندلس ما قبلتهما منك، فصلب، فبلغ الخبر النصراني، فكتب فيهم، فوجه إليه بهم، فأقسم النصراني، أن يأتي من

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ4، ص41 .

[2] المقري، نفح الطيب، م4، ص246؛

ينظر: DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.631

الجنود بعدد شعر رأسه حتى يصل إلى بحر الزقاق" [1]. وهناك روايات أخرى لهذه الحادثة [2] منها رواية الحميري التي يقول فيها: "وسفر بذلك بينهما يهودي كان وزيراً لابن فرذلند، فتكلم بين يدي المعتمد ببعض ما جاء به من عند صاحبه فأيأسه ابن عباد من جميع ذلك، فأغلظ له اليهودي في القول، وشافهه بما لم يحتمله، فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه، فأنزلها على رأس اليهودي، فألقى دماغه في حلقه، وأمر به فصلب منكوساً بقرطبة"[3].

وقد أدم جحود اليهودي قلب المعتمد عندما أظهر عداؤه الأعمى للمسلمين الذين طالما أحسنوا إلى قومه، فتملكت نفس المعتمد غضبة إسلاميةً عربيةً، فلم يحتمل الإهانة والذل الذي يتعَمَّد اليهود والنصارى أن يلحقوه به وبالمسلمين، فقام بقتل هذا اليهودي، ودعا أمير المرابطين في المغرب يوسف بن تاشفين لدخول الأندلس لمساعدته في التصدي للصليبيين، وعندما قال له ولده: "يا أبت أتدخل علينا في أندلسنا من يسلبنا ملكنا، ويبدد شملنا؟"، رد عليه بقوله: "أي بني والله لا يسمع عني أبداً أني أعدت الأندلس دار كفر، ولا تركتها للنصارى، فتقوم اللعنة عليَّ في منابر الإسلام مثل ما قامت على غيري. حَرْزُ الجمال عندي والله خير من حرز الخنازير" [4]. ودخل المرابطون إلى الأندلس، وتوحدت دول الطوائف. وكان النصر المبين في معركة الزلاقة (12-رجب-479هـ=23-تشرين أول-1086م) على أدفونش بن فرذلند وجنده من النصارى [5]، واليهود الذين شاركوا معهم في القتال بأعداد كبيرة[6].

وترى الباحثة إن ما أصاب بعض مسلمي الأندلس من ذلٍّ وهوان على أيدي اليهود في عصر الطوائف وما حلَّ باليهود أنفسهم، كان نتيجة طبيعية للانحراف عن أحكام الشريعة الإسلامية التي شرعها الله سبحانه وتعالى، لتحقّق للملتزمين بأحكامها من المسلمين السعادةَ والعزّةَ والحياةَ الفاضلة، ولمن رضي بالعيش تحت حكمها من غير المسلمين، وعمل بأحكامها، العدل والأمن

---

[1] ابن خلدون، العبر، جـ4، ص158؛ المقري، نفح الطيب، م4، ص246.

[2] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص245244؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص158.

[3] الحميري، الروض المعطار، ص288 .

[4] ابن سماك العاملي، الحلل الموشية، جـ1، ص27-28 ؛ قارن: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص245.

[5] ابن الأبار، محمد بن الله القضاعي، الحلة السيراء، جـ 1، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، ط، 1963) ، جـ2، ص100-101؛ ينظر: الحجي، التاريخ الأندلسي، ص403-409.

[6] ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 134؛ ابن سماك العاملي، الحلل الموشية، جـ 1، ص57؛ الحميري، الروض المعطار، ص289-290؛ كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص63-64.

والتسامح. ولن يجني المنحرفون عنها إلا التعاسة والشقاء والخسران المبين. "... فمن اتَّبع هداي فلا يضلُّ ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكى"[1].

الفصل الثاني

مواطن الاستقرار اليهودي والحياة الاجتماعية لليهود في الأندلس خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف

(138هـ-484هـ/ 755م-1091م).

- **المبحث الأول** : تنظيم الاستقرار اليهودي ومراكزه.
- **المبحث الثاني** :الأوضاع الاجتماعية لليهود.
- **المبحث الثالث**: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في الأندلس.

---

(1) سورة طه، آية: 123-124.

المبحث الأول

تنظيم الاستقرار اليهودي في الأندلس ومراكزه

كان ينتشر اليهودُ قبل الفتح الإسلامي للأندلس في معظم أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية [١]. ويترَكَّزون في المدن الرئيسة، ولكن بعيداً عن قصباتها، وعندما فتح المسلمون الأندلس ضموهم إلى قصبات المدن. ويوضح ذلك الروايات التي أوردها مؤلف مجهول، حيث يقول عن فتح المسلمين لإلبيرة: "فحصروا مدينتها، فافتتحت، فألفوا بها يومئذ يهوداً، وكانوا إذ ألفوا اليهود ببلدةٍ ضموهم إلى مدينة البلد، وتركوا معهم من المسلمين طائفة، ومضى عظم الناس ففعلوا ذلك بغرناطة، مدينة إلبيرة، ولم يفعلوا ذلك بمالقة، مدينة ريّة، لأنهم لم يجدوا بها يهوداً ولا عمارة، وإنّما كانوا لاذوا بها وقت حاجتهم". ويقول في معرض حديثه عن فتح قرطبة بقيادةِ مغيث الرومي: "وجمع يهود قرطبة فضمهم إليها". و يقول أيضاً في معرض حديثه عن فتح إشبيلية بقيادة موسى بن نصير يقول: "فأتاها موسى بن نصير، حتى حصرها أشهراً، ثمّ إن الله فتحها، وهرب العلوج إلى مدينة باجة، فضم موسى يهودها"[٢].

وذكر المقري عن فتح إشبيلية: "فامتنعت أشهراً على موسى، ثم فتحها الله عليه، فهرب العلوج عنها إلى مدينة باجة، فضم موسى يهودها إلى القصبة، وخلف بها رجالاً" [٣]. وذكر ابن عذاري عن فتح مدينة طليطلة حيث يقول: "وألفى طارق طليطلة خالية، ليس فيها إلا اليهود في قوم قلّة، وفرّ علجها مع أصحابه، ولحق بمدينة خلف الجبل. وتبعهم طارق، بعد أن ضم اليهود [٤]. ومن رواية لسان الدين بن الخطيب التي يقول فيها: "ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى إلبيرة

---

[1] LINDO, THE JEWS, P.6.

[٢] مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص21-23.

[٣] المقري، فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص269.

[٤] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص12.

فحاصروا مدينتها، وفتحوها عنوة، وألفوا بها يهوداً ضموهم إلى قصبة غرناطة، وصار لهم ذلك سنةً متبعةً متى وجدوا بمدينة يهوداً ضموهم إلى قصبتها، ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدونَها"[1].

وقد أوردت المصادر الإسلامية روايات تؤكد وجود الحي اليهودي في قرطبة ومنها رواية ابن حَيان التي يقول فيها: "توفي عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيري في ذي الحجة من سنة (95هـ=713م)، ودُفِنَ بمقبرة حلال، بينها وبين مقبرة اليهود الطريق السالك بجوفي قرطبة"[2].

ورواية الخشني التي يقول فيها: "كان سعيد بن سليمان القاضي يحكم في المسجد الجامع، ويأتي إليه ماشياً ، وأنه كان يوماً من الأيام مقبلاً ضحىً، فلما أتى باب اليهود التقى بسعيد بن حسان الفقيه ... ولبث سعيد بن سليمان قاضياً إلى أنْ مات الأمير عبد الرحمن بن الحكم ... سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين"[3].

ويذكر ابن حَيان رواية أخرى تعودُ إلى سنة (361هـ=971م)، تبينُ مسؤولية السلطة الإسلامية عن تنظيم الاستقرار في المدن الأندلسية وتذكر باب اليهود في قرطبة، حيث يقول: "ركب الخليفة الحكم إلى دار الطراز، اعتناءً بمطالعتها، فدخلها وقد استقبله قوّامها من الوكلاء والقوام بالأعمال فيها، فقضوا حَقهُ وساءلهم، عن أشياء من أعمالهم، وأنعم توصيتهم، وكانت طريقه إليهم على مقبرةِ باب اليهود المنسوبة إلى أم سلمة، فأجال بصره فيها وتأمّل ما بها من ضيقة لتكاثر الدفن فيها، فعهد بابتياعِ دور جمة منها، حَدَّها كيما تهدم وتزاد فيها، فعمل بذلك[4].

ومما سبق من الروايات الأنفة الذكر يتبين للباحثة:

- إن وجود باب يحمل اسم "باب اليهود" يدل على وجود حي لليهود في تلك المدن، لأنه جرت العادة في المدن الإسلامية، أن يطلق على أبواب المدن أسماء المواقع التي تؤدي إليها تلك الأبواب [5]، أو أسماء من يقيمون بالقرب منها. ومما يدل على ذلك

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م1، ق1، ص101.

[2] ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري، الصلة، جـ 2، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت دار الكتاب اللبناني، ط1، 1410هـ-1989م)، ص462.

[3] الخشني، محمد بن الحارث، قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الابياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، ط 1، 1402هـ -1982 م)، ص140.

[4] ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص92.

[5] العذري، ترصيع الأخبار، ص18، 122، 165؛ ابن الشباط، صلة السمط، ص143.

قول العذري في معرض حديثه عن أبواب قرطبة: "ومنها باب عامر... وكان قد نزل قريباً منه عامر بن عمرو...، فنسب بهذا النسب إليه[1].

- لا يمكن أن يطلق مسلمو الأندلس اسم اليهود على أحد أبواب مدنهم، لأي سبب غير أن ذلك الباب يؤدي إلى حيهم، أو أنهم يقيمون بالقرب منه، لأن المسلمون مستحيل أن يكرموا اليهود أو يعتزوا بوجودهم بينهم.

ولم تكن قرطبة هي المدينة الأندلسية الوحيدة التي وجد بها باب يحمل اسم "باب اليهود" والذي هو دلالة قاطعة لوجود حي بها لليهود بل كانت مدينة سرقسطة أيضاً حيث يوجد بها باب مسمى بباب اليهود[2].

وقد أوردت رواية عن مدينة أليسانة تدل على وجود تجمع لليهود بها كحي حيث سمح المسلمون لليهود فيها بأن يسكنوا منعزلين تماماً عن المسلمين حيث يقول الإدريسي: "واليهود يسكنون بجوف المدينة، ولا يداخلهم فيها مسلم البتة... ولليهود بها حذر وتحصن ممن قصدهم"[3].

وقد ذكرت رواية أيضاً لمدينة غرناطة وهي تعتبر دليلاً على أن معظم اليهود كانوا يسكنون فيها في حي خاص بهم إذ يقول ابن عذاري: "وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة، ونهبت دورهم"[4]، ويقول أيضاً: "وفي هذه السنة كان القيام على يهود غرناطة، وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف"[5]، ويقول الشنتريني: "وقد استطال الناس على اليهود، وقتل منهم يومئذ نيف على أربعة آلاف[6].

وترى الباحثة أن ذلك يوضح أن اليهود كانوا مجتمعين في حي خاص بهم ويدل على ذلك عدد اليهود التي تم الإمساك بهم وقتلهم.

وقد أمتلك اليهود دوراً وأراضي بين دور المسلمين ويشير إلى ذلك قول القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل مجيباً على نازلةٍ وُجِّهت إليه سنة (464هـ=1071م): "شورى في بيتٍ متهدّم بين

---

[1] العذري، ترصيع الأخبار، 122.

[2] ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف، تاريخ علماء الأندلس، ق 1، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م)، ص127، ترجمة رقم: 391.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م2، ص571-572.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، 266.

[5] ابن عذاري، المرجع نفسه، جـ3، ص231.

[6] الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م2، ص769.

دار حسّان ودار شنوغة اليهود (*)، خاطبنا بها صاحب السوق أبو طالب محمد بن مكي ... قام عندي حسان بن عبد الله فذكر أنّ له داراً بداخل مدينة قرطبة بحومة مسجد صواب، تلاصق داراً أخرى موقوفة على شنوغة اليهود، وأنه كان في داره بيتٌ صغيرٌ تهدّم، وتهدّم بتهدُّمه الجدار الذي كان حاجزاً بينه وبين دار الشنوغة، وأغفل بنيانه، فلما ذهب إلى إقامته اعترضه إسحاق اليهودي، وقال: إنّ البيت المتهدّم من حقوق دار الشنوغة، وأظهر إلى حسّان عقد استرعاء، تاريخه رجب سنة أربعٍ وستين..."[1].

وما ذكره الونشريسي نازلة حول "رجل بجواره يهودي، قد ربي معهم، فربما جاءوه في حاجة، أو عرضت له إليهم حاجة، وربما مشى في طريق ملاصقةٍ لهم فيجري بينهم حديث أو ابتسام وكلام لين، وهذا الرجل يقول: الله عالم ببغضي لليهود، ولكن طبعي ليّن، أتراه من هذا في حرج أم لا ؟ وما يردُّ عليه إذا سلّموا عليه، أفتنا رحمك الله"[2].

ولمح الجرسيقي إلى مجاورة أهل الذمّة للمسلمين في بيوتهم، عندما أفتى بأن "يمنع أهل الذمة من الإشراف على المسلمين في منازلهم والتكشيف عليهم"[3].

دار حسّان ودار شنوغة اليهود (*)، خاطبنا بها صاحب السوق أبو طالب محمد بن مكي ... قام عندي حسان بن عبد الله فذكر أنّ له داراً بداخل مدينة قرطبة بحومة مسجد صواب، تلاصق داراً أخرى موقوفة على شنوغة اليهود، وأنه كان في داره بيتٌ صغيرٌ تهدّم، وتهدّم بتهدُّمه الجدار الذي كان حاجزاً بينه وبين دار الشنوغة، وأغفل بنيانه، فلما ذهب إلى إقامته اعترضه إسحاق اليهودي، وقال: إنّ البيت المتهدّم من حقوق دار الشنوغة، وأظهر إلى حسّان عقد استرعاء، تاريخه رجب سنة أربعٍ وستين..."[1].

وما ذكره الونشريسي نازلة حول "رجل بجواره يهودي، قد ربي معهم، فربما جاءوه في حاجة، أو عرضت له إليهم حاجة، وربما مشى في طريق ملاصقةٍ لهم فيجري بينهم حديث أو ابتسام وكلام لين، وهذا الرجل يقول: الله عالم ببغضي لليهود، ولكن طبعي ليّن، أتراه من هذا في حرج أم لا ؟ وما يردُّ عليه إذا سلّموا عليه، أفتنا رحمك الله"[2].

ولمح الجرسيقي إلى مجاورة أهل الذمّة للمسلمين في بيوتهم، عندما أفتى بأن "يمنع أهل الذمة من الإشراف على المسلمين في منازلهم والتكشيف عليهم"[3].

وعلى الرغم من أنّ السلطة الإسلامية لم تجبر اليهود في الأندلس على الاستقرار في الأحياء اليهودية، إلا أنّ معظمهم كانوا يفضلون ذلك. لأنّ الإنسان بطبعه يميل إلى الاستقرار بين قومه وأهل مِلّته وليس اليهود وحدهم هم الذين حُدِّدَت لهم أحياء خاصة بهم، بل تلك هي عادة المسلمين عند تنظيم الاستقرار في مدنهم، إذ تعطى كل قبيلةٍ أو عشيرةٍ جزءاً من المدينة فيصبح مستقرّاً خاصاً

(*) شنوغة اليهود: بيت عبادتهم، وهذا اللفظ منقول عن اللاتينية (SINAGOGA)، وهو بدوره مأخوذ من الإغريقية، ومعناه أصلاً مكان الاجتماع، وقد خصص المعنى بعد ذلك بمكان اجتماع اليهود للعبادة، وقد انتقل اللفظ بعد ذلك إلى كل اللغات اللاتينية الأصل (بالأسبانية SINAGOGA، وبالفرنسية SYNAGOGUE)، ينظر: ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى، الأحكام الكبرى، استخرجها وحققها ونشرها: محمد عبد الوهاب خلاف، (القاهرة، المركز العربي للدول والإعلام، 1410هـ–1980م)، ص60–61، نشرت قطعة منها تحت عنوان: "وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل".

(1) ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص60-61.

(2) الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا، والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من العلماء بإشراف: محمد حجي، ج11، (بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1981م)، ص300-301.

(3) الجرسيقي، عمر بن عثمان بن عباس، رسالة عمر بن عثمان بن العباس الجرسيقي في الحسبة، نشرت ضمن كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م)، ص122، 151.

بها، وقد يحمل اسمها [1]، لكن أفراد هذا الجزء أو ذاك لا يُمنعون من الاستقرار أينما شاءوا من الأندلس. وقد اتَّبعَ أبو الخطار هذه السياسة عندما نظم مواطن استقرار العرب الشاميين الغالبين على الأندلس، حيث حرص أن ينزل أبناء الجندِ الواحدِ معاً في منطقةٍ واحدة "وأنزلهم مع العربِ البلديين على شبه منازلهم في كُوَر شامهم"[2].

وتلاحظ الباحثة أنَّ سبب ملكية المسلمين والنصارى للعديد من البيوت داخل الأحياء اليهودية هو أن النصارى يملكون هذه البيوت قبل الفتح الإسلامي، أما المسلمون فقد حصلوا عليها غنيمة بعد أن فرَّ عنها أصحابها.

وتجد الباحثة أن ذلك يدل على سماحة السلطة الإسلامية في الأندلس لليهود بالاستقرار في أحياء أو تجمعات خاصة بهم، تسامحاً من هذه السلطة، إذ ساوت في ذلك بينهم وبين أبناء القبائل العربية الذين دخلوا الأندلس. ويدل على ذلك ما قام به أبا الخطار الحسام بن ضرار الكلبي عندما جاء والياً على الأندلس سنة (125هـ=742م)، "لم يقدم في ولايته الأندلس شيئاً على تفريق جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد عن دار الإمارة قرطبة، إذ كانت لا تحملهم، وأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم في كور شامهم، وتوسَّع لهم في البلاد"[3].

وكانت بعض المدن الأندلسية تضمُّ نسبة عالية من السكان اليهود، وقد أطلق بعض المؤرخين المسلمين على هذا النوع من المدن اسم "مدينة اليهود"[4]، للتعبير عن كثرتهم فيها.

ويتبين للباحثة أنه عندما يكون عدد اليهود في المدينة كبيراً فإنَّ حيَّهم فيها على الأغلب يكون كبيراً، وهو يحتوي في هذه الحالة على حارات صغيرة تُسمّى "الدروب". أمّا الأحياء الصغيرة فهي عبارة عن مجاميع من المنازل المحيطة بزقاق مسدود الطرف في العادة، وكانت نهايته المفتوحة تغلق بباب يقفل في المساء حفاظاً على أمن السكان.

ومما تم إدراجه من الروايات السابقة التي تقدم إشارات على وجود أحياء لليهود داخل المدن الأندلسية يتبين للباحثة:

---

[1] عن توزيع كل قبيلة في دربٍ خاص بها ينظر: الدوري، عبد العزيز، "المؤسسات الحكومية" المدينة الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد تلعب، أشرف على النشر: ر.ب سرجنت، (اليونسكو، السيكومور فجر،1983م)، ص53.

[2] ينظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ1، ص61-63.

[3] ابن الأبار، المرجع نفسه، جـ1، ص61.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص734، ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى، اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى، اختصار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتب الإسلامية، ودور أخرى، ط2، 1400هـ- 1989م)، ص149.

١. أن القوط أجبروا يهود الأندلس قبل الفتح الإسلامي على الإقامة خارج أسوار المدن المهمة لإنهم يميلون إلى حماية أنفسهم بالحصون والأسوار.
٢. هناك إشارات تاريخية تدل على وجود أحياءٍ يهودية في كثير من المدن الأندلسية، وأنها استمرت طوال مدة الحكم الإسلامي للأندلس.
٣. إن سبب ضم المسلمون اليهود إلى قصبات المدن هو الإفادة منهم في أعمال الحراسة.
٤. منح المسلمون اليهود أجزاء من المدن الأندلسية، وسمحوا لهم بإقامة أحياء خاصة بهم فيها بإذن من السلطة الإسلامية.
٥. أن تنظيم مواطن الاستقرار اليهودي في الأندلس قد تم في عصر الولاة (95-138هـ=714-755م)، الذي يعد العصر الذي وضعت فيه أسس الاستقرار والتنظيم في الأندلس.
٦. أنّ الأمثلة السابقة قد جاء معظمها من مدينة قرطبة، إلاّ أنها تعبر عن الوضع في المدن الأندلسية الأخرى التي تواجد فيها اليهود، إذ أنَّ جميع تلك المدن كانت تابعة للحكم في قرطبة، وتُطَبَّقُ فيها جميعاً السياسة نفسها.

وفي ما يأتي بيان لأهم مراكز الاستقرار اليهودي في الأندلس.

-تركز اليهود وسط الأندلس في مدينتي قرطبة، وطليطلة.

أولاً: قرطبة (CORDOBA)

يقول الحميري في وصفها: "قاعدة الأندلس، وأمُّ مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين بها" [١]. وقد افتتحها المسلمون سنة (92هـ-711م)[٢]، وخسروها سنة (633هـ-1236م)[٣].

ويقول الإدريسي في وصفه لقرطبة التي شاهدها في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي: "وطولها من غربيها إلى شرقيّها ثلاثة أميال، وكذلك عرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود بشمالها ميل واحد"[٤]، ووجود باب لليهود في شمال المدينة يدلُّ على حيٍّ لليهود هناك.

---

[١] الحميري، الروض المعطار، ص456.

[٢] المقري، نفح الطيب، م1، ص261.

[٣] ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، جـ1، (القاهرة،1956)، ص120، 323.

[٤] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م2، ص575.

وأشير بأن الحي اليهودي في قرطبة يقع في الجهة الجنوبية الغربية منها، قريباً من قصر الخلفاء والجامع الكبير[1].

ويؤكد ذلك ما أشار إليه الخشني بأن الحي اليهودي بقرطبة يمكن أن يكون على مقربه من الجامع الكبير حيث يقول: "كان سعيد بن سليمان القاضي يحكم في المسجد الجامع (بقرطبة)، ويأتي إليه ماشياً، وأنَّه كان يوماً من الأيام مقبلاً ضحى، فلما أتى باب اليهود التقى بسعيد بن حسان الفقيه[2].

وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى يهودٍ أقاموا في قرطبة طوال مدة الحكم الإسلامي لبني أمية في الأندلس، ومن تلك الإشارات قيام الفقيه طالوت عند خوفه من الحكم الأول (180-206هـ=796-822م) بالاختفاء في بيت يهودي في قرطبة لمدة سنة [3]. وقيامه بإرسال المغني منصور اليهودي رسولاً إلى زرياب كي يدعوه للقدوم إلى الأندلس [4]. وما أورده الونشريسي عن إحدى قضايا القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي [5]، المتعلقة باختلاف يهودي ويهودية في قرطبة على التقاضي عند المسلمين أو اليهود[6].

ويشير المقري إلى ما ذكره ابن بشكوال:" أنَّ عدد أرباض قرطبة عند انتهائها في التوسيع والعمارة واحد وعشرون ربضاً منها...، وأمّا الشمالية فثلاثة: ربض باب اليهود، وربض مسجد أم سلمه، وربض الرصافة" [7]. وتحدَّث الحميري عن مساحة مدينة قرطبة بعد التوسيع فقال: "وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد" [8]. وبيَّن كلٌ من العذري [9]، والمقري[10]، أنَّ مسلمي

---

[1] كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص46-47؛

ينظر:ملاحق هذه الدراسة، خريطة رقم (2)،(3) ، ص144-145.

[2] الخشني، قضاة قرطبة، ص140.

[3] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص75-77.

[4] المقري، نفح الطيب، م3، ص124-125.

[5] خلاف، تاريخ القضاء في الأندلس، ص191.

[6] الونشريسي، المعيار، جـ10، ص128-130.

[7] المقري، نفح الطيب، م1، ص465-466.

[8] الحميري، الروض المعطار، ص456.

[9] العذري،ترصيع الأخبار، ص122.

[10] المقري، نفح الطيب، م1، ص156.

الأندلس قد استقبحوا أن يُسَمُّوا باب السور الشمالي لقرطبة بباب اليهود، فأطلقوا عليه باب الهدى.

وبالنسبةِ لمقبرة اليهود في قرطبة، فقد كانت بُعَيْدَ الفتح الإسلامي للأندلس داخل المدينة، حيث ذكر ابن حيان أنَّ "عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيري توفي في ذي الحجة من سنة 95هـ، ودفن بمقبرة حلال، بينها وبين مقبرة اليهود، الطريق السالك بجوفي قرطبة"[1].

ومما سبق تلاحظ الباحثة أن طائفة اليهود في قرطبة هي الأكبر والأكثر أهمية في عموم الأندلس من حيث السكان والمستوى الاجتماعي والثقافي. وأصبح كثير من يهود قرطبة أثرياء بسبب عمل كثيرٍ منهم بالصناعة والتجارة[2].

وقد هجر معظم اليهود قرطبة بعد انقضاء عهد الخلافة [3]، وتوجه عدد من المهاجرين إلى الإمارات الجنوبية في الأندلس، التي تزعمها حكام من غير العرب، حيث قام هؤلاء الحكام بتقريب اليهود والاعتماد عليهم في وظائف الدولة، وذلك اعتقاداً منهم بأنَّ اليهود لا يطمعون في منافستهم على الحكم كالمسلمين أو النصارى.

ولكن الوجود اليهودي في قرطبة استمر حتى نهاية الحكم الإسلامي لها. وتقدم المصادر الإسلامية العديد من الإشارات الدالة على ذلك، منها القضية التي ذكرها ابن سهل والتي تتعلق بدارٍ في قرطبة موقوفة على شنوغة اليهود[4].

وما يزال الجزء الجنوبي الغربي من قرطبة يُعرف إلى الآن بالحي اليهودي، ومن الممكن مشاهدة بعض آثاره[5].

ثانياً: طليطلة (TOLEDO)

فتح المسلمون هذه المدينة بقيادة طارق بن زياد، سنة (92هـ=711م) [6]، ثم سقطت في أيدي النصارى الأسبان سنة (477هـ=1084م)[7]. وقد وجد المسلمون في طليطلة يهوداً

---

[1] ابن بشكوال، الصلة، جـ2، ص264.

[2] ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص75-77.

[3] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص67.

[4] ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص60 – 65.

[5] كحيلة، تاريخ النصارى، ص46.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص12.

[7] ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، 5ج، (بيروت، دار صادر، ودار بيروت، 1957)، م4، ص40.

فضمّوهم إلى قصبة المدينة مثلما فعلوا بغيرهم من يهود المدن الأخرى. يخبرنا بذلك ابن عذاري حيث يقول: "وألفى طارق طليطلة خالية، ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، وفرَّ علجها مع أصحابه ولحق بمدينة خلف الجبل، وتبعهم طارق بعد أن ضمَّ اليهود، وخلّى معهم بعض رجاله وأصحابه بطليطلة فسلك إلى وادي الحجارة"[1].

ويقول في وصفها الحميري "هي مركز لجميع بلاد الأندلس ... عظيمة القطر، كثيرة البشر، وهي كانت دار المُلك بالأندلس حين دخلها طارق، وهي حصينة، لها أسوار حسنة، وقصبة حصينة وهي أزليّة من بناء العمالقة، وهي على ضفة النهر الكبير، وقلما يُرى مِثلها إتقاناً وشماخة بنيان، وهي عالية القدر، حسنة البقعة... وكانت طليطلة دار مملكة الروم"[2].

ويشير إليها البكري بأنها: " قاعدة القوطِ ودار مملكتهم" [3]، ويقول الإدريسي: "ومدينة طليطلة كانت في أيام الروم مدينة الملك، ومداراً لولاتها"[4].

ويشير العديد من الوثائق والروايات التاريخية إلى استقرار اليهود في طليطلة طوال مدة الحكم الإسلامي لها. ففي وثيقة استخرجها محمد عبد الوهاب خلاف من كتاب الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي ونشرها مع وثائق أخرى تحت عنوان: "وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس"، هناك إشارة إلى يهودي عاش في طليطلة في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[5].

وقد أشير شكيب أرسلان أن الحي اليهودي في طليطلة قد شُيد بداخله قلعة بقوله: "وإلى الجنوب من بيعة سان جوان الملوك كانت في القديم حارة اليهود، التي يقال لها "الجديرة"، وكان هؤلاء اليهود بنوا هناك حصناً حصيناً يضعون فيه أموالهم". وهناك معبد كان مشيد في ساحة الحي اليهودي وما يزال قائماً في موقعه الأصلي، وقد تحوَّل لاحقاً إلى كنيسة دعيت سانتا ماريا لابلانكا (SANTA MARIA LA BLANCA). وقد أشار إليها شكيب أرسلان بقوله : "وأمّا كنيسة

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص12.

[2] الحميري، الروض، ص393.

[3] البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص87.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص536.

[5] خلاف، تاريخ القضاء في الأندلس، ص410.

ماريا البيضاء فكانت في الأصل كنيساً لليهود، بُني في القرن الثاني عشر ثم تحوّل إلى كنيسة للنصارى في بداية القرن الخامس عشر، ثم صارت محلّ خلوة للمتنسكين"[1].

وقال دنلوب: إنَّ المؤرخ اليهودي أبراهام بن داود (504-576هـ=1110-1180م) تحدَّث عن وجود أشخاصٍ يهود من أصلٍ خزري يقيمون في طليطلة[2].

وهناك مجموعة من الوثائق والصكوك تصور حياة سكان طليطلة تحت حكم النصارى الأسبان، جمعها ونشرها المؤرخ الأسباني جونثالث بالنثيا، تحت عنوان: "نصف العرب، أو موزاراب طليطلة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر"، وتحتوي هذه الوثائق على العديد من الإشارات الخاصَّة باليهود تحت حكم النصارى في طليطلة. وقد نقل شكيب أرسلان بعضاً من الوثائق الخاصة باليهود[3].

وبالرغم من أنَّ تاريخ هذه الوثائق يعود إلى زمن الحكم النصراني لطليطلة، إلاَّ أنها تعبر عن استقرارٍ قديم لهم فيها يرجع إلى أيام الحكم الإسلامي، يدلُّ على ذلك أنَّ كثيراً من هذه الوثائق والصكوك قد كتبت باللغة العربية[4] التي أتقنها كثير من اليهود خلال الحكم الإسلامي.

وقد سكن مدينة طليطلة العديد من المفكرين والأدباء والمشاهير اليهود، أمثال بنيامين الطوطيلي المتوفى سنة (586هـ=1190م)، وصاحب كتاب "همساعوث" أي الرحلات [5]، وإبراهيم بن داود الطليطلي صاحب كتاب "سفر هقبالة" أي كتاب التصوف، وإبراهيم بن عزرا الذي كان أديباً وشاعراً، ، وإسحاق بن قسطار الذي قال عنه صاعد الأندلسي: "كان بصيراً بأصول الطب مشاركاً في علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة، وكان متقدماً في علم العبرانية بارعاً في فقه اليهود، خبيراً في أخبارهم وتوفي بطليطلة سنة 448هـ، وهو ابن خمس وسبعين"[6].

---

[1] أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، 3ج، (المغرب، فاس، 1936م)، جـ1، ص432 ينظر:ملاحق هذه الدراسة، خريطة رقم (4)،(5) ، ص 146-147.

[2] د.م. دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص171.

[3] أرسلان، الحلل السندسية، جـ1، ص366-367.

[4] أرسلان،المرجع نفسه، جـ1، ص420؛ ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص 6 (الكلام لمقدم الكتاب محمود علي مكي).

[5] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص82.

[6] صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، نشر: لويس شيخو اليسوعي، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912م)، ص89.

- تركز يهود جنوبي الأندلس في كل من غرناطة، وأليسانة، وبجانة، والمرية.

أولاً : غرناطة (GRANADA)

فتح المسلمون غرناطة سنة (92هـ = 711م)، "فألفوا بها يهوداً ضموهم إلى قصبة غرناطة"(1)، وتقع مدينة غرناطة بين سلسلتين من الجبال، واحدة في جهتها الجنوبية الشرقية، سماها المسلمون جبال الثلج لأنَّ الثلج لا يذوب عن قممها أبداً ، إذ "لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءاً وصيفاً"(2).

وقد قد عاش يهود غرناطة بين المسلمين بموجب أحكام أهل الذمة الأسلامية التي تتسم بالتسامح والعدل لذلك كان لغرناطة النصيب الأكبر من المهاجرين اليهود وقد سميت لذلك "أغرناطة اليهود" حيث يقول الحميري: وتعرف بـ " أغرناطة اليهود لأنَّ نازلتها كانوا يهوداً "(3).

وكان عدد اليهود في غرناطة في تزايد وخاصة خلال حكم الوزيرين اليهوديين (4)، لكنّه عاد وتناقص بشكلٍ كبير بعد ثورة المسلمين على ظلمهم وتجاوزاتهم، حيث قتل وشرد معظم يهود غرناطة(5).

ومما يدل على استقرار اليهود في غرناطة قول البكري: "والحجر اليهودي في ناحية حصن البونت، وهو أنفع شيء" (6)، ويبدو أنَّ اليهود الذين كانوا يسكنون هذا المكان كانوا يستخدمون

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، م1، ص101.

(2) البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص85.

(3) الحميري، الروض المعطار، ص45.

(4) ينظر: ابن بلقين، الأمير عبد الله، التبيان، حققه ونشره: إ. ليفي بروفنسال، تحت عنوان: مذكرات الأمير عبد الله، (القاهرة، دار المعارف، 1955م)، ص32؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص232.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص231، 257-276؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص233؛ المقري، نفح الطيب، م4، ص322.

(6) البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص 128؛ ينظر :ملاحق هذه الدراسة، خريطة رقم (6)، ص148

حجراً معيناً يوجد فيه بكثرة لأغراضٍ طبية، فحمل هذا الحجر اسمهم وصار يعرف بـ"الحجر اليهودي".

وعندما سقطت غرناطة في يدِ النصارى الأسبان سنة (897هـ=1492م)، وقام الملك القشتالي فرديناند بطردِ اليهودِ منها، قام بهدم الحي اليهودي، وبنى مكانه كنيسة سمّاها على اسم مريم العذراء[1].

ثانياً: أليسانة (LUCENA)

تقع أليسانة جنوب مدينة قرطبة، على بعد نحو أربعين ميلاً منها [2]، وقد ورد اسم المدينة في المصادر الإسلامية بصورٍ مختلفة، فأكثرهم يقولون: "أليُسَّانة" [3]، وقد ذكرها الإدريسي بهذه الصورة، لكنه ذكرها في المصدر نفسه بصورة أخرى وهي "أليشانة" [4]، وذكرها ابن سعيد الأندلسي بـ"البيسانة"[5]، وتحدَّث صاحب كتاب "نبذة العصر في أخبار ملوكِ بني نصر" عن معركة وقعت بين المسلمين والنصارى الأسبان سنة (888هـ=1483م)، وقال إنها "موقعة أللَّسَّانة"[6].

وووصفها الإدريسي في النصف الأول من القرن السادس الهجري بقوله: " والمدينة مدينة متحصنة بسور حصين، ويطوف بها من كل ناحيةٍ حفير عميق القعر والسروب، وفائض مياهها قد ملأ ذلك الحفير، ومن أليسانة إلى مدينة قرطبة أربعون ميلاً"[7].

وعن استقرار اليهود في مدينة اليسانة ذكر ابن حيان أنَّ "مدينة أليسانة يهود الذمَّة" ، قد تعرضت سنة (277هـ=890م) لحصار عمر بن حفصون[8].

---

[1] فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، (بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر،1982م)، ص132.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 571 – 572.

[3] ابن حيان، المقتبس، نشره الأب ملشور م. أنطونية، (باريس، 1937)، ص93؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ص149؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، م 2، ص571، 572؛ ابن عبد الملك المراكشي، أبي عبد الله محمد بن محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، السفر السادس، (بيروت، دار الثقافة، ط 1، 1973م)، ص26؛ ابن السماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، (الدار البيضاء، دار الإرشاد الحديثة، د.ت)، ص80.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص537.

[5] ابن سعيد الأندلسي، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، ص149.

[6] مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، استخرجه الفريد البستاني، (المغرب، مطبعة الفنون المصورة، 1940م)، ص12.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص571 – 572.

[8] ابن حيان، المقتبس، ق3، نشر الأب منشور م. أنطونية، ص93.

وأشار الإدريسي عن ذلك بقوله: "مدينة اليسانة، وهي مدينة اليهود، ولها ربضٌ يسكنه المسلمون وبعض اليهود، وبه المسجد الجامع، وليس على الربض سور، واليهود يسكنون بجوف المدينة ولا يداخلهم فيها مسلم البتَّة، ولليهود بها حذر وتحصُّن ممن قصدهم"[1].

وقال صاحب الحلل الموشية: "مدينة أليسانة، وهي مدينة منيعة سورها من أعظم الأسوار، انفرد بسكانها اليهود"[2].

ويتضح للباحثة أن مدينة أليسانة المسوَّرة كانت تقتصر على السكان اليهود فقط. وأنَّ المسلمين يقيمون في ربضها، أي خارج أسوارها ويشاركهم الإقامة في هذا الربض بعض اليهود. وهذا يعني أنَّ العلماء المسلمين الذين نسبوا إلى مدينة أليسانة[3]، كانوا من سكان ربض المدينة.

ورغم ذلك لم يستقلوا يهود أليسانة عن حكم المسلمين، فقد كان يهودها يؤدون الجزية للحكومة الإسلامية التي توكل شخصاً من يهود المدينة بجمعها منهم وتسليمها لها. وعن ذلك يقول ابن حيَّان: أنه في يوم السبت لعشر بقين من ربيع الآخر من سنة ثلاثٍ وستين وثلاث مئة "سُجّل الحجاج بن متوكل اليهودي على قسامة قومه يهود أليسانة"[4]. وقد وضح ابن حيان أنهم كانوا تحت الذمة عندما سماها "أليسانة يهود الذمة"[5]. وعندما امتنع يهود أليسانة عن دفع الجزية لإمارة غرناطة في عهد عبد الله بن بلقين أرسل إليهم جيشاً أجبرهم على دفعها[6].

ويصف الإدريسي ثراءهم المادي بقوله: "وأهلها أغنياء مياسير أكثر غنئ من اليهود الذين ببلاد المسلمين"[7].

وقد سكن أليسانة من اليهود ذوي الشهرة إسحاق بن يهودا بن غياث، وإسحاق الفاسي وجوزيف بن ميغاش، وقد تعاقب هؤلاء الأحبار على رئاسة المدرسة اليهودية في أليسانة. وأن الطائفة اليهودية في مدينة أليسانة تعد من الطوائف المهمة في الأندلس، وكان بها علماء أولي شأن[8].

---

[1] الإدريسي، المرجع نفسه، م2، ص571 – 572.

[2] ابن السماك العاملي، الحلل الموشية، ص80.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص571.

[4] ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ص149.

[5] ابن حيان، المقتبس، نشر ملشور م. أنطونية، ص93.

[6] ابن بلقين، التبيان، ص130–132.

[7] نزهة المشتاق، م2، ص571 – 572.

[8] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص61.

ثالثا: بجانة (PECHINA) والمرية (ALMERIA)

كانت بجانة قرية صغيرة يقيم فيها عدد من المسلمين الذين يتولون حراسة الساحل الشرقي للأندلس من هجمات النورمان وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وقد انشأوا في أحد الخلجان القريبة من بجانة برجاً للمراقبة سموه المرية[1].

وبمرور الوقت تطورت بجانة وأحيطت بسور، وصارت مدينة مزدهرة، وقد استمرت بالازدهار إلى أن قام الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (344هـ=955م) ببناء مدينة في منطقة البرج سماها المرية، وقد أصبحت المرية مدينة مزدهرة وقاعدة بحرية، عظيمة وأثرت على مكانة بجانة فظلت تتضاءل إلى أن صارت في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي مجرد قرية صغيرة[2].

ويؤكد ذلك قول العذري: "وليست المرية بأوليَّةِ العمارة، وإنما اتخذها العرب رباطاً، وابتنيت فيها محارس، وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها، ولا عمارة فيها يومئذ ولا سكنى. وعليها سور صخر منيع، بناه الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة ومن مدينة بجانة إلى مدينة المرية خمسة أميال وسدس"[3].

وهناك روايات تاريخية تشير إلى استقرارِ اليهود في مدينة المرية. إذ يروي العذري الذي عاش في هذه المدينة، وتوفي سنة (487هـ=1094م)[4] حادثة شاهدها بنفسه، فيقول: "ومن الغرائب بمدينة المرية صبيٌّ ولد أعمى أصم أبكم. وهو ابن رجل من التجار، يجس بيده وجه من قرب منه ولحيته وصدره، ويخبر بالإشارة إلى صناعته وطريقته، رأيت ذلك منه مراراً عِدّة وجربته لما قيل لي ذلك عنه، ورأيته يوماً وهو يضرب صبياً فقلت ماله معه ؟ فقيل لي إن الصبي الذي يضرب يهودي، وأنه لما لمسه بيده بدأ يضربه. فهززته كالمنكر عليه ذلك، فأشار إليّ بيده أي أنه ليس بمسلم، وأنه مثل الذي يعبد الصليب يشير بذلك كله. وأخبرني جماعة أنهم رأوه صنع ذلك مراراً مع من لمس من اليهود والنصارى". وقد انتقلوا معظم يهود بجانة كبقية أهلها إلى مدينة المرية القريبة والتي

---

[1] الحميري، الروض المعطار، ص79، 537؛ ينظر: البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص128، (هامش المحقق). ويتحدث الإدريسي عن قرب بجانة من المرية فيقول: "وهذا الوادي المنسوب إلى بجانة بينه وبين االمرية أربعة أميال" الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص562.

[2] ينظر البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص 128؛ ياقوت، معجم البلدان، م 1، ص339؛ الحميري، الروض المعطار، ص79، 537، الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (مصر، 1381هـ-1961م)، ص35.

[3] العذري، ترصيع الأخبار، ص86.

[4] العذري، ترصيع الأخبار، ص ب (مقدمة المحقق).

حلت محلها في المكانة والأهمية. وعن ذلك يقول العذري: "وانتقل أهل بجانة إلى المرية سنة اثنتين وأربع مئة"[1].

ويقول ابن حزم الأندلسي الذي عاصر عهد أمراء الطوائف وتوفي سنة(456هـ=1063م): "ولقد كنت يوماً بالمرية قاعداً في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي"[2].

ويشير الضبي إلى يهودي صار وزيراً لحاكم المرية في عصر الطوائف. حيث يقول: "كان الفقيه المقري أبو محمد بن سهل (ت: 480هـ=1087م) يقرىء بالمرية، وكان معظماً عند أهلها، فدخل الحمام ذات يوم، فوجد فيه اليهودي وزير صاحب المرية في ذلك التاريخ"[3].

وهناك رسالة بعث بها تاجر أندلسي في مدينة فاس إلى أبيه يافث اللاوي بن علا في المرية في سنة (535هـ=1140م)[4].

-تركز يهود غربي الأندلس في مدينتي إشبيلية، وماردة.

أولاً : إشبيلية (SEVILLE)

تقع مدينة إشبيلية "غربي قرطبة، بينهما ثلاثون فرسخاً" [5]. وقد فتحها المسلمون بقيادة موسى بن نصير سنة (93هـ=712م).

ووصفها البكري بقوله: هي "قديمة البناء أوّلية"، "ولها كورٌ جليلة، ومدن كثيرة، وحصون شريفة"، وقد ساعد وقوعها على الوادي الكبير[6].

وعن استقرار اليهود في إشبيلية يذكر مجهول أن المسلين وجدوا بها يهوداً "فضمَّ موسى يهودها"[7]، أي جمعهم من مواقعهم المتفرّقة في إشبيلية، وركزهم في قصبة المدينة، وفقاً للسياسة المتبعة معهم في المدن الأخرى[8]. ويشير العذري إلى كثرتهم فيها في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل

---

[1] العذري، ترصيع الأخبار، ص82، 88.

[2] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، جـ1، تحقيق: إحسان عباس، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1401هـ-1980م)، ص114.

[3] الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، (دار الكتاب العربي،1967 م)، ص345، ترجمة رقم: 928.

[4] الكواتي، اليهود في المغرب، ص252.

[5] ياقوت، معجم البلدان، م1، ص195.

[6] البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص107-114.

[7] مجهول، أخبار مجموعة، ص25؛ ينظر: ملاحق هذه الدراسة، خريطة رقم (7) ، ص149.

[8] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص12، مجهول، أخبار مجموعة، ص23؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص101.

(138 - 172هـ=788 - 796 م)، أنهم جسروا على فتح أحد أبوابها ليتمكن جند الأمير من دخول المدينة وقمع الثائرين، " ودخلت الخيل على باب قرمونة، وفتحه لهم اليهود، فوضعوا أيديهم في قتل المولَّدين"[1].

ثانياً: ماردة (MERIDA)

يحدد ياقوت موقع مدينة ماردة بقوله: "بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة" [2]. وبذلك تقع على الضفة الشمالية لوادي يانه (GUADIANA) "بجوفي قرطبة منحرفة إلى الغربِ قليلاً"[3].

وقد أشير إلى وجود يهودي في ماردة عندما تحدَّث كلٌّ من ابن سعيد الأندلسي والنباهي عن قصة تاجر الرقيق اليهودي الذي احتجز الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن جاريته دون أن يدفع ثمنها لأنَّ اليهودي تشطَّطَ فيه [4]. في شمال المدينة كان لليهود مقبرة على (PANICALIENTE MILL) ليس ببعيد عن وادي البرجس (ALBARREGAS).

وقد استمر الحكم الإسلامي لماردة حتى سنة (627=1128م)، إذ احتلها الأسبان بقيادة ألفونسو السابع[5].

-وأهم مراكز استقرارهم في الشمال هي: سرقسطة، وبرشلونة، وطركونة، وطرطوشة.

أولاً : سرقسطة (SARAGOZA)

وصفها الإدريسي بقوله: "قاعدة من قواعد مدن الأندلس كبيرة القطر، آهلة ممتدة الأطناب، واسعة الشوارع والرحاب، حسنة الديار والمساكن، متصلة الجنان والبساتين، ولها سور مبني

---

[1] العذري، ترصيع الأخبار، ص102.

[2] ياقوت، معجم البلدان، م5، ص38-39.

[3] البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص119، اعتاد الأندلسيون أن يطلقوا كلمة "جوف" على الجهة الشمالية. ينظر: مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ط1، 1967م)، ص290. (الهامش).

[4] ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، جـ1، ص151-152، ترجمة رقم: 91؛ النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر: إ. ليفي بروفنسال، (القاهرة، دار الكتاب المصري، 1948م)، ص56-57.

[5] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص280.

من الحجارة حصين، وهي على ضفة النهر الكبير المسمّى "إبره" [١]. وفتحها المسلمون سنة (95هـ=714م)[٢]،

وأما عن استقرار اليهود في هذه المدينة فهناك إشارات تدل على وجود مبكر لليهودِ في سرقسطة منها ما يرويه ابن الفرضي عن أحد قضاة سرقسطة محمد بن عجلان من أنه كان "يحلف اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، وقال إني رأيتهم يرهبون ذلك"[٣].

سكنت الطائفة اليهودية الكبيرة في الحي اليهودي الذي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، بين سور المدينة في الجنوب وشارع مايور (CALLE MAYOR) في الشمال [٤].

وقد ذكر ابن الفرضي ذلك الباب عندما تحدَّث عن موقع قبر حنش الصنعاني في سرقسطة حيث قال: "وقبره بها عند باب اليهود بغربي المدينة" [٥]، وذكره المقري الذي نقل عن ابن الفرضي فقال: "إنَّ حنشاً كان بسرقسطة، وأنه الذي أسس جامعها، وبها مات، وقبره بها معروف عند باب اليهود بغربي المدينة"[٦].

ومن أشهر رجالات اليهود في سرقسطة كان أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي، إذ عمل وزيراً وكاتباً في دولة المقتدر بن هود (438-447هـ=1046-1081م)[٧]. ومن مشاهير اليهود في سرقسطة أيضاً "سليمان بن يحيى المعروف بابن جابيرول من سكان سرقسطة، وكان مولعاً بصناعة المنطق، لطيف الذهن حسن النظر أحفر، وتوفي وقد أربى على الثلاثين، قريباً من سنة 450هـ"، ومنجم بن الفوال، "وكان معه بسرقسطة مروان بن جناح من أهل العناية بصناعة المنطق، والتوسع في علم لساني العرب واليهود" [٨]. ومن مشاهيرهم فيها في القرن الخامس

---

[١] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص554.

[٢] المقري، نفح الطيب، م1، ص273؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص91.

[٣] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق1، ص11، ترجمة رقم: 1122.

[٤] ينظر: كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص46 – 47.

[٥] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق1، ص127، ترجمة رقم: 391؛ ينظر: ملاحق هذه الدراسة، خريطة رقم (8)،(9)، ص 150-151.

[٦] المقري، نفح الطيب، م3، ص8.

[٧] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، جـ2، ص441، ترجمة رقم: 627.

[٨] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص89.

الهجري/الحادي عشر الميلادي الشاعر أبو الفهم لاوي بن يعقوب بن التبان، وقد أنشأ لاوي مدرسة يهودية في سرقسطة، كان من مشاهيرها إسحاق بن بارون، ويهوذا اللاوي[1].

وسقطت مدينة سرقسطة في يد الأسبان سنة (512هـ=1118م)[2].

ثانيا: برشلونة (BARCELONA)

وصف الحميري مدينة برشلونة بقوله: "مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً وبرشلونة على البحر، ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلاّ عن معرفة، ولها ربض، وعليها سور منيع، والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة، ويسكن برشلونة ملك إفرنجة، وهي دار ملكهم. وله مراكب تسافر وتغزو، وللإفرنج شوكة لا تطاق"[3]. وكانت برشلونة مدينة صغيرة سداسية الشكل بصورة عامة "عليها سورٌ منيع"[4].

وفتح المسلمون مدينة برشلونة بقيادة موسى بن نصير سنة (95هـ=714 م)[5]. واستمر الحكم الإسلامي لها حتى سنة (185هـ=801م)، حيث احتلها النصارى بقيادة لويس التقي ملك جنوب الغال[6].

وعن استقرار اليهود في برشلونة يقول الحميري: "وبرشلونة كثيرة الحنطة والعسل. واليهود بها يعدلون النصارى كثرة"[7].

وكانت الروايات الإسلامية تتحدث عن كثرة اليهود في برشلونة مثل البكري وبنيامين التطيلي، حيث يقول البكري (ت: 487هـ=1094م) عنها: "مُسورة على ساحل البحر. واليهود بها يعدلون النصارى كثرة.". وكما يذكر يهود برشلونة، وهو يروي قصة حاكمها رايمند بن بلنقير بن بُرِّيل الذي "خرج يريد بيت المقدس سنة ست وأربعين وأربع مئة، فنزل في مدينة نربونة على رجلٍ من كبراء أهلها، فتعشَّق امرأته، وتعشقته، ثم تمادى في سفره حتى وصل بيت المقدس، ثم كر راجعاً حتى أتى نربونة فنزل على ضيفه بها وليس له همٌّ إلا امرأته، فحكم ذلك التعاشق بينهما، واتفق معها

---

[1] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص70-71.

[2] ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص248؛ ياقوت، معجم البلدان، م3، ص213.

[3] الروض المعطار، ص86-87.

[4] الحميري، الروض المعطار، ص87.

[5] ابن خلدون، العبر، ج4، ص255؛ المقري، نفح الطيب، م1، ص233.

[6] المقري، نفح الطيب، م1، ص339.

[7] الحميري، الروض المعطار، ص87.

على أن تعمل الحيلة في الهروب إليه من بلدها فيزوجها من نفسه فلما وصل إلى برشلونة أرسل إليها قوماً من اليهود في ذلك ..."[1].

ويقول بنيامين التطيلي الذي زارها سنة (569هـ=1173م)[2]: "وفيها طائفة من اليهود وجماعة من العلماء والحكماء والرؤساء الكبار، منهم الربيون ششت، وشئالتيال وسليمان بن إبراهيم بن حسداي، والمدينة على صغرها جميلة"[3].

ثالثاً : طركونة (TARRAGONA)

وصف الحميري مدينة طركونة بقوله: "بالأندلس، بينها وبين لاردة خمسون ميلاً . وطركونة مدينة أزلية، قاعدة من قواعد العمالقة ... وهي مبنية على ساحل البحر الشامي، ومعالمها باقية لم تتغير، وأكثر سورها باق لم يتهدم، وهي أكثر البلاد رخاماً محكماً ، وسورها من رخام أسود وأبيض، وقليلاً ما يوجد مثله[4].

وفتحها المسلمون سنة (95هـ=714م)[5]، وفي سنة (193هـ=808م)، سقطت في يد لويس التقي، ولكن سرعان ما أجبره المسلمون على إخلائها، فعادت إلى حكم المسلمين. وذلك لأنها كانت مدينة حدودية فقد كان هناك تبادل بين المسلمون والنصارى في السيطرة عليها، "وكانت حاجزاً بين المسلمين والإفرنج وقد استولى عليها الخراب، فاستجدها عبد الرحمن الناصري الأموي"[6]، "وكانت في قديم الزمان خالية، لأنها كانت في ما بين حد المسلمين والروم"[7].

وعن استقرار اليهود في طركونة يشير الإدريسي بقوله "ومدينة طركونة على البحر، وهي مدينة اليهود، ولها سور رخام وبها أبنية حصينة، وأبراجٌ منيعة، ويسكنها قوم قلائل من الروم، وهي

---

[1] البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس وأوربا"، ص96–97.

[2] بنيامين التطيلي، بن يونه النباري الأندلسي، رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، (بغداد، ط1، 1364هـ–1945م)، ص22.

[3] بنيامين التطيلي، المرجع نفسه، ص50.

[4] الحميري، الروض المعطار، ص392.

[5] مجهول، وصف الأندلس، نشر حسين مؤنس نصوصاً منه في تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (مدريد، ط1، 1967م)، ص598.

[6] ياقوت، معجم البلدان، م4، ص37–38.

[7] الحميري، الروض المعطار، ص392.

حصينة منيعة، ومنها إلى برشلونة في الشرق ستون ميلاً [1]. ويقول أيضاً: "ومن مدينة طرطوشة إلى مدينة طركونة اليهود خمسة وأربعون ميلاً "[2].

ويقول عزرا حدّاد: "وكان يقال لطركونة أيام حكم العرب "مدينة اليهود "لكثرتهم فيها" [3] ومما لاشك فيه أنّ أن ذلك يدل على كثرة اليهودِ في طركونة.

وقد كانت طركونة قليلة العدد من حيث النصارى حيث يشير الإدريسي إلى ذلك بقوله: "ويسكنها قومٌ قلائل من الروم"[4].

. ولعل حصانة أسوار طركونة كانت أحد أسباب كثرة اليهود فيها حيث عبر القرآن الكريم عن هذا الطبع القديم فيهم بقوله: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاة...﴾ [5]، وبقوله تعالى: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ...﴾[6].

رابعاً : طرطوشة (TORTOSA)

وصف الإدريسي مدينة طرطوشة بقوله: "مدينة حسنة على نهر إبره، وبينها وبين البحر الشامي عشرون ميلاً ، ولها قلعة حصينة، وينبت بجبالها من خشب الصنوبر ما ليس بمعمور الأرض مثله"[7].

فتحها المسلمون سنة (95هـ=713م)[8]، وسقطت في يد الأسبان سنة (543هـ=1148م)[9].

ومن أشهر رحالات طرطوشة اليهود هو الطبيب والجغرافي إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي[10]، وهو من معاصري مناحيم بن ساروق. وقد كلّفه الخليفة الأندلسي الحكم الثاني

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص555.

[2] الإدريسي، المرجع نفسه، م2، ص734.

[3] بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ص49 (هامش المترجم).

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص555.

[5] سورة البقرة، من الآية 96.

[6] سورة الحشر، من الآية 14.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص734.

[8] الحجي، التاريخ الأندلسي، ص91-92.

[9] ياقوت، معجم البلدان، م4، ص30.

[10] ينظر: البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالأندلس"، ص 80؛ ينظر: ملاحق هذه الدراسة، خريطة رقم (10)، ص152.

(المستنصر بالله) برحلة جغرافية إلى أوربا الوسطى والشرقية لجمع المعلومات عن تلك البلاد. وقد أدَّى هذه المهمة بنجاح وعاد بمعلوماتٍ قيمة، اعتمد عليها البكري وغيره عندما كتبوا عن تلك البلاد وسكانها[1].

ولم تكن تلك المدن المذكورة آنفا هي التي أستقر بها اليهود بالأندلس، بل تواجدوا في مناطق أخرى. لكن ندرة وقلة المعلومات التي تناولت استقرارهم فيها هي السبب رغم ورود بعض الروايات التي تدل على كثرتهم بها.

ومن تلك الروايات التي تتحدث عن وجود يهود بهذة المدن ما يقدمه ابن خلدون في رواية تشير إلى وجود العديد من اليهود في قرمونة التي تقع إلى ال"شرقٍ من إشبيلية وغربٍ من قرطبة" [2]، يذكر فيها أنَّه في الحرب بين المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس ومحمد البرزالي الوالي على قرمونة، تغلَّب إسماعيل بن المظفر بن الأفطس على البرزالي، ودخل قرمونة وقتله، وقتل معه خلقاً من اليهود، وذلك سنة 459هـ[3].

ويصف الإدريسي حصون قرمونة فيقول: "وهي مدينة كبيرة يضاهي سورها سور إشبيلية وهي حصينة وعلى رأس جبلٍ حصين منيع" [4]. وهذا يضاف إلى ما لوحظ من ميل يهود الأندلس للاستقرار في الأماكن المحصنة كما أشير به القرآن الكريم من أنها صفة من صفات اليهود بصورة عامة.

ويذكر ابن سعيد استقرار عدد كبيرٌ من اليهود في بيانة القريبة من قرطبة [5]. ويصفها بأنها "مدينة

ويذكر ابن سعيد استقرار عدد كبيرٌ من اليهود في بيانة القريبة من قرطبة [5]. ويصفها بأنها "مدينة
اليهود"، وأنها كانت المدينة التي نُفي إليها ابن رشد. حيث يقول: إنَّ منصور بن عبد المؤمن "أمر بنفيه إلى بيانة مدينة اليهود"[6].

وتحدثت بعض المصادر الإسلامية عن حصن روطة (RUEDE) القريب من سرقسطة، ودعته "روطة اليهود"[7].

---

[1] ينظر: البكري، المرجع نفسه، ص80، 155، 174؛ العذري، ترصيع الأخبار، ص7-8.

[2] ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص138.

[3] ابن خلدون، العبر، ج4، ص156-157.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص572.

[5] عن قربها من قرطبة، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص537؛ الحميري، الروض المعطار، ص119.

[6] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص105. ترجمة رقم 39.

[7] العذري، ترصيع الأخبار، ص35، 42، 159؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، 246.

ويشير المقَّري إلى وجود يهود في مرسية حيث قال: "وكان محمد بن أحمد بن أبي بكر القرموطي المرسي من أعرف أهل الأندلس بالعلوم القديمة: المنطق والهندسة والعدد والموسيقى، والطب، فيلسوفاً طبيباً ماهراً، آية الله في المعرفة بالأندلس، يقرئ الأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها، وفي تعلّمها، ولما تغلّب طاغية الروم على مرسية عرف له حقَّه، فبنى له مدرسة يقرئ فيها المسلمين والنصارى واليهود"[1].

ويظهر في رواية لابن عذاري أنهم مكثوا أيضاً في بلنسية، عندما تحدث فيها عن سقوط بلنسية بيد الكبيطور، وارتكابه الفظائع في أهلها، وقتل عدد كبير منهم[2].

وتذكر رواية استقرارهم في بياسة، التي تقع شمال شرق جيان، وتبعد عنها عشرين ميلاً [3]،وهي قول ابن صاحب الصلاة: "في سنة 553هـ كان في بياسة عالم غرناطي يدعى عبد الله بن سهل، كان يحضر دروسه جمعٌ كبير من المسلمين والنصارى واليهود"[4].

وقد وجد شاعرٍ وطبيب يهودي إنتسب إلى رنده[5]، مما يدل على أنهم سكنوا هذه المدينة. حيث يقول المقري: "وكان في زمن إلياس بن المدوَّر اليهودي الطبيب الرندي طبيب آخر، كان يجري بينهما من المحاسدةِ ما يجري بين مشتركين في صنعة" [6]. وقد ظل اليهود يعيشون في رندة حتى سقوطها في يد النصارى. إذ كان المترجم الوسيط بين المسلمين والأسبان في اتفاقية تسليم رندة سنة (890هـ–1485م) هو اليهودي عذرا الرندي[7].

---

[1] نفح الطيب، م4، ص130.

[2] البيان المغرب، جـ4، ص39–40.

[3] ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص568.

[4] ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 3، 1987م)، ص400.

[5] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، جـ 1، ص336. ترجمة رقم: 241؛ المقري، نفح الطيب، م 3، ص528.

[6] نفح الطيب، م3، ص528.

[7] فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص99–100.

وكان لليهود وجود في جرندة التي تسمى الآن جيرونه (GERONA) [1]. وقد ذكرها بنيامين التطيلي في رحلته، حيث زارها في سنة (561هـ=1165 م). وقال إن "فيها طائفة صغيرة من اليهود"[2].

---

[1] بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ص51. يسمي بنيامين هذه المدينة جرندة، مثلما كانت تدعى في العهد الروماني. لكن اسمها الآن جيرونة. ينظر: بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ص 51 (المتن والهامش). وينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص583، 735.

[2] بنيامين التطيلي، المرجع نفسه، ص51.

المبحث الثاني

الأوضاع الاجتماعية لليهود في الأندلس

تأثر اليهود بعادات المسلمين وتقاليدهم لأنهم عاشوا في المجتمع الإسلامي في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، بالرغم من أنهم عاشوا في أحياء خاصة بهم، وكانوا يمارسون عاداتهم وتقاليدهم وشعائرهم الدينية اليهودية.

وسوف نذكر مظاهر تأثير الحياة الاجتماعية الإسلامية في الأندلس على الوضع الاجتماعي لليهود في عدة نقاط كالتالي:

١. تفاخروا يهود الأندلس بأنسابهم وكانت بعض عائلاتهم تنسب نفسها إلى موسى أو داود أو هارون -عليهم السلام- ويؤكد ذلك ما ذكر في جميع المصادر الإسلامية التي تناولت الحديث عن أبي الفضل حسداي وتذكر نسبه، وتشير إلى أنه من بيت شرف اليهود [١]. ويتضح للباحثة أنَّ هذا بسبب تأثرهم بالعرب الذين تميَّزوا عن غيرهم من الأمم بالاهتمام الكبير بأنسابهم.

٢. يتكلم يهود الأندلس اللغة العربية، ويفكرون ويكتبون بها، ومما يؤكد ذلك:

- ما ذكر في رواية الخشني في معرض حديثه عن قاضي قرطبة سليمان بن أسود الغافقي (ت:373هـ=983م) ، التي يقول فيها: " فتقدَّمت امرأة إلى القاضي، فقالت له بالعجمية: يا قاضي، انظر لشقيِّتك هذه، فقال لها بالعجميَّة: لستِ أنتِ شقيِّتي، إنمَّا شقيِّتي بغلة ابن عمار التي تلوك لجامها على باب المسجد طول النهار[٢].
- إتخاذ يهود الأندلس اسمين، واحد عبري والآخر عربي، ومما يؤكد ذلك قول السموءل بن يحي، -الذي أسلم بعد أن كان يهودياً- متحدثاً عن أبيه ذو الأصل الأندلسي: "وذلك أنَّ كثيراً من متخصصيهم يكون له اسم عربي غير اسمه العبري مشتق منه، كما جعلت العرب الاسم غير الكنية "[٣].

---

[١] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 89-90؛ الشنتريني، الذخيرة، ق 3، م1، ص457؛ ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص441، ترجمة رقم: 441؛ المقري، نفح الطيب، م3، ص293-294.

[٢] الخشني: قضاة قرطبة، ص167.

[٣] السموءل بن يحي، بذل المجهود في إفحام اليهود، (القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، د. ت)، ص4.

- تركت السلطة الإسلامية يهود الأندلس يتسمَّوْن بأسماء عربية، فتسمى كثير منهم بأسماء مشتركة وردت في كلٍّ من التوراة والقرآن، لكنهم تقيَّدوا بالنطق العربي للاسم، فتسموا بموسى [1]، بدل "موشي"، وإبراهيم [2]، بدل "أبراهام"، وهكذا. وأيضاً تسموا بأسماء عربية خالصة، حتى في معناها مثل "سَهْل" [3]، و"بسّام"[4]، و"يعيش"[5]، و"عبد الصمد"[6]، و"نسيم"[7].

٣ - لم تلزم السلطات الإسلامية في الأندلس اليهود بزيٍّ خاص في وقتٍ كان أمثالهم في بلدان المسلمين يُلزمون به، وبشكلٍ حازمٍ في بعض الأحيان [8]. ففي عهد الأغالبة أمر القاضي عبد الله بن أحمد بن طالب أثناء ولايته الثانية من (267-275هـ=880-888م)، بأن يضع اليهود على أكتافهم رقاعاً بيضاء في كلّ رقعة منها قرداً وخنزيراً [9]. ويروي المجيديلي والونشريسي أنه "كتب عبد الله بن أحمد بن طالب إلى بعض قضاته في اليهودِ والنصارى، أن تكون الزنانير عريضة صغيرة مخالفة للون وجوه ثيابهم ليعرفوا بها، فمن وجدته تركها بعد نهيك فاضربه عشرين سوطاً مجرّداً، ثمّ صيِّره في الحبس، فإن عاد فاضربه ضرباً وجيعاً بليغاً وأطل حبسه"[10]، [11].

- الروايات التي تؤكد ذلك أن المعز بن باديس بعث طبيبه ابن عطاء اليهودي لمقابلة أبي عمران موسى "فلما دخل على الشيخ في داره ظنه الشيخ بعض رجال الدولة إلى أن قال بعض الحاضرين: أكرمك الله إنه من خيارِ أهل مِلَّته، فقال الشيخ: وما

---

[1] ابن سعيد الأندلسي، اختصار القدح المعلى، ص78، ترجمة رقم: 11.

[2] ابن سعيد الندلسي، المرجع نفسه، ص73، ترجمة رقم:11؛ المقري، نفح الطيب، م3، ص527.

[3] ابن سعيد الأندلسي، المرجع نفسه، ص73، ترجمة رقم:11؛ المقري، نفح الطيب، م2، ص307.

[4] المقري، نفح الطيب، م3، ص529.

[5] أرسلان، الحلل السندسية، جـ1، ص371.

[6] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، جـ1، ص288؛ ترجمة رقم: 206.

[7] المقري، نفح الطيب، م3، ص522.

[8] ينظر: الونشريسي، المعيار المعرب، جـ2، ص256-257.

[9] المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس، جـ 1، قام على نشره: حسين مؤنس، (القاهرة، ط 1، 1951م)، ص381؛ عباس أبو الفضل، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، (بيروت، منشورات دار الحياة، ليبيا، دار الفكر، 1968م)،جـ2، ص205.

[10] المجيديلي، كتاب التيسير في أحكام التسعير، ص78-79، الونشريسي، المعيار المعرب، ج6، ص421.

مِلَّته؟ فقال: هذا ابن عطاء اليهودي، فغضب أبو عمران ... وأمره بالخروج وهو يرعد، وكان غير معلَّم، فأمر الشيخ بصبغ طرف عمامته لشهرتِهِ"[1].

- أراد الفقهاء أن يلزموا أهل الذمة في الأندلس بما يلزم به أمثالهم في بغداد عاصمة دار الخلافة في ذلك الوقت، وأنهم طالبوا بإعادتهم إلى ما شاهدوه، أو سمعوا عنه في بلدان أخرى، أو قرأوه في كتب أحكام أهل الذمة، التي تصل إليهم من تلك البلدان الإسلامية[2].
  - يشير الونشريسي إلى أن عدد من فقهاء الأندلس في أواخر القرن الخامس الهجري قاموا بدراسة كتاباً بعنوان: "الفصول الجامعة في ما يجب على أهل الذمَّة من أحكام المِلَّة" على يد فقيه طنجي رواه عن مؤلفه البغدادي[3].
  - قدم فقهاء الأندلس بعض الفتاوى التي تشير إلى أن السلطة الإسلامية في البلدان الأخرى قد ألتزمت اليهود بزيٍّ خاص منها قول ابن عبدون: "يجب أن لا يُترك أحدٌ من المتقبلين، ولا من الشُّرَطِ، ولا من اليهودِ، ولا من النصارى، بزيِّ كبار الناس، ولا بزيِّ فقيه، ولا بزيِّ رجلٍ خيرٍ ... يجب أن تكون لهم علامة يُعرَفون بها على سبيل الخزي لهم" [4]. وقول الجرسيقي: "ويُمنع أهل الذمة من الإشرافِ على المسلمين في منازلهم، والتكشيف عليهم ومن إظهار الخمر والخنزير في أسواق المسلمين، ومن ركوب الخيل بالسروج، والزيّ بما هو من زيّ المسلمين، أو بما هو من أبَّهةٍ، وينصب عليهم علماً

---

[1] الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1968م)، ج3، ص161.

[2] ينظر:الونشريسي، المعيار المعرب، ج2، ص256-257، الجرسيقي، رسالة عمر بن عثمان بن العباس الجرسيقي في الحسبة، ص122.

[3] الونشريسي، المعيار المعرب، ج2، ص258.

[4] ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي، رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، حققها ونشرها: إ.ليفي بروفنسال، مع رسائل أخرى، تحت عنوان: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،1955م)، ص51.

يمتازون به من المسلمين، كالشكلة [*] في حقّ الرجال، والجلجل في حقّ النساء"[1].

- لم يتقيد اليهود بالالتزام بالزيّ الذي خصّص لهم بسبب شعورهم بأنّ في تمييزهم بزيٍّ خاص إهانة وإذلالاً لهم [2]، وأنه يُدلِّل على أنهم يهود، ويعرِّض أموالهم وحياتهم للخطر.

* ولم تجد الباحثة نصٌّ في الكتابِ أو السنة يقضي بفرض زيٍّ على أهل الذمَّة، وأنَّ حكمه في الشريعةِ يُعدُّ مستحبًّا وليس واجباً، ومن المعروف أنّ المستحب هو ما يثاب فاعله، ولا يعاقب تاركه[3]. ويؤكد ذلك ما أورده الماوردي عن ألزام أهل الذمة بلباس خاص بقوله: "وأمّا المستحبُّ فستةُ أشياء: تغييرُ هيئاتهم بلبس الغيار، وشدّ الزُّنّار..." [4]. وقول ابن القيم: "وأمّا الغيارُ فلم يُلزموا به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنَّما اتُّبع فيه أمر عمر رضي الله عنه"[5].

*وترى الباحثة أيضاً أن المسلمين قد ألزموا يهود الأندلس بلباسٍ محدَّد، ولكن ليس طوال مُدَّةِ وجودهم في الأندلس وليس داخل فترة الدراسة الحالية [6]، ومن الأسباب التي جعلت المسلمين في بعض العصور بالأندلس يحرصون على إلزام غير المسلمين بزي خاص، لكي يُعرف المسلم من غيرِ المسلم، فيحصلُ كلٌّ على حقه، ويطالب بما عليه من واجبات،

---

[*] الشكلة: ذكرها فانيان فقال: "الشكلة علامة مميزة فرضت على اليهود" دون تفاصيل أخرى أو تقديم وصف لها. فانيان، تكميلات القواميس العربية، (بيروت، مكتبة لبنان، د. ت)، ص91.
أما هوبكنز فقد قال عنها: "وكانت الشكلة عبارة عن قمص طولها ذراع في عرض ذراع، وبرانس وقلانس زرق"، ينظر:هوبكنز، ج.ف.ب، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة: أمين توفيق، (ليبيا، تونس، الدار العربية للكتابة، 1980م)، ص123-124.

[1] الجرسيقي، رسالة عمر بن عثمان بن العباس الجرسيقي في الحسبة، ص122.

[2] ينظر: الونشريسي، المعيار المعرب، جـ2، ص256.

[3] أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت)، ص39.

[4] الماوردي، الأحكام السلطانية، ص229.

[5] ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ق1، ص236.

[6] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، (القاهرة، المطبعة السلفية، 1347هـ)، ص71، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م1، ص396.

ويؤكد ذلك نصّ رواية ابن الخطيب عندما قال: "وأخذ يهود الذمّة بالتزام سمة تشهرهم وشارة تميزهم، وليوفى حقهم من المعاملةِ التي أمَرَ بها الشارع في الخطاب والطرق"[١].

٤ - كان يهود الأندلس يطبقون تعاليم دينيهم في عادات الطعام لديهم كما يقولون، وقد اهتموا اهتماماً كبيراً بالطعام واشتهروا في الأندلس بطبخات معينة ويشير إلى ذلك ماذكره صاحب كتاب "الطبيخ في المغرب والأندلس" الذي قدم من خلاله بعض أسماء طبخات يهودية وقدّم وصفاً لها[٢].

- وقد تحدث ابن حزم عن إحدى عادات يهود الأندلس في الطعام بقوله: "إنهم يلتزمون أكل الفطير في مرور الوقت المذكور في كل عام"[٣].
- اتفق اليهود على عدم أكلِ ذبائح المسلمين، وبعض أطعمتهم بسبب أن أئمتهم حرموا عليهم مؤاكلة الأجانب [4]. رغم أن المسلمون كانوا يستحلّون أكل ذبائح اليهود وأطعمتهم لقوله تعالى: { ...وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ... } [٥]، لكنهم يعتقدون أنَّ "ما ذبحوا لأعيادهم وضلالهم، فتركه أفضل لأنَّ أكله من تعظيم شركهم" [٦].ويذكر ذلك السموءل بن يحيى الأندلسي الذي كان يهودياً وأسلم: "فما بالُ هؤلاء [اليهود] لا يأكلون من ذبائح المسلمين؟!، بل من سكن في الشام وبلاد العجم لا يأكلون من أيدي المسلمين اللبن والجبن والحلوى والخبز، وغير ذلك من المأكولات"[٧].

---

[١] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م1، ص396.

[٢] مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، "صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد"، م9، 10، (مدريد، 1961-1962م)، ص68

[٣] ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد الأندلسي، الرد على ابن النغريلة اليهودي، ورسائل أخرى لابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة، مكتبة دار العروبة، 1960م)،ص69.

[٤] السموءل بن يحيى، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص55.

[٥] سورة المائدة، من الآية 5.

[٦] ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبدالله، رسالة أحمد بن عبد الرؤوف في آداب الحسبة والمحتسب، حققها ونشرها: إ.ليفي بروفنسال، مع رسائل أخرى، تحت عنوان: ثلاث رسائل أندلسية، في آداب الحسبة والمحتسب، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955م)، ص95.

[٧]السموءل بن يحيى، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص56.

٥ - لليهود أعياد كثيرة ومتنوعة، منها خمسة أعياد مستنبطة من التوراة وهي: عيد رأس السنة العبرية، وعيد صوماريا، وعيد المظلة، وعيد الفطير، وعيد الأسابيع، ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب[١]. وأخرى محدثة أشهرها عيدان هما: عيد الفوز[٢]، وعيد الحنكة[٣].

- كان اليهود يصنعون رغائف في عيد لهم يسمونه عيد الفطير، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين، فسئل ابن الأزرق الأندلسي[*] عن حكم قبولها وتناولها[٤]، فأجاب بعدم جواز قبولها منهم[٥]. وسمي عيد الفطير بعيد الفصح، وهو يبدأ من اليوم الخامس عشر من شهر نيسان، ويستمر سبعة أيام يأكلون خلالها الفطير، وينظفون بيوتهم من خبز الخمير، وذلك احتفالاً بذكرى خلاصهم من فرعون، وغرقه[٦].

٦ - نظرت الشريعة اليهودية إلى المرأة نظرة احتقارٍ واستصغار، وما يؤكد ذلك قول الحبر اليهودي بابا بترة: "ما أسعد من رزقه الله ذكوراً ، وما أسوأ حظ من لم يرزق بغير الإناث"[٧].

- لا يسمح اليهود للمرأة بالالتحاق بالمدارس الدينية، وهي في شريعتهم خفيفة عقل. وقد جاء على لسان الحاخام أليعازر:"كل من يُعلِّم ابنته التوراة، فكأنمَّا يعلمها السخافة"[١].

---

[١] ينظر: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، م 1، (مصر، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، نسخة مصورة عن دار الكتب، د.ت)، ص 195-196؛ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج2، (مصر، المؤسسة المصرية العامة، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، د.ت)، ص436-437.

[٢] ينظر: النويري، نهاية الإرب، م1، ص196؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص437.

[٣] ينظر: النويري، المرجع نفسه، م1، ص197؛ القلقشندي، المرجع نفسه، ج2، ص438-439.

[*] أبو عبد الله بن الأزرق: ويعرف بالأندلسي، ولد سنة (831هـ-1428م)، بمالقه، وتوفي سنة (896هـ-1491م) بالقدس، تولى القضاء بغرناطة، كما تولى الإفتاء والتدريس، زار تلمسان ودخل إلى تونس، ثم توجه إلى القاهرة. من أهم آثاره "الإبريز المسبوك في كيفية أدب وسير الملوك" و"بدائع السلك في طبائع الملك". وقد قام محمد بن عبد الكريم الجزائري بتحقيق الكتاب الأخير. وصدر عن (الدار العربية للنشر، تونس، ليبيا، 1977)، ينظر: مقدمة المحقق، ص9-24.

[٤] الونشريسي، المعيار المعرب، ج11، ص111؛ ابن الأزرق، بدائع السلك، مقدمة المحقق، ص21.

[٥] ينظر: نص الجواب كاملاً في: الونشريسي، المعيار المعرب، ج11، ص111-112.

[٦] النويري، نهاية الإرب، ج1، ص196؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص437.

[٧] شلبي، أحمد، مقارنة الأديان اليهودية، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1967م)، ص 284، كحالة، عمر رضا، الزواج، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م)، ج1، ص33.

- مهمة المرأة اليهودية تقتصر عندهم على الإنجاب وتأدية مهام البيت وتربية الأطفال.
- يَعدُّ المشرِّع اليهودي المرأة المتزوجة كالقاصر والصبي والمجنون بحيث لا يجوز لها البيع والشراء[٢].
- حُرمت المرأة اليهودية من الميراث نهائياً ، وجعل من حق الولد الأكبر فقط[٣].

– ولكنَّ اختلاط يهود الأندلس بالمسلمين، ورؤيتهم لمكانة المرأة وحقوقها في الشريعة الإسلامية، وفي المجتمع الإسلامي، قد أثَّر في عقلية يهود الأندلس، ودفعهم للتحرر من بعض قيود شريعتهم المهينة للمرأة، والبحث عن مخرج لهم من تلك القيود. ومما يوضح ذلك أن أبا قسمونة قد اهتم بتعليم ابنته بنفسه حتى أصبحت شاعرة مقتدرة، ويؤكد ذلك رواية المقري الذي يقول: "وكانت بالأندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسمونة بنت إسماعيل اليهودي، وكان أبوها شاعراً ، واعتنى بتأديبها، ومما نظمت في الشعر في وضف ظبية قالت:

يا ظبيةً ترعى بروضٍ دائماً	إني حكيتكِ في التَّوحش والحَوَرْ
أمسى كلانا مفرداً عن صاحبٍ	فلنصطبر أبداً على حكم القَدَرْ [٤]

– نجد أيضاً أن يهودياً أندلسياً بحث عن مخرجاً لتوريث أبنته فيحبس عقارٍ عليها وعلى عقبها. ويؤكد ذلك قول القاضي ابن سهل: "سئلتُ عن يهوديٍّ حبس على ابنته فلانة البكر في حجره، وولاية نظره جميع القلعة التي بموضع كذا، وحدها كذا، وعلى من يولد له، وعلى أعقابهم، وأعقاب أعقابهم، فإن لم يولد له ولد، فذلك حبسٌ على ابنته المذكورة، وعلى عقبها، وعقب عقبها، فإن انقرضوا رجع حبساً على مساكين المسلمين بلورقة، وقال في العقد: إنَّه أدار ذلك لابنته، بما يحوزُ به الآباء لأبنائهم، حتى تبلغ مبلغ القبض لنفسها"[٥].

---

[١] ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، (بيروت، دار النفائس، ط2، 1972م)، ص58.
[٢] شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، ص285-286.
[٣] ظاظا، حسن، الفكر الديني اليهودي، (دمشق، دار القلم، ط2، 1987م)، ص195-196.
[٤] المقري، نفح الطيب، م3، ص530.
[٥] ابن سهل، الحكام الكبرى، ص68.

٧ - الزواج في الشريعة اليهودية فرض من الفروض على كلِّ يهودي مهما كانت حالته الاجتماعية والصحية، فهو فرض على الصغار والكبار والفقراء والأغنياء والعلماء والجهلاء لأنه يجب عليهم الاشتراك في استبقاء النسل [١]. ومع ذلك فقد وجد من اليهودِ من عزف عن الزواج، مثل اليهودي الأندلسي إسحاق بن قسطار (ت:448هـ=1056م)، الذي "لم يتخذ قط امرأة"[٢].

- تحرِّم شريعة اليهود الزواج من غير اليهود الذين تسميهم كفاراً.
- يجوز عند اليهود الزواج من بنت الأخِ وبنت الأخت، بينما لا يجوز للمرأة أن تتزوج ابن أخيها أو ابن أختها وحرَّم كثيرٌ من فقهائهم زواج بنت الأخ [٣].
- سُمح ليهود الأندلس بالزواج على طريقتهم، ولم تعارض السلطة الإسلامية حتى الزواج من المحارم. وقد جاء في مدونة مالك وآخرون "قلت أرأيت أهل الذِّمّة إذا كانوا يستحلّون في دينهم نكاح الأمهات والأخوات وبنات الأخِ أُخليهم وذلك. قال: أرى أنه لا يعرض لهم في دينهم، وهم على ما عوهدوا عليه، فلا يُمنعون من ذلك إذا كان ذلك مما يستحلون في دينهم "[٤].
- وقد أُبيح للمسلم أن يتزوج من يهودية. ويؤكد ذلك قول ابن العطار، الذي قال: "وللرجل المسلم أن يتزوَّج الحرّة النصرانية واليهودية في مذهب مالك"[٥].
- تزوج أشخاص يهود بزوجات يهوديات غير أندلسيات، مثل يوسف بن إسماعيل بن نغدله ابن وزير غرناطة ورئيس طائفتها، الذي تزوَّج ابنة العالم التلمودي الكبير نسيم بن يعقوب المقيم في القيروان.
- التعداد في الزواج عند اليهود جائز، ولم يرد في تحريمه نصٌّ واحد، لا في الكتاب المقدس، ولا في التلمود[٦]، لكنه كثر بين أغنيائهم فقط[٦].

---

[١] الكواتي، اليهود في المغرب، ص127؛ كحالة، الزواج، جـ1، ص32-33.

[٢] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص89.

[٣] محمد بحر، اليهود في الأندلس، ص70.

[٤] مالك، وآخرون، المدونة، م2، ج4، ص312.

[٥] ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي، كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق ونشر: شالميتا، ف.كورنيطي، (مدريد، مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الأسباني العربي للثقافة، 1983م)، ص17.

[٦] ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص192.

وترى الباحثة أن تأثر اليهود وتعايشهم داخل المجتمع الإسلامي الأندلسي، وسماحة الدين الإسلامي وتطبيق السلطة الإسلامية في الأندلس أحكام أهل الذمة قد جعلت على يهود الأندلس يتفوَّقون على يهود جميع بلدان العالم، وأنَّ قدراتهم ومواهبهم هي التي مكنتهم من إحداث النهضة اللغوية والأدبية والعلمية في الثقافة اليهودية. وقد عبَّر يهود الأندلس عن شعورهم بالتفوُّق على غيرهم من اليهود، في كثيرٍ من كتاباتهم.

---

[1] جوايتاين، س.د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: عطيه القوصي، (الكويت، وكالة المطبوعات، ط1، 1980م)، ص204.

المبحث الثالث

العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود في الأندلس

المصادر الإسلامية والروايات الأندلسية تحديداً قدمت لنا صورة اليهودي في أذهان المسلمين والأسباب والعوامل التي أدت إلى تكوين هذه الصورة، وكيف أثرت تلك الصورة في العلاقات الاجتماعية بين مسلمي ويهود الأندلس. لابد أنْ نقدِّم توضيح لصورة اليهودي في ذهن وعقلية المسلم الأندلسي، ومن تلك النصوص والروايات المعبِّرة عن تلك الصورة.

قول ابن حزم الأندلسي: "اعلموا أيها الناس، علَّمنا الله وإياكم ما يقرِّبنا منه، ويُزلف حظوتنا لديه، أنَّ اليهودَ أبهتُ الأمم، وأشدّهم استسهالاً للكذب، فما لقيتُ منهم أحداً قط مجانباً للكذب القبيح على كثرة من لقينا منهم، إلاَّ رجلاً واحداً في طولِ أعمارنا، فطال تعجبي من ذلك، إلى أنْ ظفرتُ بسرِّهم من ذلك في هذا الباب، وهو أنَّهم يعتقدون بسخفهم وضعفِ عقولهم، أنَّ الملائكة الذين يحصون أعمال العباد لا يفقهون العربية، ولا يحسنون من اللغات شيئاً إلاَّ العبرانية، فلا يكتب عليهم كلّ ما كذبوا فيه بغير العبرانية، فحسبكم بهذا المقدار من الجهل العظيم، والحمق التام"[1].

وقول الونشريسي: "وهم أشدُّ في كيدِ الدين من اليهود والنصارى، لأنَّ هذين المذهبين، أعني اليهودُ والنصارى، قد عرف الناس أنَّهم كفار، ولا يلبس على الناس أمرهم، ولا يُخشى على المسلمين أن يظنوا أنَّ عندهم خيراً "[2].

ويشير ابن الخطيب إلى كفر إحدى الملل:" وتعرَّض إليه قومٌ من الصفاعين والأوغاد من أهل سلا، ممن يأنف يهود لعنة الله على كفارها من انتسابهم إلى نحلتها، وتعلُّقهم بأذيالِ ملَّتها"[3].

ووصف المعتمد بن عباد لجبل فازار بالمغرب عندما نفي إليه والذي يكثر فيه اليهود: "غُرِّبنا بنقضِ العهود، لبلدٍ أهله يهود، وبناؤه عود، وجيرانه قرود"[4].

---

[1] ابن حزم، الرد على ابن النغريلي، ص64-65.

[2] الونشريسي، المعيار المعرب، ج2، ص446-447.

[3] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق: أحمد مختار، العبادي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، د.ت)، ص307.

[4] الحميري، الروض المعطار، ص435.

وقول آخر أمراء غرناطة في عهد الطوائف عبد الله بن بلقين عنهم: "وأخلاقهم كلّها مطابقة لما يدلُّ عليه زُحَل من البخلِ، والقذارة، والخبثِ، والمكر، والخديعة"[1].

وقول ابن خلدون في معرض نهيه للمعلمين والمربين عن اللجوء إلى العنفِ والقهر: "وهكذا وقع لكلّ أمّةٍ حصلت في قبضةِ القهر، ونال منها العسف... وانظره في اليهود، وما حصل بذلك فيهم من السوء، حتى إنَّهم يوصفون في كلّ أفقٍ وعصر بالخرج، ومعناه في الاصطلاحِ المشهور: التخابث والكيد"[2].

وقول ابن عبدون: "فإنهم لا يرون نصيحة مسلم، إلاّ أن يطبِّبوا أهل ملَّتهم، ومن لا يرى نصيحة مسلم. كيف يوثق على المهج؟"[3].

وفي عدم الرضاء من مصادقة يهودي يؤكده قول والد ابن سعيد الأندلسي لولده ابن سعيد الذي كان صديقاً لابن سهل الإسرائيلي معترضاً على اشتراكه مع ابن سهل في هجاءِ إبراهيم بن حجاج: "ما أبعد الفَلاح عن وجهك! ما كفى أنّك أدخلت روحك في النميمة بهجو الأعيان، حتى رضيتَ أن تكون زاملةً ليهوديٍّ شاعر"[4].

وفي وصف اليهود بالغش والخداع لقول أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم محذراً من غش اليهود: "ويُتحفَّظُ من احتيالِ اليهود لعنهم الله وخِدَعهم"[5].

وأنَّ الناس ينفرون من ثوبِ اليهودي لقول ابن عبدون: "يجب أن لا يُباع ثوبٌ لمريضٍ، ولا ليهودي، ولا لنصراني، إلاّ أن يُعرَّفَ به، ولا لخليعٍ أيضاً "[6].

---

[1] ابن بلقين، التبيان، ص188-189.

[2] ابن خلدون، المقدّمة، تاريخ العلامة ابن خلدون، كتابة العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت، ط3، 1967م)، م1، ص1043.

[3] ابن عبدون، رسالة ابن عبدون في الحسبة والقضاء، ص57.

[4] ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى، اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى، اختصار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتب الإسلامية، ودور أخرى، ط 2، 1400هـ- 1989م)، ص141.

[5] أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، "صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد"، نشر: حسين مونس، (م6، ع2، 1378هـ-1958م)، ص121.

[6] ابن عبدون، رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، ص50.

وقول الونشريسي في تعقيبه على نازلة "ما إذا اشترى الرجل داراً لها بئر مشتركة مع الدار التي تجاورها، ثم ألفى تلك الدار المجاورة ليهودي أو نصراني"[١]: "ومسألتنا وجود النفرة في النفس من البئر المشتركة مع يهودي أو نصراني، فليتأمّل ذلك"[٢].

ولم يتفرد مسلمو الأندلس بهذة الصورة عن اليهود، بل إشترك فيها المسلمون جميعاً في كلّ زمانٍ ومكان، وقد شهد عبد الله بن سلام اليهودي الذي أسلم وأصبح صحابياً، بإحدى صفات اليهود في قوله: "يا رسول الله: إنَّ اليهودَ قومٌ بُهت"[٣].

وليس المسلمون وحدهم هم الذين تحاملوا على اليهود وقدموا هذا التصور بل النصارى أيضاً، ولذلك حرّموا على اليهود دخول القدس، ورفضوا تسليمها للمسلمين زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلاَّ بعد أن "اشترطوا أنْ لا يساكنهم اليهود فيها"[٤].

من خلال تصفح تاريخ الأنبياء والتاريخ الإسلامي نستطيع أن نحدد السبب الذي أدّى إلى تكوين هذه الصورة عن اليهود في أذهان المسلمين.

١. إن عداء اليهود الشديد للإسلام والمسلمين. لم يبدأ من بعثةِ الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم، وإنّما بدأ منذ أن نشأ بنو إسرائيل، وأرسل الله فيهم أباهم يعقوب (إسرائيل) نبيّاً ، فعادوا دينه وخانوا مبادئه، أجمعوا على أن يقتلوا أخاهم يوسف. واستمرَّ عداؤهم للأنبياء المسلمين المؤمنين، وذلك يدل على أنَّ الأنبياء جميعاً كانوا مسلمين. والآيات الدالة على ذلك كثيرة. أذكر منها قول الله تعالى: { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }. وقوله تعالى: { وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۞ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }[٥]. وقوله تعالى في قصة ملكة سبأ: { قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۞ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ

---

[١] الونشريسي، المعيار، جـ5، ص208.

[٢] م.ن، جـ5، ص208.

[٣] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، جـ13، ص227.

[٤] الحميري، الروض المعطار، ص69.

[٥] ينظر: سورة آل عمران، آيه 67 ، سورة البقرة، آيه 130-133، سورة النمل، آيه 29-31.

الرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }.. وعندما آمنت ملكة سبأ بدين سليمان {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[1].فكفروا بهم، وعاندوهم، وقتلوا العديد منهم، حتى عرفوا بأنّهم قتلة الأنبياء. قال الله تعالى: { ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ }[2].

٢. قد ساهم القرآن الكريم في تكوين صورة اليهود في أذهان المسلمين وتصوراتهم، حيث أوضحت آياته الكريمة التي يتلوها المسلمون باستمرار تاريخ اليهود الطويل في تكذيب ومعاندة الرسل، وفي معصية أوامر الله تعالى، والاستهزاء بآياته، كما أيقنوا بأن اليهود أعداؤهم عندما قرأوا قول الله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾ [3].

٣. ولم ينس المسلمون أنَّ اليهود حاولوا مرّاتٍ عِدَّة قتل نبيِّهم محمد -صلى الله عليه وسلم- بل إنَّ منهم من يعتقد أنَّ موته كان على أيديهم[4].

٤. يعتقد أنَّ اليهود كانوا وراء الفتنة الكبرى التي أدَّت إلى استشهادِ عثمان رضي الله عنه، وإلى فتنٍ وحروب، عانى المسلمون، وما زالوا يعانون من آثارها [5]. ويعرف المسلمون ما يكنُّه اليهود لدينهم ولنبيهم من كره وحقد، وما تحويه كتبهم من توصيات تدعو إلى الحقد على المسلمين، كتلك التي سجّلها سفر حازوحار وجاء فيها: "يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفيَ محمَّداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى ولو سلقناه في قِدْرٍ طافح بالأقذار، وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة، لتعود كما كانت نفايات كلاب، لأنه أهاننا، وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة، وقضى على أعزِّ آمالنا في الوجود، ولذا يجب عليكم أنْ تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت، وليكن مقرّه في جهنّم وبئس المصير"[6]. وقد عبَّر ابن حزم عن معرفته بكره اليهود في الأندلس للإسلام ونبيِّه بقوله: "

---

[1] ينظر: سورة النمل، آيه 112.

[2] ينظر: سورة آل عمران، آيه 112.

[3] ينظر: سورة المائدة، آية 82.

[4] ابن قيم الجوزي، زاد المعاد، جـ2، ص140، أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، جـ2، (دار الفكر، ط2، 1392هـ-1972م)، ص139-140.

[5] ينظر: الطبري، تاريخ، جـ4، ص340-396، 506-544؛ جـ5، ص5-48.

[6] ناجي، س، المفسدون في الأرض، (دمشق، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط2، 1973م)، ص123.

فإنَّ بعض من تقلّى قلبه للعداوةِ للإسلام وأهله، وذوّبت كبده ببغضه للرسول صلى الله عليه وسلم من متدهرة الزنادقة، المستترين بأذلِّ الملل، وأرذل النحل من اليهود..."[1].

٥. أنَّ اليهود "ينظرون إلى الناسِ بعينِ النقصِ والازدراء إلى أبعد غاية"[2]. فقد جاء في التلمود: "الفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودِ وبقية الشعوب" [3]. وأظهر التلمود كرهاً شديداً، وحقداً خاصاً للمغاربة. فجاء فيه: "إنَّ سكان المغرب شعبٌ من المجرمين"[4]. وظهرت هذه العنصرية والاحتقار لغير اليهود في فتوى لأكبر علماء اليهود موسى بن ميمون ذو الأصل الأندلسي، حيث يقول: "إنَّ لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات، أي الغير يهوديات، فهنَّ في نظر التلمود وشراحه من الحاخامات كالبهائم، لأنهنَّ غير يهوديات" [5]. وقد عبَّر القرآن الكريم عن استهتارهم واحتقارهم للأمم الأخرى في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾[6].

وتستطيع الباحثة أن توضح أن صورة عداء اليهودي للمسلم تعكس العداوة العنصرية الأمميّة، فهو عدوٌّ لكلِّ من هو غير يهودي. وعداء المسلم لليهودي فسببه معاداة اليهودي للإسلام، وإذا ما توقَّف هذا العداء، ودخل اليهودي في الإسلام، فإنَّ عداء المسلم له يتوقف، ويصبح واحداً من المسلمين. وقد عبَّر عن ذلك عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- عندما قال: "فإن أسلم فهو منَّا ونحن منه"[7]، وعبر عنه الفقيه سحنون عندما قال: "إلاَّ من عداوتنا لليهودي والنصراني، إنما هي في الدين"[8]. وعبَّرت عنه أفعال الرسول صلّى الله عليه وسلم، فقد تزوج من صفية بنت حيي بن

---

[1] ابن حزم، الرد على ابن النغريلي اليهودي، ص46.

[2] السموءل بن يحيى، بذل المجهود، ص59-60.

[3] مظهر، قصة الديانات، ص376.

[4] الكواتي، اليهود في المغرب، ص65.

[5] الكواتي، المرجع نفسه، ص129.

[6] ينظر: سورة آل عمران، آية: 75.

[7] ورد هذا النص في رسالة بعث بها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أحد عماله. ينظر: ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ق1، ص214.

[8] ابن العطار، كتاب الوثائق والسجلات، ص333.

أخطب بعد أن أسلمت فصارت أمّاً للمؤمنين مع أنها كانت يهودية، وابنة يهودي شديد العداء للمسلمين[1].

وبرغم ذلك العداء إلا أن المسلمون في الأندلس عن اليهود، ومعرفتهم بأخلاقهم وطبائعهم، إلاّ أنّهم تعاملوا معهم بالعدلِ والإنصاف الذي أمرَ به ربهم في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [2]. وأوصى به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم في قوله: "ألا من ظلم معاهداً ، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة"[3]. وقوله: "من آذى ذِمّياً فأنا خصمه، ومن كنتُ خصمه خصمته يوم القيامة"[4].

وقوله: "من قتل معاهداً لم يَرَحْ رائحة الجنة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرةِ أربعين عاماً"[5].

وقد طبق مسلمو الأندلس مبادئ وأوامرِ وتوصيات وأحكام أهل الذمة. والمصادر الإسلامية تحتوي على أمثلة كثيرة تدلُّ على ذلك. وهم لم يقسوا على اليهود إلاّ ردّاً على نقضهم لعهودهم وتجاوزهم لحدودهم. ومن هذه الأمثلة، أنَّ الفاتحين المسلمين أعطوا أهل الأندلس منذ أن دخلوها عهوداً تضمَّنت حفظ حقوقهم. ومن هذه العهود العهد الذي أبرمه عبد العزيز بن موسى بن نصير مع تدمير عند فتح مدينة تدمير، إذ جاء فيه: "هذا كتابٌ من عبد العزيز بن موسى لتدمير بن عندريس، إذ نزل على الصلح، أنَّ لهم عهد اللهِ وميثاقه، وما بعث به أنبياءه ورسله، أنَّ له ذِمَّة الله عز وجل، وذِمَّة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، ألاَّ يُقدَّمَ له، وألاَّ يُؤخَّرُ لأحدٍ من أصحابه بسوء، وأنْ لا يُسْبَونْ، ولا يُفرَّق بينهم وبين نسائهم وأولادهم، ولا يُقتلون، ولا تُحرَق كنائسهم، ولا يُكرهون على دينهم"[6].

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ق 2، جـ3، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة، ط 2، 1375هـ-1955م)، ص336.

[2] سورة المائدة، آية:8.

[3] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، جـ2، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1371هـ-1952م).

[4] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير من حديث البشير النذير، جـ 2، (مصر، مطبعة الحلبي البابي، ط4، 1373هـ)، ص473.

[5] البخاري، صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني، جـ13، ص132.

[6] العذري، ترصيع الأخبار، ص524.

رغمَّ أن نظرة العداء التي كانت بين المسلمين في الأندلس واليهود إلا أن تلك النظرة لم تمنع المسلمين من إنصافهم، قول ابن عبد الرؤوف: "وإن كسر مسلم خمر ذِمّي عوقب" [1]. وتصريح بعض فقهاء الأندلس بضرورة أن يجلس القاضي المسلم خارج المسجد، كي يتمكَّن اليهودُ وغيرهم من الوصول إليه، ورفع تظلماتهم[2].

كما ظهر إنصاف المسلمين لليهود وهم يتحدثون عن بعض رجالاتهم. حيث يقول صاعد الأندلسي في معرض وصفه لابن جابيرول: "لطيف الذهن، حسن النظر" [3]، ويقول في وصف إسحاق بن قسطار: "وكان حميد المذهب، جميل الأخلاق، جالسته كثيراً ، فما رأيتُ يهودياً مثله في رجاحته، وصدقه، وكمال مروءته"[4].

وقد كان اليهود يرفعون الخلاف إلى القضاء الإسلامي إذا اختلفوا مع مسلمين حتى ولو كان خصمهم أميراً أو ابن أمير، وهم واثقون مطمئنون بأنَّهم سينصفون، ويأخذون حقَّهم، وذلك يدل على معرفتهم بعدل وإنصاف المسلمين لهم[5].

وهناك قضايا كثيرة تدلُّ على ذلك، منها قول ابن سهل: "فهمنا -وفقك الله- ما تنازع فيه ورثة ابن علاء واليهودي بأن قال ورثة ابن علاء: إنّ ابن علاء باع من اليهودي درنوكاً [*] وشقة، وبقي ثمنهما عنده.وقال اليهودي: لم أشترهما منه، أنا دلال أبيع للناس، فسألني بيعهما له، فبعت الدرنوك بثمن والشقة بثمن، وأوردت جميع ذلك عليه وأخذتُ أجرتي منه، فالذي يذهب إليه جل أصحاب مالك وسحنون معهم، أنَّ القول قول اليهودي مع يمينه"[6].

وما ذكره ابن سهل في قضية الخلاف بين يهوديٌّ وغلام مسلم، التي يدَّعي فيها اليهودي أن الغلام عبده، وأنه يهوديّ وليس مسلماً، ويدّعي الغلام أنه مسلم وأنه خدم اليهودي، مقابل الأجر وليس على سبيل العبودية، وعندما يصف ابن سهل مشاهد القضية تتضح ثقة اليهودي بحكم

---

[1] ابن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة والمحتسب، ص95.

[2] خلاف، تاريخ القضاء في الأندلس، ص225-227.

[3] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص89.

[4] صاعد الأندلسي، المرجع نفسه، ص89؛ قارن: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص498.

[5] النباهي، المرقبة العليا، ص56-57.

[*] الدُّرنوك: ضرب من البُسُط ذو خَمْل، وتشبّه به فروة البعير. ينظر: الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط، ج2، مادة: "درنك"، (دار الفكر، ط 3، د.ت)، ص176؛ مرعشلي، نديم وأسامة، الصحاح في اللغة والعلوم، م1، مادة: "درنك"، (بيروت، دار الحضارة العربية،1974م)، ص400.

[6] ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص73.

القاضي وإنصافه إذ يقول: "وسأل اليهودي أن يحبس الغلام في السجن. ثم قال الأمين: أبِق الغلام مني من غير تفريط في الاحتراس به، فقال اليهودي: إنه كان سبب إباق الغلام، أنَّ الأمين خرج به مع نفسه إلى ضيعته... وطلب اليهودي إغرام الأمين قيمة الغلام"[1].

وقد فضل كثيرٌ من اليهود الاحتكام إلى القضاة المسلمين على الاحتكام إلى القضاة اليهود، وذلك يدل دلالة واضحة على ثقتهم بعدل المسلمين وإنصافهم لليهود، ومعتقدين أنَّ القضاة المسلمين أكثر عدلاً وإنصافاً من قضاتهم. ويقول الونشريسي في ذلك : "سئل ابن العطار عن جماعة من اليهود، يطالبون شخصاً منهم بمظالم ودعاوى، ويزعمون أنَّ لهم براهين ببيِّنة يهود، ويذهبون إلى محاكمته ببينة اليهود، والمدّعى عليه يرغب بمحاكمته عند حكام المسلمين، إذ بيده وثيقة عربية بعدول المسلمين مما يطالبونه به"[2].

كما أورد الونشريسي مسألة بعنوان: "اختلاف يهودي ويهودية بقرطبة على التقاضي عند المسلمين أو اليهود"[3].

ومن خلال ما شاهده ولمسه يهود الأندلس من عدل المسلمين وإنصافهم، وعظمة دينهم، دفع ذلك عددٌ من اليهود لترك دينهم، وقد دخلوا في الإسلام. وذلك بالرغم مما يُعرفُ به اليهود من صعوبة أن يتحولوا إلى دينٍ آخر. وقد كان من بين الداخلين في الإسلام يهودٌ من مشاهير علمائهم أمثال أبي عمر يوسف بن صديق الذي تولّى قضاء اليهود في قرطبة من (430-439هـ=1083-1047م)، وكان إسلامه في نهاية عصر المرابطين، وفي أواخرِ أيام حياته[4].

لقد كان المسلمون في الأندلس دعاةً إلى دينهم بخلقهم وسلوكهم والتزامهم بمبادئ دينهم وبترغيبهم غير المسلمين في الدخول فيه، وأنَّ ظاهرة دخول يهود في الإسلام قد أزعجت يهود الأندلس، فقاوموها وكانت إحدى وسائل المقاومة في ما يبدو إغراء الداخلين منهم في الإسلام بالعودة إلى اليهودية مقابل تنصيبهم في مناصب الطائفة الإدارية المهمة. يفهم ذلك من الخطاب الذي كتبه أبو محمد عبد الغفور بن ذي الوزارتين، وهو إشبيلي من أهل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي-إلى أحد الأمراء، وأرسله إليه مع طبيب يهودي حيث يقول فيه: "وحمَّلتهُ المتطبب أبا

---

[1] ابن سهل، المرجع نفسه، ص47-51.
[2] الونشريسي، المعيار المعرب، ج10، ص156.
[3] الونشريسي، المرجع نفسه، ج10، ص128-130.
[4] عبد الحميد، اليهود في الأندلس، ص67.

فلان، كريمة رهطه، النابه الذكر في أعلام سِبطه، زعيم يهود، المسوَّد فيهم المسَوْد، بحكم التوقُّف عن المِلَّةِ الحنيفيَّة، والتردد في المذاهب الأحبارية"[1].

وهناك بعض الصور التي توضح علاقات تربط بين مسلمين الأندلس واليهود ينقلها لنا التاريخ بشكل روايات، وهي تتفاوت بين الحسنة والسيئة، وسوف نورد الحسنة أولا ثم السيئة تالياً وهي كالتالي :

وقعت في قرطبة [2] سنة(202هـ=817م) في عهد الأمير الحكم [3] حادثة ينقلها عبد الواحد المراكشي عن ابن حيان فيقول: "ومن أعجبِ ما حكى أبو مروان بن حيَّان المؤرِّخ مما يتَّصل بخبرِ هذه الوقعة قال: كان أشدُّ الناسِ على الحكم هذا تحريضاً رجلٌ من الفقهاء اسمه طالوت، كان جليل القَدْرِ في الفقهاء، رحل إلى المدينة، وسمع من مالك بن أنس، وتفقَّه على أصحابه، وكان قوّياً في دينه، فلما أوقع الحكم بأهل الربض، وأمر بتغريبِ من بقي منهم، كان مِمَّن أمر بتغريبه طالوت الفقيه، فعسر عليه الانتقال، ومفارقة الوطن، ورأى الاختفاء إلى أن تتغيَّرَ الأحوال، فاستخفى في دارِ رجلٍ يهودي سنة كاملة، واليهودي في كلِّ ذلك يُكرمه أبلغ الكرامة، ويعظِّمه أشدّ التعظيم.

وقول ابن حزم الأندلسي: "ولقد كنتُ يوماً بالمرية، قاعداً في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي، وكان بصيراً بالفراسةِ، محسناً لها، وكُنَّا في لَمّة"[4].

وقول ابن سعيد الأندلسي: "وخرجت مرّة مع أبي إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي إلى مرج الفضة بنهر إشبيلية، فتشاركنا في هذا الشعر:

غيري يميل إلى كلامِ اللاحي ويمدُّ راحته لغيرِ الراحِ [5]

وهناك ما يدل على قيام علاقة حسنة بين يوسف بن وقار الإسرائيلي الطليطلي ولسان الدين بن الخطيب. يدلُّ على هذه العلاقة الطريقة التي يخاطب بها اليهودي ابن الخطيب، وكذلك

---

[1] الشنتريني، الذخيرة، ق2، م1، ص364.

[2] ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص75-77؛ عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، 4ج، تحقيق: أحمد بكير محمود، (بيروت، منشورات دار الحياة، ليبيا، دار الفكر، 1968م)، ج2، ص505-507؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الرابع، ص150-151؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، 21-22؛ ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا، ص243-244؛ المقري، نفح الطيب، م2، ص639.

[3] ينظر: ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص42.

[4] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1، ص114.

[5] المقري، نفح الطيب، م2، ص307.

طريقة ابن الخطيب في الحديث عن ذلك اليهودي. حيث يقول: "وقد كنتُ طلبتُ شيئاً من ذلك [أخبار ملوك قشتالة] من مظنّته، وهو الحكيم الشهير، طبيبُ دار قشتالة، وأستاذ علمائها، يوسف بن وقّار الإسرائيلي الطليطلي، لما وصل إلينا في غرضِ الرياسة عن سلطانه، فقيَّد لي في ذلك تقييداً ، أنقلُ منه بلفظه، أو بمعناه ما أمكن، وأستدرك ما أغفل، إذ ليس بقادحٍ في الغرض. قال الحكيم: سألتَ أعزَّك الله، وأدام كرامتك أن أثبت لك ما تحقَّق عندي من التواريخ التي وقع فيها نسب ملك قشتالة"[1].

واعتماد بعض المسلمين على أشخاص يهودٍ في حمل رسائلهم إلى أصدقائهم. يظهر ذلك من رواية الشنتريني التي تبيِّن وصول رسالة إلى الكاتب أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم من أحد أصدقائه عن طريق يهوديٍّ أوصلها إليه، حيث ردَّ أبو المغيرة على الرسالة بقوله: "وأبدأ بحديث اليهودي موصل كتابك"[2].

وارتبط أبو المطرف بن الدَّباغ بعلاقة وثيقةٍ مع أبي الفضل حسداي بن يوسف، الذي كان يهودياً ، ثم أعلن إسلامه [3]. وكان الوزير ابن عمار (ت: 479هـ=1086م) على علاقة وثيقة أيضاً بحسداي إذ كتب إليه من سجنه الذي أودعه إياه ابن عباد، يقول:

أدرك أخاكَ ولو بقافيةٍ	كالطلِّ يوقظ نائم الزهرِ
فلقد تقاذفت الرِّكاب به	في غيرِ مَوْماةٍ ولا بَحْرِ [4]

وهناك ما يدلُّ على تتلمذ عدد من اليهود على أيدي أساتذة مسلمين على وجود علاقات حسنة بين الأساتذة المسلمين والتلاميذ اليهود. ومن الإشارات الدالة على هذه التلمذة، قول الكاتب أحمد بن عبد الملك بن شهيد: "جلس إليَّ يوماً يوسف بن إسحاق الإسرائيلي، وكان أفهم تلميذٍ مرَّ بي"[5].

قيام بعض يهود الأندلس بإهداء جيرانهم المسلمين رغائف بمناسبة عيد يهودي يسمونه عيد الفطير فقد "سئل القاضي أبو عبد الله بن الأزرق عن اليهود يصنعون رغائف في عيدٍ لهم يسمونه

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص322.

[2] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م1، ص161.

[3] الشنتريني، المرجع نفسه، ق3، م1، ص282-284؛ العماد الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن محمد، خريدة القصر وجريدة العصر، 4ق، تحقيق: عمر الدسوقي، وعلي عبد العظيم، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت)، ق4، جـ2، ص353-354.

[4] عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص128.

[5] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م1، ص233-234.

عيد الفطير، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين فهل يجوز قبولها منهم وأكلها أم لا؟". وقد ورد في الإجابة على هذا السؤال القول "كثير من جهلة المسلمين يقبل ذلك منهم في عيد الفطيرة"[1].

وقد التزم بعض المسلمين في الأندلس بمنهج الإسلام في التعامل مع اليهود، بينما تجاوزه آخرون. فتصور ذلك العديد من الأمثلة التاريخية [2]، نذكر منها قول أبي الحسن بن الزقاق أحد كتاب مملكة بلنسية في غلامٍ يهودي كان يجلس معه وينادمه يوم سبت:

وحبب يوم السبت عندي أنني ... ينادمني فيه الذي أنا أحببتُ

ومن أعجب الأشياء أني مسلم ... حنيفٌ ولكن خير أيامي السبتُ [3]

ونلاحظ أنّ المسلمين الذين ارتبطوا بهذا النوع من العلاقات مع اليهود كانوا أهل خمر ومجانةٍ وفسق، فابن الزقاق سالف الذكر يتحدث عن صحبة خمر ومجون مع غلامه اليهودي [4]؛ وابن خيرة له أقوال وأشعار تدل على إدمانه للخمر، ومن ذلك استحلافه أحد أصدقائه بالقول: "فبحرمة الكأس التي رضعنا"، وقوله متغنياً بحب الخمر:

فإذا ما الكؤوس دارت بريقي ... فاح في الأفق منّي مسكٌ عتيقُ

ولم يرضى المسلمون عن هذا النوع من العلاقات مع اليهود، فقد عقب الشنتريني على أبيات ابن خيرة بالقول: "وله في هذه القصيدة من الغلو في القول، ما نبرأ منه إلى ذي القوة والحول"[5]؛ ولم يرض مسلمو الأندلس أيضاً عن الأخفش بن ميمون الذي سلك سلوك ابن خيرة، فقال بعضهم محرضاً المعتصم ابن صادح عليه: يا سيدي لا تُقرِّب هذا اللعين فإنه قال في اليهودي:

ولكن عندي للوفاء شريعة ... تركت بها الإسلام يبكي على الكفر [6].

وصدق الله العظيم الذي نفى الإيمان عن الذين يحبون أعداءه، حيث يقول سبحانه: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... ﴾ [7]، ونهى عن موالاتهم بقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

---

[1] الونشريسي، المعيار المعرب، ج11، ص111-112.

[2] ينظر: الشنتريني، الذخيرة، ق 4، م1، ص253-254؛ ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص288، ترجمة رقم: 206؛ المقري، نفح الطيب، م3، ص529.

[3] ابن سعيد الأندلسي، المرجع نفسه، ج2، ص328، ترجمة رقم: 567؛ المقري، المرجع نفسه، م4، ص19.

[4] ابن سعيد الأندلسي، المرجع نفسه، ج2، ص328، ترجمة رقم: 567،؛ المقري، المرجع نفسه، م4، ص19.

[5] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م2، ص 755، 760، 765.

[6] المقري، نفح الطيب، م3، ص387-388.

[7] سورة المجادلة، آية 22.

وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]. وعدَّ الذين يخالفون أوامره ويوالون اليهود أصحاب نفوس مريضة، ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِم... ﴾[2].

كما وقعت خلافات ومنازعات بين مسلمين ويهود في المجتمع الأندلسي بعضها يتعلّق بنواحي دينية، حيث كان بعض اليهود، يتعمدون في إيذاء مشاعر المسلمين الدينية، فيسبون شريعتهم[3]، أو يستهزئون بقرآنهم[4]، أو يذكرون نبيهم محمداً -صلى الله عليه وسلم- بسوء[5]، فلا يحتمل المسلمون ذلك، ويردون على هذه الإساءات والتجاوزات ردوداً عنيفة في بعض الأحيان[6].

وهناك خلافات ومنازعات عادية على أملاكٍ وعقاراتٍ ناتجة عن علاقات ومعاملات كانت تحدث بين مسلمي ويهود الأندلس في مختلف العصور [7]، وكانت هذه النزاعات تردّ إلى القضاء الإسلامي فيحكم فيها بالعدل والإنصاف[8].

إنَّ المعاملة الحسنة التي عامل بها كثيرٌ من مسلمي الأندلس اليهود، لا تعني أنَّ هؤلاء المسلمين قد غيروا نظرتهم إلى اليهود. فلقد أحسنوا معاملتهم، وأقاموا معهم العلاقات مع بقاء صورة اليهودي كما هي في أذهانهم. وقد وجدنا ذلك عند ابن حزم الذي أقام علاقة حسنة مع إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي [9] بالرغم من تصريحاته الواضحة عن سوء أخلاق اليهودِ وطبائعهم وفساد عقائدهم[10]، ووجدناه عند ابن الخطيب الذي كانت له علاقة حسنة مع يوسف بن وقار الإسرائيلي الطليطلي[11].

---

[1] ينظر: سورة المائدة، آية 51.

[2] ينظر: سورة المائدة، من الآية 52.

[3] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م1، ص418؛ الونشريسي، المعيار، ج2، ص344، 363-364.

[4] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص114، ترجمة رقم: 426؛ ابن حزم الأندلسي، الرد على ابن النغريلة اليهودي، ص47.

[5] الضبي، بغية الملتمس، ص345-346.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص231؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص233.

[7] ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص65-66؛ الشنتريني، الذخيرة، ق4، م1، ص253-254؛ الونشريسي، المعيار، ج2، ص227-228.

[8] ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص47-56، 65-66، 73.

[9] ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1، ص114.

[10] ابن حزم، الرد على ابن النغريلة، ص45-46، 64-65.

[11] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص322.

وترى الباحثة أن سبب إحسان المسلمين في معاملة الذميين اليهود في الأندلس، بالرّغم من الصورة السيئة التي يحملها المسلمين عن اليهود، هو بسبب أنَّ العقلية الإسلامية قد تكوَّنت وتشكلت على أساس المنهج الإسلامي الذي يعرِّف المسلمين بصفات وأخلاق وطبائع اليهود، ليحذروهم، وفي الوقتِ نفسه يأمرهم بالعدل والقسط في معاملتهم ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [1] و﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [2]. وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى، أنْ يرافق القسط وعدم الظلم في معاملة اليهود.

---

[1] سورة المائدة، من الآية 8.

[2] سورة الممتحنة، آية 8.

الفصل الثالث

النشاط الإداري والاقتصادي والثقافي لليهود في الأندلس خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف

(138هـ-484هـ/ 755م- 1091م).

- **المبحث الأول** : التنظيم الإداري والمالي.
- **المبحث الثاني** : النشاط الاقتصادي.
- **المبحث الثالث**: النشاط الثقافي.

المبحث الأول

التنظيم الإداري والمالي لليهود في الأندلس

أولاً: التنظيم الإداري لليهود في الأندلس

أ- رئيس الطائفة اليهودية:

أوجد الحكام الأمويون منصب لقائد الطائفة اليهودية، وكان لقب صاحب هذا المنصب هو"ناسي" (NASI)، وكان يعين لهذا المنصب من ذوي المكانة [1]. وكانت وظيفة الناسي تمثّيل اليهود أمام الحكام المسلمين، وأن يكون مسؤولاً عن الجزيةِ المفروضة عليهم، ويقوم بدور كبير القضاة في طائفته[2]. ولم ينس الشعراء اليهود المعاصرون لحسداي بن شبروط، والذين تغنوا به، أن يذكروا سماته وخصاله كقاضي. وعندما عزم حسداي على محاسبة سكرتيره مناحيم بن ساروق، مارس وظيفته ككبير للقضاة، وأصدر حكماً ضده، على الرغم من أنَّ المتهم لم يكن حاضراً[3].

وأتبع أمراء الطوائف الطريقة نفسها في تنظيم شؤون اليهود، حيث عين كلُّ واحدٍ منهم رئيساً لليهود في إمارته، وظلّ رؤساء الطوائف اليهودية في الأندلس يحملون أيضاً لقب "الناسي" الذي كان يطلق من قبل على رؤساء اليهود في المشرق. ورئيسهم في أليسانة في أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي يُدعى ابن ميمون [4]،ومنح بعضهم لقباً جديداً هو "الناغيد"، وصار هذا اللقب يطلق على اللذان تعاقبا على رئاسة الطائفة اليهودية في غرناطة إسماعيل بن نغدلة، وولده يوسف من بعده [5].ويصف الشنتريني أهمية هذا اللقب في معرض حديثه عن إسماعيل بن نغدلة فيقول "وتُسمَّى من خططهم الشرعية بالناغيد، معناه المدَبِّر بالعربية، خطة تحاماها قدماؤهم، وتطأطأ عنها قديماً زعماؤهم، اجترأ هو عليها[6].

ب- كبير الأحبار (الحاخام الأكبر)

كان المنصب الثاني الذي يلي منصب الناسي في الأهمية هو منصب كبير الأحبار أو الحاخام الأكبر. وقد شغل هذا المنصب في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-

---

(1) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.619.

(2) ابن بلقين: التبيان، ص38.

(3) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.619.

(4) ابن بلقين، المرجع السابق، ص130-131.

(5) ينظر: الشنتريني، الذخيرة، ق1، م2، ص767؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ص439.

(6) الشنتريني، المرجع السابق، ص767.

350هـ=912-961م) الحبر موسى بن حنوخ. حيث قام حسداي بن شبروط بمنح ابن حنوخ منصب كبير الأحبار، إذ أنَّ مناصب الأحبار والقضاة كانت بيدِ النَّاسي، المسؤول الأول في السُّلَم الإداري للطائفة اليهودية في الأندلس، وتعاون كل من حسداي وابن حنوخ على تنظيم شؤون اليهود في الأندلس، وتطوير المدرسة اليهودية في قرطبة [1]، فاستقدموا إليها عدداً من أحبار اليهود [2]، وسرعان ما حصلت هذه المدرسة على شهرةٍ كبيرة، حتى أصبحت مركزاً رئيساً من مراكز التعليم اليهودي في العالم، ينافس مدرستي بومبديتا وسورا في العراق [3]، ولم يعد يهود الأندلس بحاجة إلى إرسال أسئلتهم الدينية إليهما، وإنتظار الجواب لشهورٍ عِدَّة[4].

وثار صراعٌ في قرطبة عند موت موسى بن حنوخ حوالي سنة (360هـ=970م) على من يخلف موسى، ويتولى منصب كبير الأحبار في الأندلس. ولقد أعدَّت المدرسة اليهودية في قرطبة عدداً من الأحبار، كان أبرزهم حنوخ بن موسى بن حنوخ، ابن الحبر المتوفى، ويوسف بن أبي ثور، الذي كان عالماً ضليعاً من يهود ماردة، وقد حصل على تعليمه الديني من مدرسة قرطبة، وإضافة إلى علمه، كان شاعراً، وقد أُدخلت أشعاره الدينية فيما بعد في شعائر اليهود[5].

وانقسم يهود قرطبة إلى جماعتين، الأولى تريدُ أنْ يرث حنوخ منصب أبيه ويُمَثِّلُ النمط التلمودي القديم والأخرى تُفضل أن يتولّى هذا المنصب الحبر يوسف بن أبي ثور[6].

وقد فضل الناسي حسداي بن شبروط رئيس الطائفة اليهودية في الأندلس حنوخ، لأنه كان يفضِّلُهُ على ابن أبي ثور. وأصبح حنوخ بن موسى كبيراً للأحبار في الأندلس، أو الحبر الأعظم كما كان يُسمّى أحياناً[7]. ولكن بعد موتِ حسداي (360هـ=970م) اشتدَّ الصراع في قرطبة على المنصب الحبري ليهود الأندلس، وطلبت الجماعتان من الخليفة المستنصر التحكيم في نزاعهما، ووافق الخليفة فتوجّه ممثلو الحزبين المتنافسين إلى منطقة الزهراء، حيث قصر الخليفة، وقد اجتمع كلُّ حزبٍ مع الحبر الذي يؤيده. وقد لاحظ المستنصر أنَّ غالبية يهود قرطبة يناصرون حنوخ، فأخذ قراره لصالحه. وعندما حاول ابن أبي ثور أن يُقنع الحكم بأحقيته في هذا المنصب، قال له المستنصر ناصحاً: "لو

---

(1) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.619.

(2) عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص24.

(3) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.619.

(4) ابن أبي أصبعية، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص498.

(5) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.620

(6) عبد المجيد، المرجع السابق، ص35.

(7) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.620.

أنَّ العرب قد تجهموا بوجهي مثلما فعل اليهودُ معك، لرحلتُ عن الأندلس، إنني أنصحك بالرحيل عن قرطبة، واستجاب ابن أبي ثور لنصيحة المستنصر، فرحل إلى إحدى مدن الأندلس البحرية، ثم غادرها إلى الشمال الأفريقي، وتوجّه ابن أبي ثور إلى بومبيديتا في العراق، حيث طمح أن يُرَحِّب به كبير الأحبار هناك الحبر حيّ، لكنّه لم يفعل، لأنَّ ابن أبي ثور كان قد تمّ حرمانه كنسيّاً في الأندلس، فتوجّه إلى دمشق، ومات فيها سنة (304هـ=1012م) [1].

خلف المستنصر ولده هشام بعد وفاته سنة (366 هـ=976م)، وكان ما يزال صغيراً، فأدار البلاد محمد بن أبي عامر الذي عُرِف بالحاجب المنصور[2].

وعين المنصور صانع الحرير يعقوب بن جاو، رئيساً أو ناسياً لليهودِ في الأندلس، وكان يقوم بتعيين الأحبار والقضاة في الطوائف اليهودية، ويتولّى جمع الجزية المقرَّة على يهود الأندلس، وصار لابن جاو خدماً من اليهودِ تحت تصرُّفه، وعربة تأخذه من قصر الخليفة، فتكبَّر على اليهودِ، وتسلط عليهم، وأعلم الحبر حنوخ الذي ظلّ كبيراً للأحبار، أنه لو تجرّأ على اتخاذ القرارات في القضايا القانونية بدون إذنه، فسوف يضعه في قارب دون مجاديف، ويطلقه في عرض البحر [3]. ولأنه كان النصير القديم لابن أبي ثور وكان ينوي تجريدِ حنوخ من منصبه الحبري وذلك عن طريق إستدعائه ابن أبي ثور الذي كان في الشمال الأفريقي قبل وفاته، معتبراً أن الحرمان الكنسي الذي صدر ضده من قبل، كان قراراً ظالماً، لكن ابن أبي ثور رفض تولّي ذلك المنصب بمساعدة ابن جاو، وأرسل إليه أنه لا يوجد حبرٌ أصلح من حنوخ لهذا المنصب[4].

وبعد تبدل سلوك ابن جاو سخط عليه المنصور، فجرَّده من مناصبه وأودعه السجن، وقد أطلق سراحه الخليفة هشام بعد أن مرَّ بالسجن برفقة المنصور، وأعاده إلى منصبه، لكنَّه لم يتمكن من استعادةِ نفوذه القديم، بسبب عداء المنصور له. وثم مات ابن جاو بعد عودته إلى منصبه بمدةٍ قصيرة، ولم تشر المصادر اليهودية أو غيرها إلى الشخص الذي خلفه على هذا المنصب. وظلّ حنوخ بن موسى في منصبه الحبري إلى أن توفي سنة (405هـ=1014م). عندما انهارت به منصة المعبد التي صعد عليها، ليشارك في أحد الاحتفالات الدينية[5].

---

(1) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.620-621. ، عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص35-36.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص272-284؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص306.

(3) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.621.

(4) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.621. ؛ عبد المجيد، المرجع السابق، ص36.

(5) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.621-622.

ج- القاضي:

ويلي منصب الحبر الأعظم، يأتي منصب القاضي، أو الديَّان كما يسمّيه اليهود في التنظيم الإداري للطائفة اليهودية، وكان الناسي هو الذي يعيِّن القضاة اليهود في المدن الأندلسية، وكان القاضي اليهودي يتقاضى راتباً من قبل الطائفة. ولقد كان من مهام القضاة اليهود النظر في كافة القضايا المدنية والجنائية، وحتى في الجرائم الكبرى التي كان الحكم فيها يصل إلى الموت[1].

وأما الخلافات التي تقع بين مسلم ويهودي في الأندلس تحال إلى المحاكم الإسلامية [2]. وقضايا اليهود فيما بينهم، فيترك الأمرُ فيها للمتخاصمين، فإمّا أن يذهبوا إلى المحاكم اليهودية، أو يتوجهوا إلى المحاكم الإسلامية. وقد أورد الونشريسي مسألة بعنوان: "اختلاف يهودي ويهودية بقرطبة على التقاضي عند المسلمين أو اليهود[3]".

ومن قضاة اليهود في الأندلس، القاضي ناتان الذي كان قاضياً لليهودِ في قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر[4]. وكما تولى هذا المنصب في قرطبة أيضاً الشاعر المرموق والعالم التلمودي الشهير أبو عمر يوسف بن صديق، وذلك من سنة (533هـ=1138م) إلى سنة (543هـ=1148م)، أي في أواخر عصر المرابطين، وبداية عصر الموحدين، وقد اعتنق أبو عمر الإسلام في أواخر أيامه[5].

د- الحَزَّان:

ومن المناصب الإدارية داخل الطائفة اليهودية، منصب الحزان، ويصف القلقشندي مهمة الحزان بقوله: "وهو فيهم بمثابة الخطيب يصعد المنبر، ويعظهم"[6]. وكان لكلّ كنيس يهودي (حزان) خاص، ومن مهماته أيضاً الإنشاد وإمامة المصلين في المناسبات الدينية. واشترط أحبار اليهود أن يكون الحزان متعلّماً، صاحب سمعةٍ جيّدة، وصوتٍ جميل، ومجيداً للأناشيد العربية.

ومن التنظيمات الإدارية المهمة أيضاً للطوائف اليهودية في الأندلس، وجود مجلس في كلّ مدينة توجد فيها طائفة يهودية، يشرف على إدارة شؤون الطائفة في المدينة، ومن بين مهمات مجلس الطائفة أو الشيوخ، أن يُشرِّع مجموعة من القوانين، ويطالب اليهود باحترامها والالتزام بها، وكان

---

(1) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.618-622.

(2) ينظر: النباهي، المرقبة العليا، ص56-57.

(3) الونشريسي، المعيار المعرب، ج10، ص128-130.

(4) DUBNOV, IBID , VOL.2, P.618-619. ؛ عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص24.

(5) عبد المجيد، المرجع السابق، ص67.

(6) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص474.

أحبار اليهود يوصون بطاعة هذه القوانين باعتبارها قائمة على الشريعة اليهودية، وقد سُمّيت مجموعة القوانين التي يصدرها المجلس (TAKKANOT)، وهي كلمة عبرية، كما سميت أيضاً (الضوابط)، وهي الاسم العربي للكلمة العبرية السابقة[1].

ثانياً: التنظيم المالي لليهود في الأندلس

كان ليهود الأندلس تنظيماتهم المالية الخاصة، وإنّ إحدى المهمات الصعبة التي تولاها مجلس الطائفة في المدينة الأندلسية هي الإشراف على جمع الجزية المقرَّرة على يهود المدينة، وتسليمها للدولة، إمّا مباشرة أو عن طريق المكلَّفين بجمعها من قبل الدولة، إضافة إلى جمع الضرائب والتبرعات التي يفرضها المجلس على يهود المدينة، لتنفق على قضايا عامّة تتعلّق بمصلحة يهود المدينة. وفرضت إدارة الطائفة على يهود المدينة الأندلسية ضريبة تسمى (ماؤنا) (MAU`NA)، وهي تجبى بشكلٍ رئيس من ذبح الماشية، وبيع الخمور، وأحياناً من كتابة محاضر المعاملات. وكانت هذه الضريبة هي المصدر الأكثر أهمية لدخل الطوائف اليهودية الأندلسية على مدى الأجيال. ولذلك خصّصت لدفع رواتب الأحبار والمعلمين المشتغلين بالتعليم تحت سلطة الطائفة وعلى حسابها، وكان "الحزان" أحد الذين يتقاضون رواتبهم من دخل هذه الضريبة[2].

وإضافة إلى الضرائب المختلفة، كان للطائفة مدخولات ثابتة من أموالِ الوقف والهبات الدينية الطائفية، وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى قيام بعض اليهود بوقف عقاراتٍ على معابدهم فقد أورد ابن سهل في الأحكام الكبرى مسألة بعنوان: "شورى في بيتٍ متهدِّم بين دار حسان ودار شنوغة اليهود" ومما قاله فيها: "قام عندي حسان بن عبد الله،
فذكر أنَّ له داراً بداخل مدينة قرطبة، بحومة مسجد صواب، تلاصق داراً أخرى موقوفة على شنوغة اليهود... [3]".

وقد كان الأحبار يتلاعبون في أموال الوقف اليهودي، وأنَّ القائمين على هذه الأوقاف لم يحوزوا على ثقة بعض اليهود، ولذلك وجدنا يهوداً يوقفون أموالهم على مساجد المسلمين أو فقرائهم. حيث أورد الونشريسي سؤالاً "عن يهودي حبس داراً على مسجد قرطبة"[4].

---

(1) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P. 623.

(2) DUBNOV, IBID, VOL.2, P. 622-623.

(3) ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص60-61.

(4) الونشريسي، المعيار المعرب، ج7، ص65.

وذكر القاضي ابن سهل: "سئلتُ عن يهودي حبس على ابنته فلانة البكر في حجره وولاية نظره جميع القلعة التي بموضع كذا وحدها كذا، ونصف القلعة التي بموضع كذا... وعلى عقبها وعقب عقبها، فإن انقرضوا رجع حبساً على مساكين المسلمين بلورقة"[1].

وكانت طريقة اليهود في جمع الضرائب المفروضة على الطائفة، أن يعيِّن مجلس الطائفة اثنين أو ثلاثة من أعضاء المجلس "الشيوخ"، ويتولّوا جميعاً جمع الضريبة المقررة، وهم مطالبون أمام بقية أعضاء المجلس بتقديم حسابات دقيقة في ذلك، وعندهم مبدأ مهم ينصُّ على عدم السماح لشخصٍ واحدٍ بجمع أيِّ نوعٍ من أنواع الضرائب بمفرده، ويبدو أنهم تأثروا في طريقة تنظيمهم لجمع ضرائبهم بطريقة المسلمين في جمع الجزية منهم، حيث كان الشخص الذي يدفع الجزية يأخذ رقعة "براءة"، تدل على دفعه لها، وكان لدى مجلس الطائفة الصلاحيات لسجن الرافضين لدفع الضرائب في مسجدٍ خاصٍّ بالطائفة[2].

---

[1] ابن سهل، الأحكام الكبرى، ص68.

[2] الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الخراج، أحكامه ومقاديره، بغداد، نشر جامعة بغداد، 1411هـ-1991م)، ص182-183.

المبحث الثاني
النشاط الاقتصادي ليهود الأندلس

قد سمح المسلمون لليهود منذ أن فتحوا الأندلس أن يشاركوا في النشاطات الاقتصادية كافة، ومنعوهم فقط من النشاطات المحرّمة التي تقوم على الربا، ومن بيع الخمر والخنزير للمسلمين.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للنشاطات الاقتصادية المختلفة التي عمل فيها اليهود.

١ - **التجارة :**

شهدت الأندلس طوال مدة الحكم الإسلامي حركة تجارية نشطة، والإشارات الدالة على ذلك كثيرة نذكرُ منها قول الشنتريني: "كتب أبو عليّ بن الربيب القروي رقعة إلى الوزير الكاتب أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم، يقول له فيها: "إني فكرتُ في بلدكم أهل الأندلس، إذ كان قرارة كلّ فضل، ومقصد كل طرفة، ومورد كل تحفة، إن بارت تجارة أو صناعة فإليكم تُجلَب، وإن كسدت بضاعة فعندكم تنفق" [١]. وقول البكري: "ويوجد بجبالِ قلعة أيوب المرّ الطيب، وأطيب كهرباء الأرض بشذونة، درهم منها يعدل دراهم من المجلوبة، وأطيب القِرمز قِرْمِزُ الأندلس، وأكثر ما يكون بنواحي إشبيلية ولبلة وشذونة وبلنسية، ومن الأندلس يُحمَلُ إلى الآفاق"[٢]. وقول الحميري: "وكانت المرية تقصدها مراكب التجار من الإسكندرية والشام، ولم يكن بالأندلس أكثر مالاً من أهلها"[٣]. وقوله في وصف زيت جبل الشرف المطلّ على إشبيلية: "ومن هناك يُتجهَّزُ به إلى الآفاقِ برّاً وبحراً" [٤]. وقوله في وصف قطن إشبيلية: "والقطن يجودُ بأرضها، ويعم بلاد

---

[١] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م1، ص133.

[٢] البكري، المسالك والممالك،"الجزء الخاص بالأندلس وأوربا"، ص127.

[٣] الحميري، الروض، ص394.

[٤] الحميري، المرجع السابق، ص59.

الأندلس، ويُجهَّزُ به التجار إلى أفريقيا وسجلماسة وماوالاها" [1]. وقوله في وصف تجار قرطبة: "وتجارها مياسير، وأحوالهم واسعة"[2].

أما التجارة الداخلية فقد عمل فيها يهود الأندلس، وشاركوا في نقل وتبادل السِّلَع بين مدن الأندلس، وكانت لهم محال تجارية في أسواق المدن التي يعيشون فيها. يقول ابن حزم الأندلسي: "ولقد كنتُ يوماً بالمرِّية قاعداً في دكان [*] إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي"[3]. إضافة إلى المتاجر التي يملكونها داخل الأحياء اليهودية. وكانت المحال التجارية في الأندلس تتركز في شوارع خاصَّة، وفقاً لنوع السِّلع التي تبيعها، وقد خصَّصَ الأندلسيون أسواق خاصة للسِّلع القيِّمة كالذهب والحرير، وكانت هذه الأسواق مغطاة بسقف، وتقع غالباً بالقرب من مسجد المدينة الرئيس، وأطلق المسلمون على ذلك النوع من الأسواق اسم"القيسارية"[4].

وقد اهتمَ كثيرٌ من مسلمي الأندلس بالتجارة الخارجية، وبرعوا فيها [5]، ففعل أيضاً يهود الأندلس ذلك، وعن مشاركات تجارٍ يهود في التجارة الخارجية طوال مدة الحكم الإسلامي للأندلس ذكرته الروايات التاريخية وأثبتته الوثائق، إذ يروي ابن حيَّان أن تاجراً يهودياً دفع للنورمان فدية ليفك أسر سعدون بن فتح السرنباقي، أحد رحالات حركة المولدين في منطقة ماردة[6]، بعد أن أسره النورمان في إحدى هجماتهم على سواحل الأندلس الغربية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (238-273هـ=852-886م)[7]، "وأسرته

---

[1] الحميري، الروض، ص59.

[2] الحميري، الروض،"صفة جزيرة الأندلس"، ص153.

[*] الدكان، واحد الدكاكين، وهي الحوانيت، فارسي معرب. وهذا المعنى يؤكد أن دكان اليهودي ابن يونس كان حانوتاً تجارياً. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكروم، لسان العرب، م 3، مادة: دكان، (بيروت، دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، 1375هـ1956م)، ص157.

[3] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، جـ1، ص114.

[4] مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ص5.

[5] المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، مطبعة بريل، ط2، 1909م)، ص236، 239.

[6] عن كونه أحد رحالات حركة المولدين في ماردة. ينظر: ابن حيان، المقتبس، نشر: ملشور م. أنطونيه، ص15.

[7] كان للنورمان ثلاث هجمات على سواحل الأندلس، الأول وقع سنة (229هـ=844م). ينظر: ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص86، والثاني سنة (245هـ=859م). ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق:

المجوس الخارجون بساحل الأندلس الغربي أيام الأمير محمد، ففداه منهم بعض تجار اليهود، يبتغي الربح معه، ففاوض اليهودي إلى أنْ هرب عنه، وأخفر ذِمتَّه، وأخسره ماله"[1].

ويذكر الشنتريني نقلاً عن ابن حيان كيف توجّه تاجرٌ يهودي أندلسي في أعقاب سقوط مدينة بربشتر (456هـ=1064م) إلى هذه المدينة المحتلّة لافتداء أسيراتٍ مسلماتٍ وردُّهن إلى ذويهنَّ في الأندلس للتربح[2].

وطرأت ظروفٌ جديدة أثناء حكم بني أمّة للأندلس، زادت من أهمية ومكانة التجار اليهود في الأندلس. فقد ازداد عداء نصارى غرب أوربا للمسلمين في المشرق والمغرب نتيجة لمحاولاتهم المتواصلة لفتح جزر وأراضٍ تابعةٍ لهم، فقد جرت محاولات لفتح جزيرة صقلية ابتدأت سنة (32هـ=652م)، واستمرَّت إلى أن فتحها المسلمون سنة (212هـ=827م)[3]، كما قام المسلمون بحملاتٍ عدَّة على جزيرة سردينيا، وعلى جنوبي فرنسا وجنوبي إيطاليا. كما قامت جماعة من المسلمين الأندلسيين بالسيطرة على جزيرة كريت سنة (213هـ=828م)، واتخذوها منطلقاً لمهاجمة الأراضي والسفن النصرانية. وقد أدَّى هذا العداء إلى عدم تجرُّؤ التجار المسلمين من الوصول إلى غرب أوربا عبر ميناء مرسيليا حاملين معهم التوابل والزيوت وأوراق البردي وغيرها من السلع التي يحتاجها الأوربيون، وجهة أخرى صار التجار النصارى غير قادرين على الوصول إلى بلدان المسلمين لجلب هذه السلع بأنفسهم، لأنَّ الطرق البحرية بين أوربا الغربية والدول الإسلامية أصبحت تحت سيطرة الأساطيل الإسلامية.[4].

وبذلك قدم التجار اليهود الأندلسيين دور مهم في استمرار الحركة التجارية في البحر المتوسط بين الإمبراطورية الفرنجية في أوربا ودول المشرق، حيث قام هؤلاء التجار بأخذ السلع التي تصل إلى الأندلس من بلاد المشرق، ويحتاجها الأوربيون، وبيعها في بلاد الغال (فرنسا) التي كانت المركز الرئيس الذي تنتقل منه هذه السلع إلى دول أوربا. وعن ذلك يقول الحميري

محمود علي مكي، ص 307-309، والثالث سنة (247هـ=861م). ينظر: العذري، ترصيع الأخبار، ص119. والهجومان الثاني والثالث وقعا في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن.

[1] ابن حيان، المقتبس، ملشور م. أنطونيه، ص23.

[2] الشنتريني، الذخيرة، ق3، م1، ص188.

[3] عن فتح المسلمين جزيرة صقلية. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص366.

[4] ينظر: أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1979م)، ص181-206.

في معرض وصفه لمدينة مغانجة الواقعة في بلاد الفرنجة: "ويختلف إلى مدينة مغانجة أهل بردون واليهود بجهاز الأندلس، وذلك غزل الحرير والخز والبياض والشقيق والزئبق والأحمرة واللاذن والزعفران، وغير ذلك من السلع والبضائع" [1]. وقد ذكر كولان أنّ اليهود "كانوا يتحكمون في أسباب التجارة بين الأندلس والقارة الأوربية من جهة، وبين المشرق الإسلامي من جهة أخرى"[2].

وبالرجوع إلى المصادر الإسلامية نجد في قول كولان هذا مبالغة كبيرة، إذ لم يسيطر اليهود على تجارة الأندلس مع الشرق، بل كان التجار المسلمون هم المسيطرون على هذه التجارة[3]. واليهود لم يتفوقوا إلا في التجارة مع أوربا، وقد كانت نساء الحكام والأمراء النصارى في الشمال ينتظرن وصول التجار اليهود بفارغ الصبر[4].

وفي رسائل الجنيزة ذكرٌ لبضائع قادمة من الأندلس إلى تونس، شارك اليهود في إعادة تصديرها إلى دول أخرى. وفي رسالة مؤرخة في 1083/1/10م، يتبيَّن أنّ تجاراً يهوداً نقلوا الصنوبر من الأندلس إلى تونس. وكما تاجر يهود الأندلس مع مصر، وتبيِّنُ ذلك رسائل متبادلة بين تجار يهود وصلوا إلى الإسكندرية وبين شركائهم في الأندلس يذكر فيها أنهم كانوا يجلبون منها المسك، وأنّهم كانوا ينقلون إليها العنبر. وكان التجار اليهود يضعون ثقتهم في التجار المسلمين، ويأمنونهم على بضائعهم، وقد جاء في إحدى رسائل الجنيزة: "إذا كانت هناك قافلة، وكان يسافر فيها مسلمون مؤتمنون، تكرَّم بإرسال البضائع معهم". وكذلك نجد قيام بعض المشاركات في الأعمال التجارية بين المسلمين واليهود ذكرت في أوراق الجنيزة أدعية وتمنيات طيبة من تجار يهود لتجار مسلمين حملوا أماناتٍ معهم للتجار اليهود. ، وأنَّ اليهود كانوا يزورون بيوت شركائهم في العمل من المسلمين، ويهنئونهم في أيام الأعياد[5].

وكان تجار الأندلس اليهود يسافرون في رحلاتهم التجارية على متن سفن أندلسية وغير أندلسية. وتبيّن رسالة أرسلها زكري بن حنانيل من الإسكندرية في سنة

---

[1] الحميري، الروض، ص556.

[2] كولان ، ج.س، الأندلس، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط1، 1980م)، ص96-97.

[3] عن نشاط التجار المسلمين مع الشرق الإسلامي. ينظر البكري، المسالك والممالك، الجزء الخاص بالأندلس، ص127؛ الشنتريني، الذخيرة، ق1، م1، ص133؛ الحميري، الروض، ص394؛ جوايتاين، دراسات، ص238.

[4] ينظر: المقري، نفح الطيب، جـ1، ص7، 93-94.

[5] جواتيان، دراسات، ص214-238.

(494هـ=1100م) إلى عروس بن جوزيف في الأندلس، أنَّ السفينة الأندلسية التي كان زكري سيسافر على متنها من الأندلس، سوف يتأخر إبحارها، لأنَّ السلطان في مصر قرَّر إفراغ هذه السفينة لتكون جاهزة لاستخدامها عند الضرورة في الحرب ضد الصليبيين الذين وصلوا للتوّ، وقد اضطر زكري من أجل ذلك لركوب سفينة متجهة إلى المهدية، وإلى إرسال رسالة إلى شريكه في الأندلس ليخبره بذلك. وقد إقام بعض التجار اليهود من خلال رحلاتهم التجارية علاقاتٍ ثقافية مع أدباء ومشاهير اليهود في مختلف أنحاء العالم، وقاموا بالبحثِ عن الكتب المثيرة للاهتمام. يظهر ذلك من خلال وثائق الجنيزة، إذ تبيِّنُ إحدى هذه الوثائق أنَّ تاجراً يهودياً قدم إلى الأندلس من خراسان، وأقام علاقاتٍ جيدة مع اليهود في إشبيلية، وعندما غادرها متوجهاً إلى القدس حمَّلوه رسالة إلى صديقهم الجاؤون سليمان بن جودة، رئيس أكاديمية القدس حتى عام (443هـ=1051م)، وأوصوه به خيراً، فاستقبله وساعده، وعندما قرَّر السفر إلى القاهرة حمله سليمان بن جودة خطاباً إلى صديق له في القاهرة يقول فيه: "حامل هذا الخطاب يهودي من خراسان، أوصاني به كثيراً أصدقائي في إشبيلية، وهو الآن سائر إلى القاهرة، أرجو أن توليه اهتمامك[1]".

وأهم تجارة مارسها يهود الأندلس واحتكروها هي تجارة الرقيق، إذ كانوا يجلبون إلى الأندلس أعداداً كبيرة من الفتيان والفتيات الصغار، يشترونهم من شمال أسبانيا، وبلاد الفرنجة، ومن الدول السلافية، ودول ساحل البحر الأسود، ثمَّ يعرضونهم للبيع في أسواق الأندلس، فيشتري أمراء وأغنياء المسلمين في الأندلس من شاءوا من هؤلاء الرقيق، ومن زادوا عن حاجتهم يحملهم التجار اليهود إلى شمال أفريقيا وإلى المشرق الإسلامي، حيث يتمّ بيعهم هناك [2]. وسرعان ما كان هؤلاء العبيد يتعلمون العربية ويتثقفون بالثقافة الإسلامية ويعتنقون الإسلام. وقد أصبح كثيرٌ منهم حرّاساً لأمراء الأندلس وجنوداً وقادة في الجيش الإسلامي. وامتلك العديد من الأمراء كثيراً من الجواري الذين جلبهن التجار اليهود

---

[1] جوايتاين، دراسات، ص214-222.

[2] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص153؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص242؛ ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، ق1، (ليدن، مطبعة بريل، 1938م)، ص106.

إلى الأندلس[1]. وقد مرَّت بنا رواية ابن سعيد الأندلسي التي تتحدَّث عن الجارية التي أراد شراءها الأمير محمد بن عبد الرحمن من التاجر اليهودي الذي بالغ في ثمنها[2].

وقد جذب الازدهار الاقتصادي الذي تميَّزت به الأندلس اليهود من مختلف البلدان للمتاجرة معها. وقد ساعد انتشار اليهود في مختلف بلدان العالم، وتعاونهم، على نجاحهم في مجال التجارة الخارجية[3].

ثانياً: النشاط الزراعي لليهود في الأندلس

عندما فتح المسلمون الأندلس حصل الفاتحون الأوائل على معظم الأراضي الزراعية، بعد أن قُسِّمت أربعة أخماسها بينهم، وبقي خمسٌ واحد في يدِ الدولة تنفِق منه على مصالح المسلمين وفقرائهم. ومما يدل على ذلك التقسيم، رواية ابن عذاري التي يقول فيها: "ثمَّ ولّى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- السمح بن مالك على الأندلس، وأمره أن يحمل الناس على طريق الحق، ولايعدل بهم عن منهج الرفق، وأن يُخمِّس ما غلب عليه من أرضها وعقارها"[4].

ولم يستطع اليهود أن يحصلوا على أراضٍ زراعية يمارسون فيها الزراعة، لأنه لم يكن هناك فائض في الأراضي يمكن أن يُعطى لهم، يدلُّ على ذلك الفتن التي وقعت في الأندلس في وقتٍ مبكر بسبب الصراع على الأرض بين المستقرِّين الأوائل من المسلمين، والمسلمين الذين قدموا إلى الأندلس من الشام سنة (122هـ=739م) ، بأمرٍ من هشام بن عبد الملك[5] لـ"سدِّ إفريقيا وضبطها"[6].

كما أنَّ خروج اليهود مرهقون مادِّياً من حكم القوط لم يمكّنهم من شراء أراضٍ زراعية يتولُّون زراعتها. وذلك بسبب الضغوط التي مارسها القوط الكاثوليك على اليهود، حيث كان وضعهم في نهاية عهدهم في غاية الصعوبة، إذ جُرِّدوا من أملاكهم، وعملوا

---

[1] المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص424، وفاء المزروع، نفوذ الصقالبة بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، (مجلة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ق1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1996م)، ص93-94.

[2] ابن سعيد، الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص151، ترجمة رقم: 91؛ النباهي، المرقبة، ص56-57.

[3] يواكيم سينز، بابوات من الحي اليهودي، ص43.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص26.

[5] مجهول، أخبار مجموعة، ص36-49؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص30-32.

[6] ابن عذاري، المرجع السابق، ج2، ص30.

عبيداً في المزارع والحقول التابعة للقوط [1]. وقد تغير هذا الوضع قليلاً في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث أدّت التمرُّدات في العديد من مناطق الأندلس[2].

وتُظهر بعض النوازل التي وردت إلى كلٍّ من فقهاء المسلمين وأحبار اليهود امتلاك البعض من يهود الأندلس البساتين والأراضي الزراعية. ومن ذلك، السؤال الذي وجّه إلى ابن سهل الأندلسي الذي نصّه: "الجواب -رضي الله عنك- في مسلمٍ اشترى جناناً من يهوديين"[3].

وقول ابن سهل أيضاً: "سئلتُ عن يهودي حبس على ابنته فلانة البكر في حجره وولاية نظره جميع القلعة التي بموضع كذا وحدّها كذا، ونصف القلعة التي بموضعِ كذا، وحدَّها كذا..."[4].

وترى الباحثة أنه عندما حقق بعض اليهود الغنى عن طريق التجارة قاموا بشراء بعض البساتين، وتواجدهم الطويل في أرض خصبة دفع بعضهم إلى ممارسة الزراعة، وكل ذلك يوضح أن الشريعة الإسلامية أعطتِ التي عمل بها في الأندلس لليهود الذّميين، حقّ التملُّك، وحق ممارسة كل فروع النشاط الاقتصادي، وضمنت لهم حماية أموالهم وأملاكهم، وقد شجع ذلك اليهود على امتلاك بعض الأراضي والبساتين وزراعتها.

ثالثاً: النشاط الصناعي والمهني لليهود في الأندلس

تطورت الصناعة في الأندلس تحت ظل الحكم الإسلامي، فقد أبدع المهندسون والحرفيون المسلمون، وطوّروا وابتكروا، فخرجت من تحت أيديهم أروع المنتجات، وأعجب المبتكرات، حتى ذاع صيتهم [5]. وتسابق الأثرياء في مختلف أرجاء العالم على شراء صنائعهم[6].

---

[1] LINDO, THE JEWS OF SPAIN, P.26.

[2] عن هذه التمردات وآثارها. ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب، جـ2، ص102-192.

[3] ابن سهل الأندلسي، الأحكام الكبرى، ص65.

[4] ابن سهل، المرجع السابق، ص68؛ قارن: الونشريسي، المعيار، جـ7، ص59-60.

[5] الإصطخري، المسالك والممالك، ص 35؛ ياقوت، معجم البلدان، م 1، ص245؛ المقري، نفح الطيب، م 1، ص206-207؛ م3، ص374؛ الحميري، الروض، 127، 202؛ أرسلان، الحلل السندسية، جـ 1، ص239-240.

[6] ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص240-241.

ولقد كان العامل الحقيقي في التقدُّم الصناعي في الأندلس أنَّ حكامها هيأوا للصناعة أسباب النجاح، فشجعوا الصناع، وأقاموا المناطق الصناعية، ومن ذلك دار الصناعة التي بناها وأتقن بناءها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله (300-350هـ=912-961م) في الجزيرة الخضراء، ودار صناعة الحديد، ودار صناعة السفن التي أقيمت في شلطيش قرب مدينة لبلة، ودار الصناعة في طرطوشة[1].

ورواية ابن حزم شهادة له في ذلك حيث يقول: "إنَّ أهل الأندلس صينيون في إتقان الصنائع العملية، وإحكام المهن الصّورية"، كما نقل عن ابن غالب قوله في أهل الأندلس: "وهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال، ومقاساة النَّصب في تحسين الصنائع"، وقوله: "ومتى دخلوا في شغلٍ عملوه في أقرب مُدَّة، وأفرغوا فيه من أنواع الخدمة والتجويد، مايميلون به النفوس إليهم، ويصيرُ الذكر لهم... ولا يدفع هذا عنهم إلاَّ جاهل أو مبطل"[2].

وأمتهن يهود الأندلس الصناعات والمهن التي لم يرغب فيها المسلمون، ومنها صياغة الذهب والفضة، حيث يشير أحد الأمثال الأندلسية إلى أنَّ معظم الصاغة كانوا من اليهود، وإذا تعامل مسلم بهذه الحرفة احتقره الناس وازدروه[3].

ومارس يهود الأندلس الخياطة والنسيج والأقمشة والدلالة في الأسواق، وفي نسخ الكتب وتجليدها، وأساكفة، وحمالين وكيالين[4]، وفي صناعة الخمور[5].

---

[1] الحميري، الروض، ص223، 344، 391.

[2] المقري، نفح الطيب، م 3، ص151-152.

[3] الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد، أمثال العوام في الأندلس، حققها ونشرها: محمد بن شريفة، ق 1، (1975م)، ص216.

[4] الشنتريني، الذخيرة، ق 1، م1، ص418؛ ابن الأحمر، إسماعيل، بيوتات، فاس الكبرى، (الرباط، دار المنصور، 1973م)، ص24؛ الحميري، الروض المعطار، ص44؛ الزغول، جهاد غالب، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الأردنية -قسم التاريخ، 1994م، ص90؛ عبد العزيز، هشام فوزي، يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي، مجلة دراسات أندلسية، تونس، ع 15، رمضان، 1416هـ-1996م، ص102.

[5] ابن عمر، يحيى، أحكام السوق، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، راجعه وأعده للنشر: فرحات الدشراوي، (تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1975م)، ص96.

وعملوا أيضاً في صناعة الأحذية، وذلك ماتؤكده إحدى وثائق جنيزة القاهرة، التي تشير إلى أنّ يهودياً أندلسياً كان يعمل إسكافياً في الأندلس، ثم هاجر إلى مصر ومارس مهنته فيها[١].

ويقول ابن عبدون: "ويجب أن لا يحك مسلم يهودي، ولا النصراني، ولا يرمي زبله، ولا ينقي كنيفه: فاليهودي والنصراني كانوا أولى بهذه الصّنع، لأنها صنع الأرذلين"[٢].

ولا يعني ذلك أن هذه المهن كانت حكراً على اليهود، فهناك إشارات مختلفة إلى أنّ عدداً من المسلمين قد عملوا بها[٣].

ومما سبق ترى الباحثة أن حياة اليهود في هذه البيئة، وبين الصناع المسلمين المبدعين، عاش يهود الأندلس قروناً عِدَّة. ويبدو أنهم حاولوا تقليد المسلمين في الصناعات المتميزة لكنهم فشلوا في ذلك بسبب كفاءة الصناع المسلمين، وقدرتهم على المنافسة.

---

[١] جوايتاين، دراسات، ص172.

[٢] ابن عبدون، رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، ص48.

[٣] ابن فرحون، برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم اليعمري، تبصرة الأحكام في أصول الأقضية والأحكام ، 2ج، (القاهرة، مطبعة محمد مصطفى، 1302هـ)، جـ2، ص238-239، 241، 245، 265؛ الشنتريني، الذخيرة، ق 2، م1، ص210.

المبحث الثالث

الحياة الثقافية لليهود في الأندلس

أولاً: التربية والتعليم عند يهود الأندلس

لقد اتخذ يهود الأندلس البيع كمدارس لتدريس أبنائهم الصغار، مثلما فعل المسلمون الذين كانوا يعقدون دروس العلم في المساجد، وكانت الدروس في هذه البيع تعقد في مصلى البيعة أو في غرفة جانبية داخلها. وكان تعليم الصغار في هذه البيع يتم على حساب الطائفة، أما أبناء الأثرياء فإن تعليمهم كان في مدارس خاصة، وهذه المدارس هي بيوت المعلمين الذين يتقاضون على تعليمهم أجوراً يدفعها لهم الآباء شهرياً[1].

وكان أبناء اليهود في الأندلس يتعلّمون أولاً القراءة والكتابة [2]، ومن ثم دراسة التوراة، وتعد دراسة التلمود هي أعلى مرحلة في التّعليم، وهي موجهة أساساً إلى المثقفين ثقافةً عاليةً[3].

وبذلك نجد أن المرحلة الأولى من تعليم أبناء اليهود مستنبط من نُظم التربية الإسلامية التي تبدأ بتعليم الولدان القرآن الكريم [4]، لأنه كما يقول ابن خلدون: "أصلُ التعليم الذي يتبني عليه ما يحصل بعده من الملكات. وسبب ذلك أنَّ تعليم الصّغر أشدّ رسوخاً وهو أصلٌ لما بعده"[5].

وقد تلقى الطُلاَّب اليهود دروس قواعد اللغة العربية على أيدي الأساتذة المسلمين أمثال أبي علي الشلوبين، وأبي الحسن الدباج، ومن هؤلاء اليهود إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي الذي أصبح شاعراً وباللغة العربية بارعاً. وكان الطلاب اليهود يجلسون في حلقاتِ العلم جنباً إلى جنب مع

---

[1] الكواتي، اليهود في المغرب، ص157؛ ينظر: جوايتاين، دراسات، ص155.

[2] جوايتاين، المرجع السابق، ص147-148.

[3] جوايتاين، دراسات، ص117، الكواتي، اليهود في المغرب، ص155.

[4] ينظر: القابسي، علي بن محمد بن خلف الأندلسي القيرواني، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، "نشرها الأهواني ضمن كتابه: التعليم في رأي القابسي"، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1342هـ، 1940م)، ص264-283.

[5] ابن خلدون، العبر، ج2، ص1038.

الطلاّبِ المسلمين[1]. ويفاخرون بمعرفتهم بالنحو العربي، ويحرصون على إظهار قدراتهم فيه، ويلاحظ ذلك في كثير من أشعار إبراهيم بن سهل، مثل قوله :

أموسى أيا بعضي وكلي حقيقة وليس مجازاً قولي الكلّ والبعضا

خفضتُ مكاني إذ جَزَمتُ وسائلي فكيفَ جمعتُ الجزمَ عِنديَ والخفضا

وقوله :

تنأى وتدنو والتفاتك واحدُ كالفِعلِ يعملُ ظاهراً ومقدَّرا [2]

وما يؤكد ذلك رواية الشنتريني التي يقول فيها أنّ الشاعر الأندلسي الشهير أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد، كان أستاذاً ليهودي اسمه يوسف بن إسحاق يعلمه الشعر والأدب[3].

ولم يهتم المتعلّمين من اليهود بالكتب الدينية فحسب، بل كانت لهم أيضاً اهتمامات بالكتب العلمية المختلفة، وخاصة في مجالِ الفلسفةِ والعلوم[4].وكان موسى بن ميمون المتوفى في مصر سنة (605 هـ=1204م) أحد الطلاّب اليهود الذين تلقوا علمهم في الأندلس، إذ يقول عنه ابن العبري: "وكان قد قرأ عِلْمَ الأوائلِ بالأندلس، وأحكم الرياضيات، وقرأ الطّبَ هناك فأجاده"[5].وذكر ابن سعيد أنّ إسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي الذي كان أحد عجائب الزمان في الاقتدارِ على الألحان، كان تلميذاً لابن باجه[6].

ويقولُ المقَّري: "وكان محمد بن أحمد بن أبي بكر القرموطي المرسي من أعرفِ أهل الأندلس بالعلومِ القديمةِ :المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب، فيلسوفاً طبيباً ماهِراً، آية الله في المعرفةِ بالأندلس، يُقرئ الأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلّمها، ولما تغلَّب طاغية الروم على مرسية، عرف له حقَّه، فبنى له مدرسةً يُقرئُ فيها المسلمين والنّصارى واليهود" [7]. وفي رواية أوردناها

---

[1] المقري، نفخ الطيب، م 2، ص307، الجالي، محروس، أبو نواس الأندلس، ابن سهل الإسرائيلي، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م)، ص32-33.

[2] المقري، نفخ الطيب، م3، ص524-525.

[3] الشنتريني، الذخيرة، ق1، م1، ص233-234.

[4] جوايتاين، دراسات، ص206.

[5] ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، (بيروت، ط2، 1958م)، ص239-240.

[6] ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، جـ1، ص127-128 (ترجمة رقم: 60).

[7] المقري، المرجع السابق، م4، ص130.

سابقاً[*] بأن كان في بياسة سنة (553هـ=1158م) عالم غرناطيّ يدعى عبد الله بن سهل، يحضر دروسه جمع كبير من المسلمين والنصارى واليهود[1].

ولم يهمل العلماء اليهود الجانب النظري التربوي فناقشوا هذه المسألة في كتاباتهم ومؤلفاتهم، إذ تطرّق موسى بن ميمون في كتابه "كتاب المعارف" للطرق التي يمكن بواسطتها دراسة الشريعة اليهودية. وقد ألّفَ الحبر اليهودي يوسف بن أكنين كتاب "طب النفوس" باللغةِ العربية، وكتبه بالحروف العبرية، وتحدث فيه عن المعلم المثالي، والتلميذ النجيب. وفضائل المعلم والتلميذ. وقد أولى يهود الأندلس اهتماماً كبيراً بتعليم الأولاد فقط، أما الفتيات فقد كنَّ يتعلّمن الغزل وبقية صنوف العمل المنزلي في بيوتهنَّ على أيدي أمهاتهنَّ[2].

وقد ذكرت بعض المراجع الإسلامية التي عنيت بتاريخ الأندلس أن اهتمام اليهود في الأندلس بالتعليم كان بسبب معايشتهم المسلمين بالأندلس ومجتمعهم المتميز بشدة إقبال أبنائه على العلم والتعلم [3]، وقد أمتد الاهتمام بالتعليم إلى جميع أرجاء الأندلس، ويستنتج ذلك من قول العذري في وصف مدينة شلب حيث يقول: "قل أن يرى من أهل شلب من لا يقول شعراً، و لا يتعاني الأدب، ولو مررت بالحراث خلف فدانه، وسألته الشعر لقرض في ساعته، أي معنى اقترحت عليه، وأي معنى طلبت منه صحيحاً"[4].

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص400.

[*] ذكرناها في الفصل الثاني من هذه الدراسة عندما تكلمنا عن استقرار اليهود في مدن الأندلس.

[2] الكواتي، اليهود في المغرب، ص156–157.

[3] ينظر: ابن حزم الأندلسي، رسالة أبي محمد بن حزم في فضائل الأندلس، نشرها وقدم لها: صلاح الدين المنجد، تحت عنوان: فضائل الأندلس وأهلها لابن حزم، وابن سعيد، والشقندي، (دار الكتاب الجديد، ط 1، 1387هـ–1968م)، ص8؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 236؛ السلفي، أخبار وتراجم أندلسية، ص 40، 114؛ المقري، نفح الطيب، م3، ص374.

[4] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، 1969م)، ص541.

ثانياً: النشَّاط اللغوي والأدبي لليهودِ في الأندلس.

إنَّ اللغة القديمة التي كتبت بها التوراة قد تأثرت بعد السبي البابلي (539 ق.م) باللغات الآرامية واليونانية والفارسية، وأدخلت إليها مصطلحات وتراكيب من تلك اللغات جعلتها لغة مختلفة. وهذه اللغة الجديدة هي التي كتب بها يهوذا الناسِي المشنا في القرن الثاني الميلادي.لذلك أهمل اليهود اللغة العبرية، وصارت اللغة التي يستعملونها في الحياة اليومية هي الآرامية، وحتى أنهم ترجموا الترانيم والطقوس التي يؤدونها في بِيَعهم إلى الآرامية، ومنذ تلك العصور وحتى القرن الرابع الهجري/العشر الميلادي لم يطرأ تطور إيجابي يستحق الذكر على قواعد هذه اللغة وآدابها[1].

وكانت اللغة العبرية زمن الفتح الإسلامي للأندلس لغة مهملة، ليس بين يهود الأندلس فحسب، ولكن بين اليهود في جميع بلدان العالم[2]. وذلك بسبب تفرقهم.

وتعلَّموا اللغة العربية وقواعدها وآدابها وقوَّموا بها ألسنتهم وأذواقهم، وأرادوا أن يخدموا لغتهم بعدما رأوا كيف يخدم المسلمون لغتهم من منطلقٍ ديني باعتبارها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ووضعوا لها قواعد على طريقة المسلمين في خدمة لغتهم العربية[3].

والنحو العبري رغم نشوءه قديماً إلا أنَّه لم ينهض ويزدهر ويصل إلى مرحلة النضوج إلا على أيدي يهود الأندلس[4].

وأوّل معجم لغوي يغطّي جميع مفردات الكتاب المقدَّس باللغة العبرية كان من تأليف العالم اللغوي النحوي الأندلسي مناحيم بن ساروق الطرطوشي (298-349هـ=910-960م) الذي اتَّصل بحسداي بن شبروط وزير الخليفة عبد الرحمن الناصر في قرطبة وصار سكرتيراً له [5]. والمعجم العبري ذلك يُسمى "محبريت" أي التفسيرات، ويبدأ بمقدّمة طويلةٍ عن النحو العبري، وطريقته في

---

[1] راشد، سيد فرج، "دور الحضارة الإسلامية في تكوين الأدب العبري في الأندلس"، مجلة "المنهل"، (م: 45، ذو العقدة/ذو الحجة، 1304هـ-1983م)، ص118.

[2] شحلان، أحمد، "تأثير الأداب العربية في الأداب العبرية"، دراسات مغربية في الفلسفة والتراث والفكر العربي الحديث، مهداة إلى المفكر المغربي محمد عزيز الجنابي، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1985م)، ص174؛ ينظر: هنداوي، إبراهيم موسى، الأثر العربي في الفكر اليهودي، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م)، ص5.

[3] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص26-27.

[4] هنداوي، المرجع السابق، ص9.

[5] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص10. ينظر: بالنثيا، آنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمه عن الأسبانية: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة النهضة، ط1، 1955م)، ص488-489.

التأليف هي طريقة نحاة العرب، وقد أفاد هذا الكتاب كثيراً العلماء اليهود في أوروبا، وكان سبباً في قيامهم بدراساتٍ لغويةٍ مستفيضة، لأن مؤلفات اليهود النحوية كانت تكتب وقتئذٍ باللغة العربية[١].

ومن رواد النحو العبري معاصر لمناحيم يدعى دُوناش بن لَبْراط هاليفي، وهو أحد أفراد عائلة هاجرت إلى مراكش من بغداد، وقد ولد في فاس سنة (308هـ=920م)، والذي أوصل النحو العبري إلى درجة متقدمة من الكمال، وقد شغل مكانةً رفيعةً في تاريخ النحو العبري. وقد كتب بيت شعر بالعبرية ينصح فيه اليهود بتعلم العربية،يقول فيه:

فلتكن الكتب المقدسة جنَّتك

ولتكن الكتب العربية فردوسك

وكان لكلٍّ من مناحيم ودوناش تلاميذ، وكلُّ فريق يناصر أستاذه، ويدافعُ عنه بأسلوبٍ جدليٍّ علمي كان له أثر كبير في تقدم دراسة النحو واللغة، وتكوَّنت لكل منهما مدرسة، وكانت المجادلات بين تلاميذ كلّ مدرسة مستمرة[٢].

وأزدهر النحو العبري على يد أحد تلاميذ مناحيم بن ساروق، وهو أبو زكريا بن داود المشهور بيهودا بن حيوج [٣]، الذي وُلِدَ في مدينة فاس سنة (360هـ=970م)، ثم انتقل إلى قرطبة حيث عاش وتلقى تعليمه فيها [٤]. وقد نال الشهرة في نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، وكان له تلاميذ كثر، من بينهم إسماعيل بن نغدلة ومروان بن جناح. وكان حيوج مشهوراً عند النحاة العبريين المتأخرين بأنه مؤسس الدراسات العلمية للنحو العبري [٥]. وقد ظهر حيوج في الوقت الذي ازدهرت فيه الثقافة العربية في الأندلس، فتأثر بذلك، إذ يقول الشاعر اليهودي الأندلسي موسى بن عزرا الذي عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي: "ولما افتتح العرب جزيرة الأندلس تفهمت جاليتنا بها بعد مدة أغراضهم، ولقنت بعد لأيٍ لسانهم، وبرعت في لغتهم، وتفطنت لدقة مراميهم، وتمرنت في حقيقة تصاريفهم، وأشرفت على ضروب أشعارهم، حتى كشف الله لهم من سر اللغة العبرانية ونحوها، واللين والإقلاب والحركة والسكون والبدل والإدغام وغير ذلك من الوجوه

---

[1] DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VO1.2, P.634.

[٢] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص11؛ ينظر: عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص30.

[٣] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص489.

[4] DUBNOV HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.635

[٥] هنداوي، المرجع السابق، ص11-12.

النحوية، مما قام عليه بُرهان الحق، وعضّده سلطان الصدق، على يدي أبي زكريا يحيى بن داود حيوج"[1].

وأهمّ مؤلفات حيوج في النحو العبري، هي: "كتاب حروف اللّين، وكتاب "الأفعال ذوات المِثْلين"، وهذان الكتابان اللذان صارا عملاً أساسياً للنحو العبري، أصبحا مرتبِطَين باسم مؤلفهما، وسُمِّيا كتابي حيّوج. وقد تُرجما من العربية إلى العبرية ثلاث مرّات، وأُعيدت صياغتهما مرّاتٍ عدّة. كما صدرت رسالة أخرى بقلم حيوج تتعلّق بقوانين التَّلَفُّظ، واسم هذا الكتاب بالعربية "كتاب التنقيط"، ورسالة رابعة تحمل اسم "كتاب النُّتف" وهو كتابٌ في التفسير اللغوي[2].

وقد برز في مجال النحو العبري بعد موت حيوج أحد تلاميذه النُّجباء، وهو أبو الوليد مروان بن جناح، ويُسمّى بالعبرية "الحاخام يوحنا". ويسمّيه النصارى "يونا" أو مرينوس (MERINOS)، وقد ولد في قرطبة سنة (380هـ=990م)، وعاش في بيئتها العلمية المزدهرة ثم تركها سنة (403هـ=1012م) بسبب الحرب الأهلية التي أعقبت سقوط الخلافة، واستقرَّ في أليسانة، ثمّ انتهى به المطاف في سرقسطة، فأقام فيها بقية حياته، وألف فيها مؤلفاته في اللغة والنحو، ومات عام (447هـ=1055م)[3].

وكانت أعماله في النحو العبري تحمل كثيراً من الإبداع، وقد أعانه على ذلك تضلّعه من اللغة العربية، وإتقانه لقواعدها، ودراسته لأمّهات كتب النحو العربي ككتاب سيبويه [4]، ويقول فيه ابن أبي أُصيبعة: "كان...يهودياً وله عناية بصناعة المنطق، والتوسّع في علمِ لسان العرب واليهود"[5]. وله مؤلفات منها ابن جناح النحوية كتاب "المستلحق" الذي ينقدُ فيه كتابي الأفعال ذوات المثلين، والأفعال ذوات حروف اللين لحيّوج، ويضيف إليهما [6]. وكتاب "التشوير" الذي يرد فيه على كتاب "رسائل الرفاق" الذي ألّفه إسماعيل بن نغدله وأنصاره دفاعاً عن آراء أستاذهم حيوج

---

[1] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص12 ؛ الكواتي اليهود في المغرب، ص163.

[2] DUBNO,HISTORY OF THE JEWS,VOL.2, P.635. ؛ ينظر: هنداوي، المرجع السابق، ص13.

[3] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص489؛ هنداوي، المرجع السابق، ص18
DUBNOV ,IBID, VOL.2, P.635-636.

[4] هنداوي، المرجع السابق، ص18؛ ينظر: المقري، نفح الطيب، م3، ص525.

[5] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص498.

[6] هنداوي، المرجع السابق، ص21.

الذي انتقده ابن جناح[1]. وكتاب "التنبيه" الذي يردُّ فيه على كتاب "الاستيفاء" الذي ألَّفه خصومه في سرقسطة، وانتقدوا فيه كتاب "المستلحق". ورسالة "التقريب والتسهيل" المخصَّصة لتسهيل فهم المبتدئين لكتابي حيوج السالفي الذكر. وكتاب "التسوية" الذي يردُّ فيه على جدالٍ حدث في بيت صديقه أبي سليمان بن طراقة بسرقسطة، وهوجمت فيه آراؤه من قبل أنصار إسماعيل بن نغدله [2]. وكتاب "التنقيح" الذي يُعَدُّ أهمّ مؤلفاته على الإطلاق[3]. وقد ألَّفه وهو في سنّ الشيخوخة، وقسَّمه إلى كتابين، سمّى الأول كتاب "الأصول"، وهو معجم شامل للغةِ الكتاب المقدَّس، وسمّى الثاني كتاب "اللُّمَع"، وهو يُعَدُّ الكتاب العلمي الجامع للنحو العبري بعد أن بلغ أوج نضوجه وازدهاره[4].

وقد ظهر في كتابات ابن جناح الأثر العربي الكبير في فكره وأسلوبه[5]. ومما يدّل على ذلك أنّه بدأ كتابه "اللّمع" على طريقة الكتاب المسلمين حيث يقول فيه: "الحمد الله الذي خلق الإنسان، فعلّمه النُّطْقَ، وهداه إلى الإقرارِ بربوبيته، والإعلان بوحدانيته، فأوضح له سبيل الهدى، واستنقذه من طريقِ الرّدى، وخصَّ اللّغةَ العبرية بالفضل والميزة من بين جميع اللغات، فأنزل بها كتبه المقدَّسة، وأبان بها شرائعه المطهرة، أحمده حمداً يبلغُ رضاه، ويوجِبُ الألفةَ لديه، والقربة من رحمته"[6].

لقد أحدثت مؤلفات حيوج وابن جناح من بعده نهضةً لغويةً في دراسة اللغة والنحو العبري، لأنها أخذت حظَّها من العناية والاهتمام، فترجمت إلى العبرية ونشرت، وكان معظمها قد أُلف بالعربية، واستخدمت الحروف العبرية في كتابتها[7].

وظهر عدد من العلماء الذين جاءوا من بعدهم من أشهرهم:

- إسماعيل بن نغدله (383-447هـ=993-1055م)، الذي يُعَدّ كتابه "الاستغناء" ذو العشرين جزءاً أهم مؤلفاته في النحو العبري، غير أنَّ أعظم ما قدَّمه ابن نغدله لهذه اللغة هو تشجيعه للعلماء والنحاة اليهود على البحث والتأليف، مستغلاً مناصبه وأمواله.

---

[1] هنداوي، المرجع السابق، ص22؛ ينظر: بالنثيا تاريخ الفكر الأندلسي، ص492 ؛ DUBNOV ,IBID, VOL.2, P. 636.

[2] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص22-24.

[3] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص489.

[4] هنداوي، المرجع السابق، ص25-26.

[5] بالنثيا، المرجع السابق، ص492.

[6] الكواتي، اليهود في المغرب، ص161.

[7] هنداوي، المرجع السابق، ص26.

- سليمان بن جابيرول (414-463هـ=1023-1070م) صاحب الكتاب النحوي الشعري المختصر، الذي يتحدَّث عنه بالنثيا بقوله: "ولا يظهر الأثر العربي في كبار مؤلفات ابن جابيرول فحسب، بل يتجلّى كذلك في كتاباته الصغيرة، كما نرى في النحو العبري الذي نظمه في قصيدة عبرية صاغها في بحر الرجز العربي، تتألَّف من أربعمائة بيت، وهو يتحسَّرُ فيها على انصرافِ إخوانه في الدين من أهل سرقسطة عن لغتهم المقدَّسة، ويُسميهم "الجماعة العمياء"[1].
- يهودا هاليفي صاحب الكتاب المشهور كوزاري، الذي خَصَّصَ جزءاً منه لعلم الصوت وبُنيةِ النحو العبري[2].
- موسى بن جقطلة الذي ترجم كتب حيوج إلى اللغة العبرية، وألّف كتاب "المذكر والمؤنث"، وعاش حياته في سرقسطة بعد أن ارتحل عن قرطبة على إثر الاضطرابات الأهلية فيها.
- يهودا بن بلعام الذي ولد في طليطلة واستقرَّ في إشبيلية وتوفي سنة (494هـ=1100م)، وكتب عدداً من المقالات في النحو واللغة بعنوان: "ما تشابه لفظه واختلفت معناه"، و"كتاب الحروف"، وكتاب في الحركات والنبرات يُعرَف باسم: "المرشد لقراء الكتاب المقدس".
- وموسى بن يعقوب بن عزرا الذي ولد في غرناطة بين السنوات (447هـ-459هـ=1055-1060م) وسط عائلة غنية، وتلقى تعليماً متنوعاً، وتضلَّع من اللغة العربية وآدابها، ثمّ تغّيرت حاله فاعتزل الناس، وابتعد حتى عن أبنائه، وفي النهاية غادر غرناطة سنة (488هـ=1095م) نحو أسبانيا النصرانية، وظلَّ فيها يعيش حياة الوحدة والضياع والفقر إلى أن توفي في العقد الرابع من القرن الثاني عشر الميلادي [3]. وكان كتابه "المحاضرة والمذاكرة" أهم أثر نحويّ تركه ابن عزرا، وهو غنيٌّ بتراجم الأدباء والكتاب، ولم يترك موضوعاً من مواضيع اللغة والنحو والفلسفة والأخلاق إلاّ واهتمَّ به[4].

---

[1] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص493-494.

[2] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص14.

[3] شحلان، أحمد، "من الأدب العربي-العبري، أبو هارون موسى بن يعقوب بن عزرا وكتابه المحاضرة والمذكرة"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (الرباط، جامعة محمد الخامس، العدد 10، سنة 1984م)، ص64.

[4] شحلان، المرجع السابق ، ص69، وعن محتوى كتاب " المحاضرة والمذاكرة " ينظر: بيريز، هنري، اللّغةُ العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى، (الجزائر، 1959م)، ص15.

وقد كتبت تلك المؤلفات النحوية واللغوية العبرية معظمها باللغة العربية، وبذلك لم تؤثر التأثير المطلوب في البلدان الأخرى التي لا تعرف العربية. ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى التفكير في ترجمة هذه المؤلفات إلى اللغات الأخرى وخاصة إلى اللغة العبرية [1]. وممّن كان لهم الفضل في نقلِ هذا التراث الفكري اليهودي، أبراهام بن عزرا الذي نشأ في طليطلة (486-563هـ=1093-1167م)، وكان منذ حداثته متعطشاً إلى العلم، فأخذ يتجوّلُ في البلاد، وبذلك كان الواسطة بين الأندلس والممالك النصرانيةِ الأخرى في نقل المعرفة، واستقرَّ مُدَّةً من الزّمنِ في روما، وهناك بدأ نشاطه الفكري في التفسير والنحو والشعر. ويُعَدُّ أبراهام بن عزرا أوّل من نقل المعارف النحوية التي نضجت في الأندلس إلى أوربا[2].

وقد تمَّ نقلُ هذه المعارف بواسطة مؤلّفاتٍ لغويةٍ عِدَّة ألّفها باللّغةِ العبرية التي يفهمها المثقفون اليهود هناك، واعتمد في تلك المؤلّفات اعتماداً كبيراً على كتابات يهود الأندلس المؤلّفة باللّغةِ العربية. وقد حذا تلاميذ أبراهام حذوه في نقل هذا التراث، ومن أولئك التلاميذ سليمان بن برحون[3].

وقد نهض الشِّعر العبري عند يهود الأندلس حتى وصل إلى مستوى لم يعرفه الأدب العبري من قبل، فبعد أنْ كان مقتصراً على المجال الديني، وخالياً من الوزن أو القافية صار موزوناً متعدّدَ الأغراض[4].

لقد أنتج شعراء اليهود أجمل الأشعار بتقليد الشعر العربي الذي سمعوه من المسلمين، وقرأوه في كتبهم، فأحبُّوه وحفظوه واستشهدوا به في مؤلفاتهم، ويؤكد ذلك قول يهوذا الحريزي في كتابه "تحكموني": "اعلموا أنَّ الشِّعر الرائع الذي يمتلئ بالنفائس والروائع هو من ممتلكات العرب في البداية، واستطاعوا رأبَ كل صدع فيه، وأنْ يزنوه بموازين عادلة، وأن يضعوه في مكانته، بل وأثروا به على غيرهم، فتجدهم قد بنوا أساقفه، وشذبوا قصوره، وأقاموا مصاريعه، ولهم اليد الطولى بين شعراء الدنيا"[5].

---

[1] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص15.

[2] هنداوي، المرجع السابق ، ص15، DUBONV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.743-744.

[3] هنداوي، المرجع السابق، ص15-16.

[4] راشد ، القدس عربية إسلامية، (الرياض، دار المريخ، 1986م)، ص137 ؛ ينظر: هنداوي، المرجع السابق ، ص75-86.

[5] راشد، القدس، ص146.

وقد ذكرت المصادر التاريخية والأدبية الإسلامية نماذج من الأشعار التي قرضها الشعراء اليهود في الأندلس، وظهر فيها أثر الأدب العربي والثقافة الإسلامية، ومنها:

قول نسيم الإسرائيلي:

يا ليتني كنتُ طيراً أطيرُ حتى أراكا

بمن تَبدّلتَ غيرى أولم تحلْ عن هواكا [1].

ويقول إسماعيل بن نغدله:

ياغائباً عن ناظري لم يغب عن خاطري رفقاً على الصَّبِّ

فماله في البعد من سلوةٍ وماله سؤل سوى القربِ [2]

ومن أوائل المبدعين في الشعر العبري وأفضل شعراء عصره كان مناحيم بن ساروق فيه، وكان على حدّ تعبيره "يُربكُ كلَّ فصيح، ويلجم كلَّ شاعِر"، وقد كتب قصائد عِدَّة في مدح حسداي بن شبروط فكافأه حسداي بسخاء ولكن لم تدم المودَّة بينهما طويلاً فقد غضب عليه حسداي وطرده من قرطبة، ويبدو أنَّ انتقادات مناحيم التي وجهها إلى التلمود والربانيين، واتهام بعض اليهود له أنه يعتنق مذهب القرائين كانت سبباً في إبعاده، ولم يطرده حسداي هذه المرَّة من قرطبة، بل أرسل إليه أنصاره الذين كبّلوه بالحديد وساموه سوء العذاب، وزجّوه في غياهب سجن قرطبة[3].

وقد كتب يهود الأندلس الشعر الديني "بيوطيم"، ومن الذين كتبوا في هذا الشعر مستخدماً البحور العربية إسحاق بن مرشاءول وهو من علماء أليسانه، وتلميذ مروان بن جناح. ومن أشهر قصائده الدينية تلك التي يبدأها بقوله:

إلهي لا تحاسبني حسب خطاياي

ولا تَكِلْ لي حسب أعمالي

اشملني بفضلك لأحيا

يارب لا تعاقبني على خطاياي

---

[1] المقري، نفح الطيب، م3، ص522.

[2] ابن سعيد، الأندلسي، المغرب في حلي المغرب، ص114. ترجمة رقم: 426.

[3] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص24-26.

وظهر لأوّل مرّة في تاريخ الأدب العبري أدبُ الكدية في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، والذي احترفه الشاعر إسحاق بن خلفون، فكان يتنقلُ بين مُدن الأندلس مادحاً من يغدق عليه، وهاجياً من يمسك عنه، ويذكر في إحدى قصائده كيف كافأه أحد الأغنياء بقطعة جبن على مديحه له[١].

وفي عصر الطوائف تعددت أغراض الشعر العبري على يدي إسماعيل بن نغدله الذي يرجع له الفضل في تطعيم الشعر العبري بفنونٍ جديدة اقتبسها من الأدب العربي، كالشّعر القصصي والخمريات والإخوانيات والغزل ووصف المعارك ووصف الطبيعةِ والرثاء. وتُعدُّ خمريات ابن نغدله من أحسن ما كُتِبَ في العبرية في هذا الفنّ من الشّعر، وقد كتب فيه نحو تسع عشرة قطعة[٢].

وكتب الشاعر والنّاقد الشهير الحريزي تقييماً لقصائد إسماعيل بن نغدله، يقول فيه: "إنَّ قصائده فخمة ومهمة، ومحتواها جديد وجريئ، ولكنَّ الرُّباعيات عميقة وصعبة إلى درجة أنها تحتاج إلى تفسير"[٣].

ومن شعره في الوصف قوله:

انظر إلى الياسمين، أخضرُ ساقه كالزُّمُرُّد
وأوراقه وفروعه
وزهره كالبلور أبيض.

وفي وصفه لإحدى المعارك التي شارك فيها إلى جانب الدولة الزيرية في غرناطة، يقول:

والخيل تجري رواحاً وغدوّا.
كأفاعٍ أطلقت من جحور
والرّماح التي ترمى
كالبرق يملأ بريقها الفضاء [٤]

---

(١) عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص34-38.
(٢) عبد المجيد، المرجع السابق، ص45.
(٣) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.737.
(٤) عبد المجيد، المرجع السابق، ص46-47.

لقد ظهر أعظم شعراء النّهضة الأدبية لليهودِ في الأندلس بُعيدَ عصر إسماعيل بن نغدله، وفي جزء من عصره. وقد علَّق إبراهيم بن داود مؤرِّخ ذلك العصر على التطوُّر التدريجي للأدب قائلاً: "في أيام الوجيه حسداي بدأ الشعراء يزقزقون، وفي عصر إسماعيل راحوا يغرِّدون بصوتٍ عال"[1].

ساهم العلماء اليهود في نقل الفكر اليهودي بعد سقوط المدن الأندلسية في أيدي الأسبان، حيث أقام أولئك العلماء في تلك البلدان مراكز جديدة للفكر اليهودي، وصاروا أساتذة يدرِّسون الطلاّب اليهود وغيرهم من الأوربيين كلَّ ما تعلَّموه في الأندلس على أيدي أساتذتهم المسلمين. وكلّ ما توصَّلوا إليه من علومٍ في ظلِّ البيئةِ العلمية والحرية الفكرية، التي وفَّرتها للجميع دولة الإسلامِ في الأندلس[2].

ثالثاً: النشاط الفكري والعلمي لليهود في الأندلس

١. العلوم الدينية:

كان الحبر اليهودي الإيطالي موسى بن حنوخ قد نقل إلى الأندلس العلوم التلمودية، والسن اليهودية المعروفة في إيطاليا، وتخرج على يديه العديد من التلاميذ، الذين صاروا يخدمون هذه الدراسات؛ وكانت ترجمة التوراة والميشنا إلى اللغة العربية التي يفهمها يهود الأندلس أكثر من اللغة العربية من أهم الأعمال التي دعمت الدراسات الدينية اليهودية، وقد قام بترجمة التوراة إسحاق فالسكيز في قرطبة سنة (335هـ=964م)[3].

احتلت الدراسات التلمودية لليهود في الأندلس المرتبة الأدنى في الإنتاج الفكري اليهودي، وذلك بسبب توجه معظم المثقفين اليهود هناك نحو الدراسات الأدبية والفلسفية والعلمية، واستمر هذا الحال إلى أن احتلَّ حسداي بن شبروط منصباً مهماً في كومة الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ=912-961م)، وصار يُقلد ملوك وأمراء وأثرياء المسلمين في الأندلس، الذين رغبوا في جعل بلدهم مركزاً للعلم والحضارة، فجلبوا إليه العلماء وشجعوهم، وأرسلوا إلى المشرق الإسلامي من يحضر إليهم ما يصدره العلماء هناك من كتب ورسائل، فكان الكتاب يشتهر في الأندلس في

---

[1] DUBNOV, IBID, VOL.2, P.637.

[2] ينظر: هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص17.

[3] طاهر، حامد، "منهج النقد التاريخي عند ابن حزم"، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (ع 6، 1408هـ-1988م)، ص613.

بعض الأحيان قبل أن يشتهر في بلد المؤلف نفسه؛ ولقد أرسل حسداي إلى مختلف البلدان من جلب إليه نسخ التوراة الثمينة، وغيرها من الكتب التي كان يسمع عنها[1].

وكان الحبر الأعظم لأليسانة هو إسحاق بن غيّاث (ت: 482هـ=1089م)، وهو أستاذ متبحّرٌ في التفسير والفقه اليهودي، وكانت إنجازاته الرئيسة قد تركزت في مجال التلمود، ولكن لم يُحفظ منها إلا القليل؛ وأفضل أعمال ابن غيّاث التي ما تزال محفوظة، ويردد اليهود الكثير منها هي قصائده الدينية، وهي تزيد على ثلاثمائة قصيدة، نظم معظمها على نمط الموشحات العربية[2].

وكان للعالم التلمودي المغربي إسحاق الفاسي (404-496هـ=1013-1102م) الذي ارتحل في زمن المرابطين إلى الأندلس، واستقر في أليسانة، أثرٌ كبيرٌ على تطور الدراسات التلمودية، وقد عدّه اليهود خليفة الأحبار المشرقيين، وناقلُ علمهم إلى الأندلس؛ وقد أصبح الفاسي رئيساً للمدرسة التلمودية في أليسانة، تلك المدينة التي أصبحت المركز الروحي الجديد ليهود الأندلس بعد قرطبة وغرناطة؛ وقد تقاطر الطلاب اليهود من كل أرجاء الأندلس إلى تلك المدرسة، وتلقوا العلوم التلمودية على يدي ذلك العالم الكبير. وكان إسماعيل بن نغدله أحد تلاميذ الفاسي، وقد قام بالرغم من مهماته السياسية والأدبية بتأليف تفسير للتلمود، احتوى على تاريخ ومنهجية ما يُدعى بـ"السنة الشفوية"[3].

وصار يهود المشرق ينظرون باحترام إلى الأحبار الذين يأتون إليهم من الأندلس، بسبب التطور الكبير للدراسات الدينية اليهودية في الأندلس، وبذلك نال الأحبار اليهود الذين تلقوا علومهم في الأندلس شهرة واسعة.

والجدير بالذكر أن الفكر الديني اليهودي قد تأثر بالفكر الديني الإسلامي تأثراً كبيراً، وممن كتب في هذا الموضوع اليهودي نفثالي فيدر، وهو يقول في كتابه "التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية": "إن الديانة اليهودية تأثرت تأثراً عظيماً بالبيئة

---

(1) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص488-489.

(2) عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص62؛ DUBNOV, HISTOY OF THE JEWS, VOL.2, P.644.

(3) DUBNOV, IBID, VOL.2, P.643-643.

الإسلامية"[1]، ويذكر نفتالي أن الوضوء كان من بين العبادات الكثيرة التي تأثر بها اليهود، فقلدوا به المسلمين، إذ أن الشريعة اليهودية لا توجب غسل القدمين في الوضوء، ولكن اليهود الذين عاشوا في أرض الإسلام صاروا يغسلون أقدامهم تقليداً للمسلمين[2].

2- الجدل الفكري بين المسلمين واليهود في الأندلس:

الحرية الفكرية قد ساعدت في ظهور العديد من المجادلات الفكرية بين المسلمين واليهود، وإتقان اليهود للغة العربية، وحصول بعضهم على مناصب حكومية مهمة، ورغبتهم في الحفاظ على معتقداتهم التي يمكن أن يؤثر عليها فكر المسلمين وعقيدتهم.

ومجادلة بين ابن حزم الأندلسي (384-456هـ=994-1063م) وإسماعيل بن نغدله، كانت من أهم المجادلات التي شهدتها الأندلس، وقد بدأت عندما وقعت في يد ابن حزم نسخة من رسالة لابن نغدله يردّ فيها على كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنّحل"، ذلك الكتاب الذي يناقش فيه ابن حزم ما اشتملت عليه التوراة التي بين أيدي اليهود من تناقض وتحريف وتبديل، حيث أفرد لذلك فصلاً خاصاً سمّاه "فصل في مناقضات ظاهرة وأكاذيب واضحة في الكتاب الذي تُسمِّيه اليهود التوراة"[3]؛ وقد رد ابن حزم على ابن نغدله في رسالة خاصة، وصلتنا، ونشرت تحت عنوان: "الرد على ابن النغريلة اليهودي"[4].

وقد جادل ابن حزم إسماعيل بن نغدله مرة أخرى، فقد التقى به قبل ذلك في مالقة سنة 404هـ، وسأله عن قول التوراة: "لا تنقطع من يهوذا المخصرة، ولا من نسله قائد حتى يأتي المبعوث الذي هو رجاء الأمم"، فقال ابن نغدله: لم تزل رؤوس الجواليت ينتسلون من ولد داود، وهم من بني يهوذا، وهي قيادة وملك ورياسة، فقال ابن حزم: هذا خطأ، لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود، ولا من غيرهم، وإنما هي تسمية لا حقيقية لها، ولا له قيادة، ولا بيده

---

[1] فيدر، نفتالي، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة: محمد سالم الجرح،(مصر، مكتبة دار العروبة، 1965م)، ص9.

[2] فيدر، المرجع السابق، ص12-22.

[3] ينظر: الحاردلو، إبراهيم، التوراة واليهود في فكر ابن حزم، (الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1982م)، ص27-29.

[4] ابن حزم الأندلسي، الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، ص45-81.

مختصرة..."[1]. ثم لم يذكر ابن حزم ماذا كان رد ابن نغدله عليه، وفي موضع آخر تساءل ابن حزم عن قول إبراهيم -عليه السلام- إن ساره أخته، فقال ابن نغدله: إنّ نص اللفظة في التوراة "أخت"، وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت، وعلى القريبة، فقال ابن حزم: يمنع من صرفنا هذه اللفظة على القريبة ها هنا قوله: لكن ليست من أمّي، وإنما هي بنت أبي، فوجب أنه أراد الأخت بنت الأم، قال: فخلط [ابن نغدله] ولم يأت بشيء[2].

وقد روى ابن حزم في إحدى رسائله أنه كان يتردّدُ على دكان لطبيب يهودي يدعى إسماعيل بن يونس، وأنه كان يناظره، ثم يدعوه إلى الإسلام، وهو يتحدث عنه فيقول: "وكان يقول إذا دعوناه للإسلام وحسمنا شكوكه ونقضنا عِلَلَه: الانتقال في الأديان تلاعب[3].

ودار حوار بين الشاطبي وبين يهودي ينكر خلق عيسى عليه السلام من غير أبٍ، حيث قال الشاطبي: هل يكون شيئاً من غير مادة؟ فرد عليه: "فيلزمك إذاً أن يكون العالم مخلوقاً من مادة، وأنتم معشر اليهود لا تقولون بذلك، فأحد الأمرين لازم: إما صحة خلق عيسى من غير أب، وإما بطلان خلق العالم من غير مادة" فبهت اليهودي من جوابه المفحم[4].

وناظر السموءل المغربي الأندلسي بعد إسلامه اليهود، وذلك في كتابه "بذل المجهود في إفحام اليهود" والذي يقول عن سبب تأليفه له: "والغرض الأقصى من إنشاء هذه الكلمة الردّ على أهل اللجاج والعناد، وأن يظهر ما يغور كلمتهم من الفساد، على أنّ الأئمة ضوعف ثوابهم- قد انتدبوا لذلك في مناظراتهم اليهود أنواع السالك، إلا أنَّ أكثر ما نوظروا به لا يكادون يفهمونه أو يلتزمونه، وقد جعل الله في إفحامهم طريقاً مما يتداولونه في أيدهم من نص تنزيلهم، وإعمالهم كتاب الله عند تبديلهم، ليكون حجة عليهم موجودة في أيديهم... [5].

وأنتهج السموءل المنهج الذي سار عليه ابن حزم، مناقشاً إياهم في كتابهم بصورة جدلية ميرزاً التناقض الموجود في كتبهم، داحضاً حججهم وأقوالهم وآراءهم بالأدلة العقلية. واعتمد على

---

[1] ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، نشر مع كتاب "الملل والنحل"لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، 4ج،(طبعة سنة 1321هـ)، جـ1، ص152-153.

[2] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ1، ص135.

[3] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، جـ1، ص114.

[4] الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الإفادات والإنشاءات، تحقيق: أبو الأجفان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م)، ص156.

[5] السموءل يحيى، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص20.

الأدلة النقلية من الكتاب المقدس، عارضاً ما جاء فيه باللغة العبرية مع ترجمته إلى العربية، ثم يناقش الفكرة أو الفقرة مبيناً وجه التناقض فيه ليصل في النهاية إلى قضية تحريف اليهود لكتابهم.

وقد تحدث عن السبب الذي دفعه لاعتناق الإسلام وترك اليهودية فقال: "ثم لما فحصت ودققت واتصلت إلى معرفة هذه القواعد الدينية ورأيتها أنها حديثة، وليس لها سند في التوراة، فقلت لنفسي: ويه ويه، ما الذي يحملك على قعودك في هذه الشريعة الغير ممكن إتقانها والعمل بها، لا بل وممتنع أيضاً"[1].

وقد استمر الجدل الفكري بين مسلمي ويهود الأندلس حتى في المدن التي كانت تسقط في يد النصارى الأسبان[2].

3- الفلسفة:

وعبر التاريخ الطويل لليهود لم يكن لهم اهتمام في مجال الفلسفة، إلا ما كتبه فيلو اليهودي (25ق.م-50م) في الإسكندرية محاولاً أن يحمي المعتقدات اليهودية من الثقافة اليونانية الوثنية التي كانت الإسكندرية مركزها[3].

ويؤكد ذلك ابن العبري بقوله: "العبرانيون لمفارزتهم باقي الأمم، حرموا تعلم الحكمة، مقتصرين على الشرائع وسير الأنبياء" [4]، ويؤكده صاعد الأندلسي بقوله: "وأما بنو إسرائيل فلم يشهروا بعلوم الفلسفة، وإنما كانت عِنايتهم بالشريعة" [5]. ويشهد على ذلك المستشرق اليهودي مونك فيقول: "لم يوجد في كتبهم- أي في كتب اليهود- أي أثر لهذه التأملات الميتافيزيقية التي نجدها لدى الهنود أو اليونان، ولم تكن لهم فلسفة بالمعنى الذي نطلقه على هذه الكلمة"[6].

---

[1] السموءل بن يحيى، بذل المجهود، ص9-10.

[2] ينظر: الخزرجي، أحمد بن عبد الصمد، مقامع الصلبان، تحقيق: عبد المجيد الشرفي (تونس، 1975م)، ص119-122.

[3] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص138-139.

[4] ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، (بيروت، ط2، 1958م)، ص21.

[5] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص131.

[6] النشار، علي سامي، والشربيني، عباس احمد، الفكر اليهودي وتأثيره بالفلسفة الإسلامية، (الإسكندرية، منشأة المعارف، 1972م)، ص4.

وظهرت الفلسفة اليهودية بصورة واضحة أثناء العصر الوسيط، أي في ظل الحكم الإسلامي، حيث شعر اليهود لأول مرة في تاريخهم بالأمن والطمأنينة[1].

ومن المشهورين بالفلسفة بين اليهود الأندلسيين هو سليمان بن جابيرول، الذي اشتهر بنشاطه الفكري في الشعر والنحو والفلسفة وشرح الكتاب المقدس؛ أما عمله الفلسفي الكبير فهو كتاب "ينبوع الحياة"، وهو عبارة عن محاولة فلسفية بين أستاذ وتلميذ، وقد اشتق اسم الكتاب من أنه يرى أن المادة والصورة أساس الوجود، ومصدر الحياة في كل شيئ مخلوق [2]؛ ويتلخص مضمون الكتاب في أنّ العالم يتكون من الإله والعالم الروحي والعالم المادي، أما الإنسان فيتكون من العالم الروحي والمادي، فجسمه من العالم المادي، وروحه وإدراكه من العالم الروحي، فهو إذا عالم صغير؛ وهو يرجع الفضائل والرذائل إلى الحواس الخمس [3]، وقد تأثر في كتابه بفلسفة ابن مسرة الأندلسي[4]، المولود بقرطبة سنة (269هـ=883م)[5].

ومن فلاسفة اليهود في الأندلس الذين قلدوا الغزالي في تصديه للفلاسفة هو يهودا هاليفي أو اللاوي (478-543هـ=1085-1148م)، ولهذه الغاية ألف يهودا كتابه المسمى "كتاب الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل"، كتبه بالعربية، وترجمه يهودا بن تبون أخيراً إلى اللغة العبرية؛ وقد دافع يهودا في كتابه هذا عن الدين والتعاليم اليهودية، وهاجم الفلاسفة، وانتقدهم انتقاداً مراً لأنهم أرادوا أن يؤيدوا الدين بالفلسفة[6].

4- التاريخ والجغرافيا:

لم يهتم يهود الأندلس بكتابة التاريخ، فعلى مدى القرون الثمانية التي عاشوها تحت حكم المسلمين في الأندلس لم يبرز منهم في هذا المجال إلا مؤرخ واحد هو إبراهيم بن داود (504-576هـ=1110-1180م)؛ وفي الكتاب التاريخي الوحيد الذي كتبه بعنوان "هكبالا" بمعنى "التصوف"، لم يتناول ابن داود التاريخ الأندلسي، بل ركز على تاريخ كتابة التلمود، وكيف انتقلت

---

[1] النشار، والشربيني، المرجع السابق، ص14.

[2] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص148.

[3] عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص57-58.

[4] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص493.

[5] هنداوي، المرجع السابق، ص141.

[6] هنداوي، المرجع السابق، ص150-151.

السلطة الروحية ليهود من المشرق إلى المغرب، وقد عرض في كتابه روايات تتعلق بالحياة الاجتماعية ليهود الأندلس[1].

ورغم ذلك اهتم يهود الأندلس بقراءة التاريخ ومعرفته من خلال مؤلفات تاريخية لليهود، إذ ذكر ابن أبي أصيبعة حينما ترجم لحسداي بن شبروط، بأنه أول من فتح ليهود الأندلس باب علمهم في الفقه والتاريخ بعد أن كانوا يستشيرون في هذه المسائل المدرسة اليهودية في بغداد[2].

وقد اشتهر دوناش ابن لبراط بين اليهود باطلاعه الواسع على التاريخ اليهودي، ويظهر كتاب "المحاضرة والمذاكرة" لموسى بن يعقوب بن عزرا اهتماماً كبيراً منه بالتاريخ إذ يحتوي على معلومات تاريخية كثيرة[3].

وقد قام أفراد من يهود الأندلس برحلات إلى دول عديدة على طريقة الرحالة والجغرافيين المسلمين، وألفوا كتباً عن رحلاتهم، دونوا فيها كثيراً من المعلومات التاريخية والجغرافية المهمة. ومن أشهر اليهود الرحالة هو إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي الذي عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكان تاجراً للعبيد تجول في جنوب ألمانيا سنة (335هـ=965م)، وقابل الإمبراطور أوتو. وترك إبراهيم رحلة مدونة تُعدُّ اليوم في حكم المفقود، وقد أمكن التعرف عليها من خلال النقول الكثيرة منها عند كلٍّ من البكري والقزويني. ورحلته تحتوي على معلومات شيقة ومفصلة عن إمارات الصقالبة في أوروبا الوسطى، كبلغاريا وبولندا والتشيك، وأورد تفاصيل واسعة عن بعض المدن الساحلية أو القريبة من الساحل بفرنسا وهولندا وألمانيا[4].

والطرطوشي "لم يكن تاجراً فحسب... بل كان من المحبين لاقتناء الكتب، كما كان شخصاً مثقفاً دقيق الملاحظة"[5].

---

[1] محمد بحر، اليهود في الأندلس، ص82؛ DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.756.

[2] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص492؛ السموءل بن يحيى، بذل المجهول في إفحام اليهود، ص6-7.

[3] الكواني، اليهود في المغربين ص173.

[4] البكري، المسالك والممالك، "الجزء الخاص بالندلس"، ص 80، 81، 155، 170، 174؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، 1969م)، ص206، 556، 575، 600، 601، 607؛ كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 2ج، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته إيغور بلبايف، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م)، ص83.

[5] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص83.

ومن الذين كتبوا في هذا المجال أيضاً بنيامين التطيلي المتوفى سنة (586هـ=1190م)، الذي ألف كتاباً بعنوان "همساعوث" أي "الرحلات"، ويُعدّ كتابه هذا مرجعاً مهماً في تاريخ اليهود وأحوالهم وجغرافية البلاد التي كانوا يعيشون فيها في عصره، وأشار فيه إلى المعاملة الطيبة التي كان يلقاها اليهود تحت ظل الخلافة الإسلامية [1]، وقام عزرا حداد بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، عن الأصل العبري، وتمّت طباعته في بغداد سنة (1346هـ=1945م)[2]؛ وقد تأثر بنيامين التطيلي في كتابه هذا بطريقة الرحالة المسلمين وأساليبهم[3].

5- الطب:

تعلم يهود الأندلس الطب، لأنهم اعتبروه وسيلةً للكسبِ وللحصول على مناصب رفيعة لدى حكام الأندلس وأمرائها؛ وقد تعلم معظم الأطباء اليهود الأندلسيين في المعاهد الإسلامية، على أيدي الأطباء المسلمين الذين تفوقوا في هذا المجال، وأكثروا فيه التأليف. ويظهر ذلك من خلال قائمة تراجم الأطباء الأندلسيين التي أوردها ابن أبي أصيبعة في "عيون الأنباء"[4].

ومن أطباء اليهودِ في الأندلس يحيى بن إسحاق الذي استوزره عبد الرحمن الناصر، وذكر له ابن أبي أصيبعة كتاباً في الطب دون إشارةٍ إلى اسمه أو محتواه. وإسحاق بن قسطار الذي خدم مجاهد العامري مؤسس إمارة دانية؛ وابن بكلارش الذي خدم بطبّه أمراء بني هود في الأندلس، فقد ألّف كتاب "المجدولة" في الأدوية المفردة، وأهداه إلى المستعين بالله أبي جعفر بن أحمد بن المؤتمن بالله بن هود[5]؛ وأبو الفضل بن حسداي، الذي يروي الشنتريني أن ذي الوزارتين أبو عامر بن الفرنج أرسل إليه أبياتاً من الشعر يطلب منه دواء يدعى "الدياخيلون"، فردَّ عليه أبو الفضل بأبياتٍ شعريةٍ يقول فيها:

يا آخذاً باليمين	في المجدِ شتَّى الفنونِ
سلِّم العلمي في الط	بِّ والقراباذينِ

---

(1) DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS, VOL.2, P.756-757؛ عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص81-82، ينظر: التطيلي، بنيامين بن يونه، رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، (بغداد، المطبعة الشرقية، ط1، 1364هـ=1945م)، ص25-28.

(2) التطيلي، رحلة بنيامين، "صفحة الغلاف".

(3) فرج، القدس، ص135.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص488-498.

(5) ابن أبي أصيبعة، المرجع السابق، ص488-501.

لا ينبغي أن يُداوى	الخُرَّاج بالتليينِ
حتى يُقوِّم رَدْعُ الـ	أخلاطِ بالتسكينِ
وقد بعثتُ شراباً	يُعزى إلى الزرجونِ
يُغني إذا ذقته عن	شرابِ الافستتينِ [١]

والطبيب اليهودي إسماعيل بن يونس الذي كان بصيراً بالفراسة محسناً لها، وهو من أهل المرية[٢]، ومروان بن جناح صاحب كتاب "التلخيص"، الذي تكلَّم فيه عن الأدوية، وحدَّد مقادير الأوزان والمكاييل المستخدمة في صناعتها؛ ومنجم بن الفوال الذي قال عنه ابن أبي أصيبعة: "من سكان سرقسطة، وكان متقدماً في صناعة الطب" [٣]؛ ويحيى بن الصائغ الذي كان طبيباً خاصًّا لبني الأحمر في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٤].

وأشهرُ عالمٍ يهوديّ كتب في الطب، واشتهر به، وتأثر بأطباء المسلمين هو موسى بن ميمون الذي تعلَّم الطب على أيدي المسلمين في الأندلس والمغرب [٥]، يقول عنه القفطي: "قرأ علم الأوائل بالأندلس، وأحكم الرياضيات وأخذ أشياء من المنطقيات، وقرأ هناك الطب فأجاده" [٦]. والذي من أكبر رسائله الطِّبية شهرةً فهي "فصول موسى" وتشمل على 1500 قانون طبي، استخلصت من مُصنَّفاتِ جالينوس وغيره من أطباء الإغريق، وله عليها تعليقات ونقد، وقد ذُكِرَ فيها من أطباء المسلمين ابن زهر وابن رضوان. وقد تُرجمت إلى العبرية واللاتينية[٧].

وقد رصد تجاوزات من أطباء اليهود تدل على عدم ألتزامهم بأخلاق مهنتهم، وتعمّدوا في تسميمِ وقتل بعض مرضاهم من المسلمين [٨]. وكان أحد ضحايا هذا النوع من الأطباء اليهود أبو

---

[١] الشنتريني، الذخيرة، ق3، م1، ص487.

[٢] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، جـ1، ص114.

[٣] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص498.

[٤] ابن خلدون، العبر، جـ4، ص178-179.

[٥] ولفنسون، إسرائيل، موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط 2، 1936م)، ص142.

[٦] القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشراف يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (بيروت، دار الآثار، د.ت)، ص209.

[٧] ولفنسون، موسى بن ميمون، ص143.

[٨] ابن خلدون، العبر، ج4، ص178-179.

سعيد بن لب الذي قدَّم له طبيب يهوديّ دجاجة اقتصر على ماء الوردِ في إنضاجها، بعد أن أوهمه أنَّ عملها على تلك الصفة مما ينعش قوَّته ويُنهضها، فتسبّب في موته[1].

وبذلك قام الفقهاء بتحذير المسلمين منهم، ويؤكد ذلك قول ابن عبدون: "فإنَّهم لا يرون نصيحةَ مسلَمٍ، إلاَّ أن يُطبِّبوا أهل ملَّتهم، ومن لا يرى نصيحةَ مسلمٍ، كيف يوثق على المهج؟!"[2].

لم يكن استغلال اليهود لمهنة الطب في قتل أعدائهم تصرفاً فردياً، وإنما بتوجيه من قادتهم وأحبارهم، وقد كشف ذلك إحدى الرسائل التي بعث بها المجمع اليهودي العالمي في الآستانة إلى يهود أسبانيا النصرانية، والمؤرخة في 13-كانون الثاني سنة 1984م، التي جاء فيها : "أيها الأخوة الأعزاء بموسى، تلقينا كتابكم وفيه تطلعون على ما تقاسونه من الهموم والبلايا، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا، وإليكم رأي المرازبة [الحكام] والربانيين:... بمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم، فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم"[3].

6- الفلك والرياضيات:

كان اهتمام اليهودُ بعلم الفلك كبيراً وذلك للاستعانةِ به في معرفةِ التقويم السنوي، وتحديد أيَّامِ أعيادهم، لكنَّ مَعرفتهم فيه ظلَّت محدودةً، لكن بعد تتلمذ عدد من اليهود في الأندلس على يد الأساتذة المسلمين، أمثال مسلمة بن أحمد المجريطي المتوفى عام (398هـ=1007م) "إمام الرياضياتِ في الأندلس، وأعلم من كان قبله بعلم الفلكِ وحركات النجوم"، وأبو القاسم الصفَّار أستاذ الرياضيات في قرطبة، وابن زيدٍ القرطبي منجّم الخليفة المستنصر بالله (350-366هـ=961-976م)، وصاحب كتاب "تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان" [4]، وإبراهيم بن يحيى النقَّاش المعروف بالزرقيال المتوفى عام (480هـ=1087م)، الذي قال عنه القفطي: "إنه أبصرُ أهلُ زمانه بأرصادِ الكواكبِ وهيئة الأفلاك"[5].

ومن مشاهير اليهود في الأندلس في علم الفلك أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي الذي يقول فيه ابن أبي أصيبعة: "برع في علمِ العدد والهندسة وعلم النجوم" [6]، دون أنه

---

[1] ابن عاصم الغرناطي، جنَّة الرضا، ص128-129.

[2] ابن عبدون، رسالة ابن عبدون في الحسبة والقضاء، ص57.

[3] الخوري، مؤامرة اليهود على المسيحية، ص41-42.

[4] المقري، نفح الطيب، م2، ص128.

[5] القفطي، تاريخ الحكماء، ص143.

[6] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص499.

يذكر مؤلفاته. وأبراهام بن يحيى (ت: 531هـ=1136م)، الذي دَوَّن مؤلفاته باللغة العبرية، وهذه المؤلفات هي: مقالات في الهندسة ، وكتاب في النجوم، ودائرة معارف في الهندسة والحساب والفلك والموسيقى، وكتاب في الجداول الفلكية يُسَمَّى "جداول البتّاني"، لأنه تبع فيها الفلكي المسلم البتاني[١].

ولابن يحيى كتاب في الفلك هو كتاب "شكل الأرض" يُعَدُّ أهم كتبه، وهو أول كتابٍ فلك يكتب باللغة العبرية. أما أبراهام بن عزرا (486-563هـ=1093-1167م)، فقد ألّف في الفلك والتنجيم كتباً عِدَّة منها :-

1- كتاب عن الاسطرلاب يسمى آلة النحاس.

2- ترجمة للفلكي المسلم "البتاني" على جداول الخوارزمي الفلكية.

3- كتاب الولادة، وكتاب القسمة والنَّصيب يُبيِّن فيه الحوادث التي تحدث للإنسان بواسطة النُّجوم[٢].

أمّا معرفة اليهود لمجال الرياضيات فقد ظلّت فيها محدودة، تقتصِرُ على بعض المحاولات التي تخدم قضاياهم الدينية، إلى أن عاش اليهود تحت حكم المسلمين وخصوصاً في الأندلس، وتوفرت لهم البيئة العلمية والأساتذة الكبار، فتعلَّموا وبرز فيها عدد منهم أمثال إبراهيم بن يحيى الذي ألّف كتاباً في المساحات والمقاييس، كانت له أهمية كبيرة فترجمه عالم الرياضيات أفلاطون التيفولي إلى اللاتينية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. وأبراهام بن عزرا الذي ألّف في الرياضيات كتباً عديدة أهمها كتاب في خواص الأعداد العشرة الأولى وكتاب في المقاييس الهندسية [٣].

والسموءل المغربي الأندلسي الذي ألَّف "كتاب القوافي في الحساب الهندي"، وكتاب "إعجاز المهندسين"، وكتاب "المثلث القائم الزاوية"[٤]، وكتاب "الباهر في الجبر"[٥].

---

[١] هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص172-173.

[٢] هنداوي، المرجع السابق، ص172.

[٣] هنداوي، المرجع السابق، ص 174.

[٤] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 472.

[٥] السموءل، الباهر في الجبر، ص9.

ومما سبق نجد أن يهود الأندلس قد تأثروا بالمجتمع الأندلسي الذي كان أفراده إما عالم أو متعلم، ويقلدوه في الإقبال على العلم [1]، بعد أن عاشوا قروناً في هذه البلاد قبل مجيئ المسلمين، بعيداً عن جميع العلوم والآداب، ودون أن يبرز منهم عالم واحد، وحتى القلائل المتعلمون لا يعرفون إلا العلوم الدينية التي يتناقلونها منذ قرون عدة دون زيادات أو إضافات تذكر عليها[2].



---

[1] جوايتاين، دراسات، ص155.

[2] الفت، جلال محمد، الأدب العبري القديم والوسيط، (القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، 1978م)، ص130.

الخـــــاتمة :

لقد توصلت الدراسة الحالية **التي بعنوان "الوجود اليهودي في الأندلس خلال عصر الإمارة إلى نهاية عصر الطوائف (138هـ-484هـ/ 755م-1091م)"**، إلى عدة نتائج نذكرها في عدة نقاط:

- كان الفتح الإسلامي للأندلس منقذاً لليهود من القوط الكاثوليك الذي كانوا يذيقونهم أصناف العذاب ويمارسون عليهم شتى أنواع العبودية.
- لم يكن هناك اتفاق بين المسلمين واليهود لفتح الأندلس كما يدَّعي الأسبان، ولم يكن لليهودِ دورٌ في عمليات الفتح غير المشاركة في حراسة المدن المفتوحة وليس كما يدّعي اليهود، وإذا تعرَّضت المدينة التي يشاركون في حراستها لهجوم أو تمرد من النصارى، كانوا يهربون ويتركون الجنود المسلمين يواجهون المتمردين وحدهم، مثلما حدث في إشبيلية.
- إلتزام الحكام بالمنهج الإسلامي في التعامل مع اليهود ظهر واضحاً في القرون الثلاثة الأولى من الحكم الإسلامي للأندلس، وإلتزم اليهود بشروط عقد الذمة، حيث حصل اليهود على معاملةٍ حسنة، ولم تحدث منهم تجاوزات تؤدِّي إلى ردودِ فعلٍ عنيفة ضدَّهم.
- خروج بعض حكام الطوائف عن المنهج الإسلامي في التعامل مع اليهود، فقرَّبوا عدداً منهم، وسلموهم مناصب حكومية مهمة في دويلاتهم، وصلت أحياناً إلى منصب رئاسة الوزارة مثلما حصل في غرناطة في عهد باديس.
- ولم يلتزم اليهود بشروط عقد الذمة وتجاوز في عهد الطوائف حدودهم، ، فتسلَّطوا على المسلمين، وسخروا من دينهم، وتآمروا عليهم، عانى المسلمون من ظلم وتسلّط اليهود مع أنهم يعيشون في دار الإسلام، وبذلك تعرض اليهود إلى ردودِ فعلٍ عنيفة ضدَّهم، أدَّت في غرناطة إلى تشردهم وقتلِ عددٍ كبيرٍ منهم.

- محاولة إقامة دولة يهودية في مدينة المريَّة في عهد الطوائف، حيث اتفق الوزير اليهودي يوسف بن إسماعيل بن نغدله مع حاكم المرية ابن صمادح، على تسليمه غرناطة، مقابل تنازل ابن صمادح عن المرية لابن نغدله، وعندما علم مسلمو غرناطة بذلك ثاروا على اليهود، وقتلوا ابن نغدله وكثيراً من أعوانه، وأفشلوا المحاولة.
- أظهر يهود الأندلس الطاعة والولاء للسلطة في زمن قوة المسلمين في القرون الثلاثة الأولى من حكم المسلمين للأندلس، وعندما ضعفت السلطة في عهد الطوائف، وازدادت قوة النصارى الأسبان، كثرت مؤامرات اليهود على السلطة الإسلامية، وزادت خياناتهم ونقضهم لعهودهم، وتجاوزاتهم على الإسلام والمسلمين.
- تواجد اليهود في معظم مناطق ومدن الأندلس، وكان تواجدهم كبيراً في بعض المدن كأليسانة وطركونة وبيانة.
- سكن اليهود في قصبات المدن الأندلسية -داخل أسوارها-، بعد أن حرمهم القوط من ذلك. بعد أن سمح لهم المسلمين بذلك وساووهم بأبناء القبائل العربية المسلمين وجعلوا لهم أحياء خاصة بهم في مدن الأندلس.
- جمعت المسلمين واليهود علاقات اجتماعية طبيعية، فقد أحسن المسلمين إليهم وأنصفوهم بالرغم من علمهم بسوء طبائعهم، وشدة عدائهم للمسلمين، وذلك لأنَّ دينهم يأمرهم بالإحسان إلى اليهود من خلال عهد الذمة.
- عين المسلمين لليهود في الأندلس رئيساً للطائفة، مسؤولاً أمامهم عن جمع الجزية وتسليمها لهم، إضافة إلى تنظيم شؤون الطائفة الدينية والإدارية والمالية.
- كان ليهود الأندلس محاكم وقضاه خاصة بهم تفصل في خلافاتهم، وضرائب خاصة ينفقون منها على الشؤون العامة لطائفتهم، إضافة إلى تنظيمات إدارية ومالية أخرى.
- مارس يهود الأندلس النشاط الاقتصادي بالأندلس، وخاصة التجارة، والأغلب تجارة العبيد، وحققوا من ورائها أرباحاً كبيرة، ولم يفلحوا إلا في الصناعات والمهن الوضيعة التي زهد بها المسلمون.
- تأثر اليهود بالثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي تأثيراً كبيراً، وغيَّر ذلك في فكرهم وأدبهم ولغتهم وتشريعاتهم، وحتى في طقوسهم وعباداتهم.
- كان علماء ومفكرو يهود الأندلس مقلدين لعلماء ومفكري المسلمين، ومتأثرين بفكرهم إلى حد كبير، ولم يكونوا أولو فكرٍ مبدعٍ وخلاق كما يدَّعي اليهود.

- نقل يهود الأندلس ثقافة وعلوم وفكر المسلمين إلى أوروبا، فقامت على أساسها النهضة العلمية الأوروبية الحديثة.

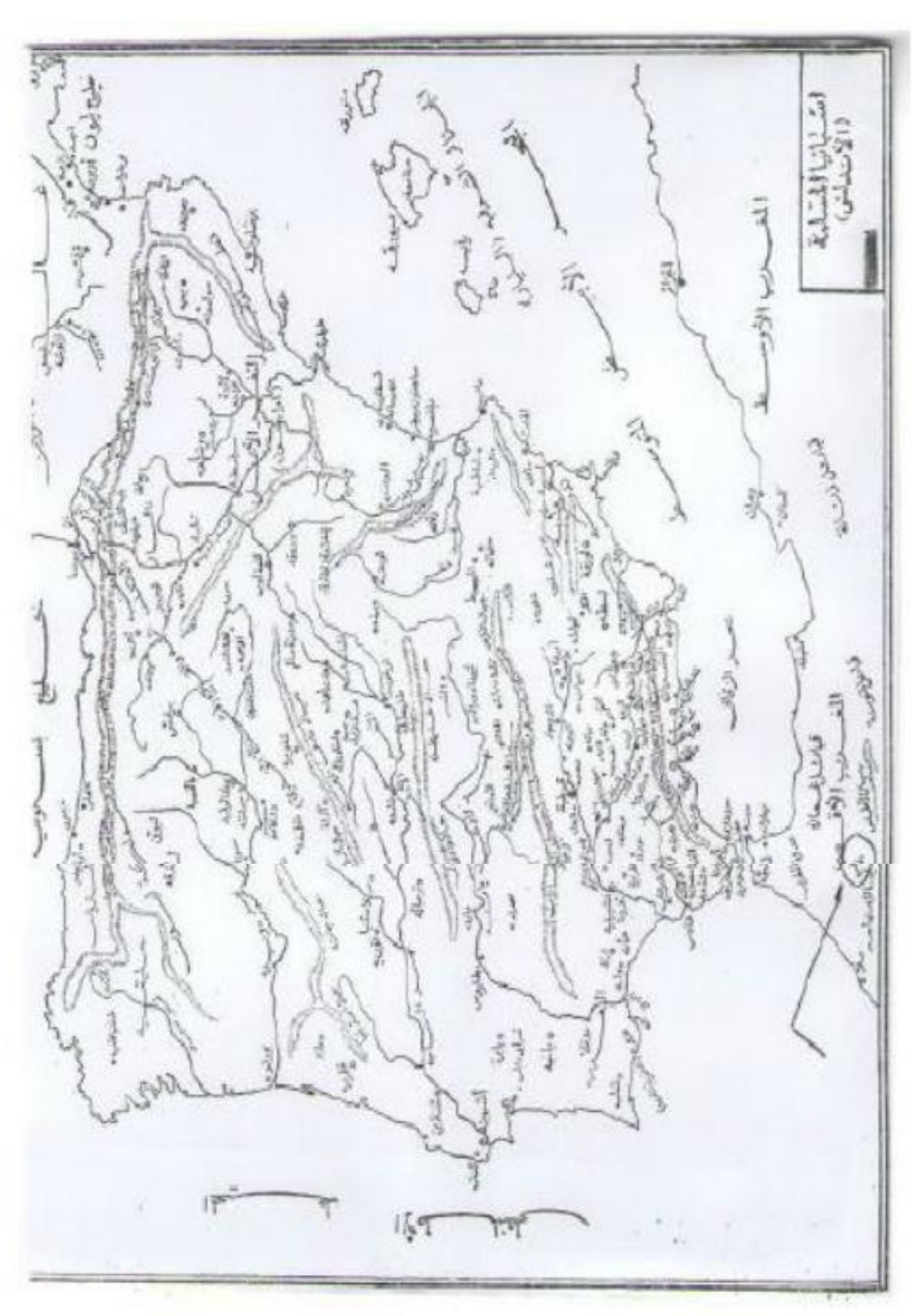
وختاماً فإني أحمد الله عزَّ وجل كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي شرح صدري للبحث في هذا الموضوع، ومنحني القدرة على خوض غماره، ويسَّر لي كلَّ ما أعانني على إخراجه بهذه الصورة، وأسأله سبحانه أن يجعل كلَّ ما بذلته فيه جهاداً في سبيله، أجده في ميزان حسناتي يوم القيامة.

والفضل لله وحده في كلِّ صوابٍ وتوفيق وخيرٍ جاء به البحث، وأمَّا الخطأ والزلل والنسيانُ، فمن نفسي، ومن الشيطان، وأستغفر الله عنه وأتوب إليه، وأسأله سبحانه أن يغفر لي ذنبي كلَّه، دِقهُ وجُله، علانيته وسِرِّه.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

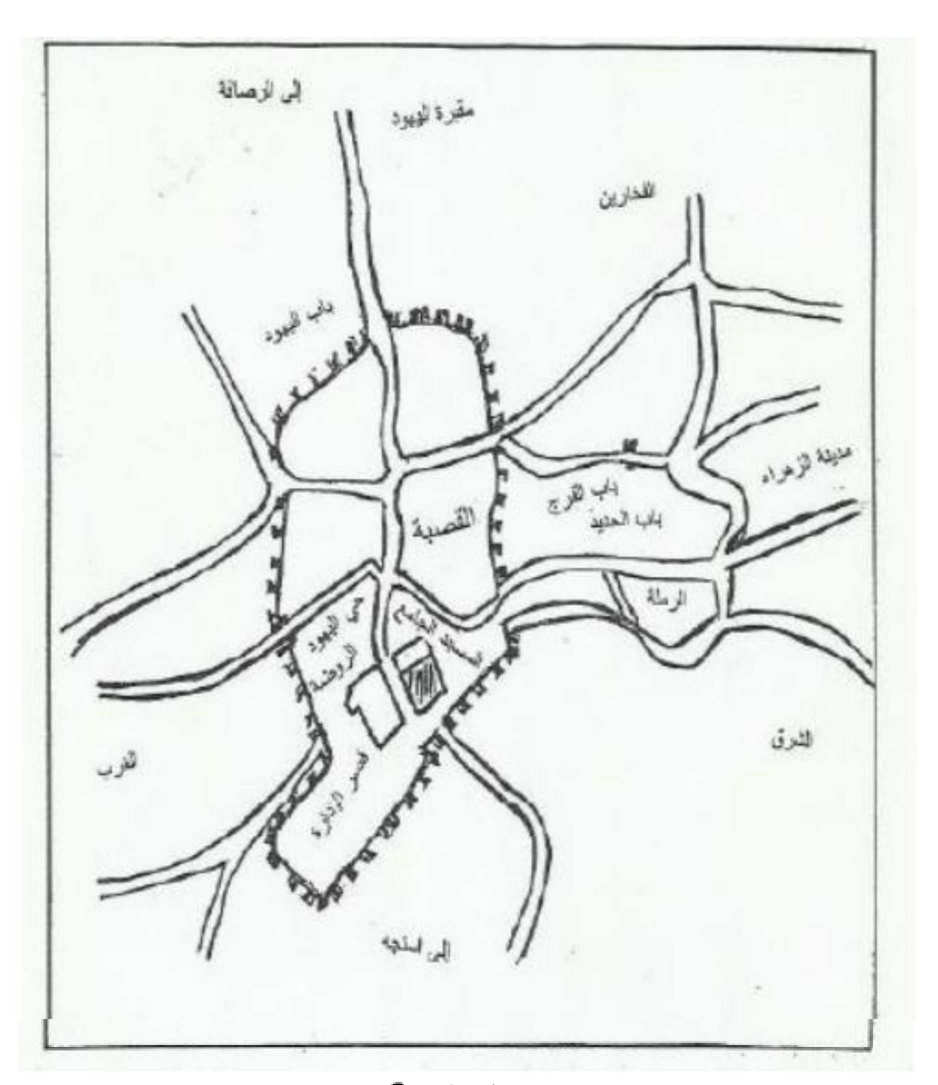
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.


الملاحق



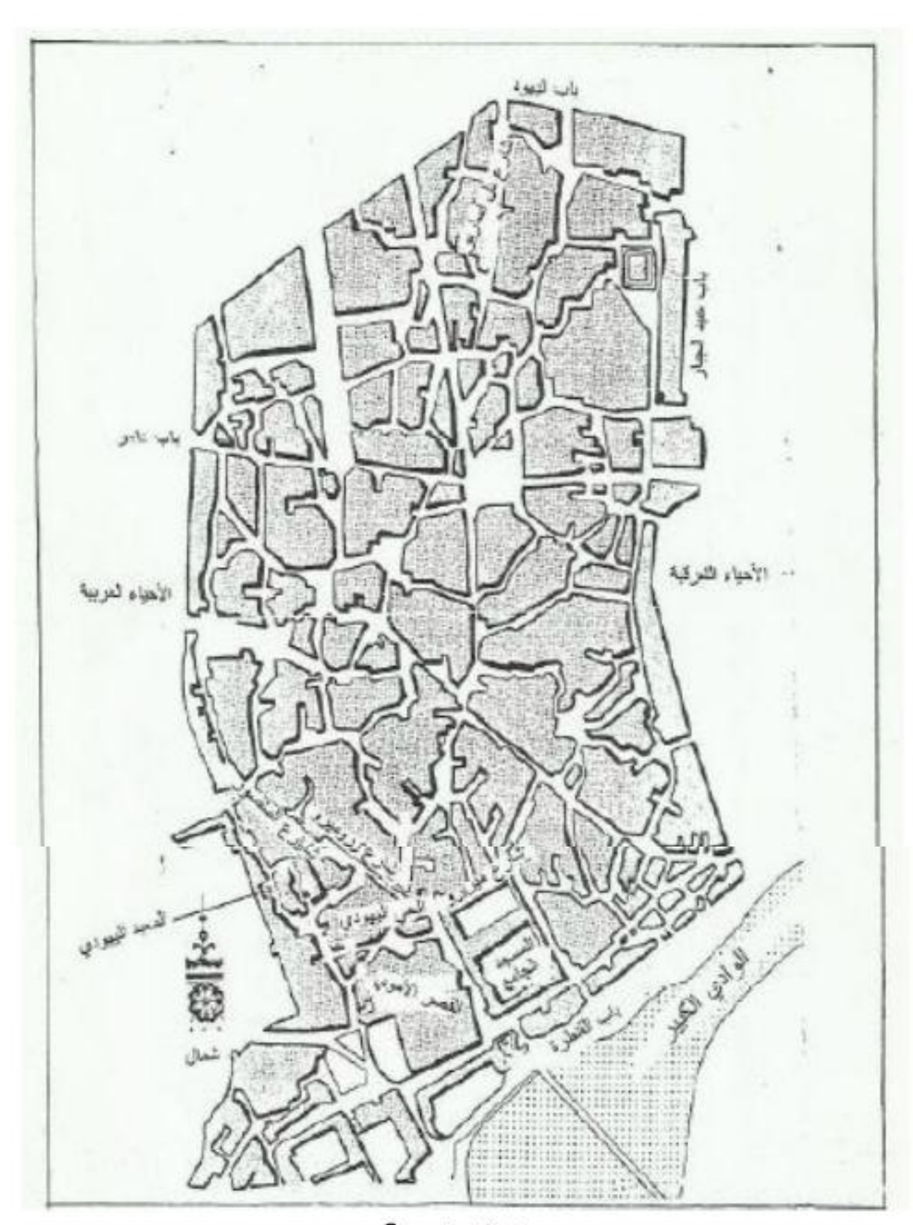
خارطة رقم (1)

أسبانيا المسلمة (الأندلس) في العهد الإسلامي



خارطة رقم (2)

قرطبة في العهد الإسلامي ويظهر فيها الحي اليهودي داخل القصبة



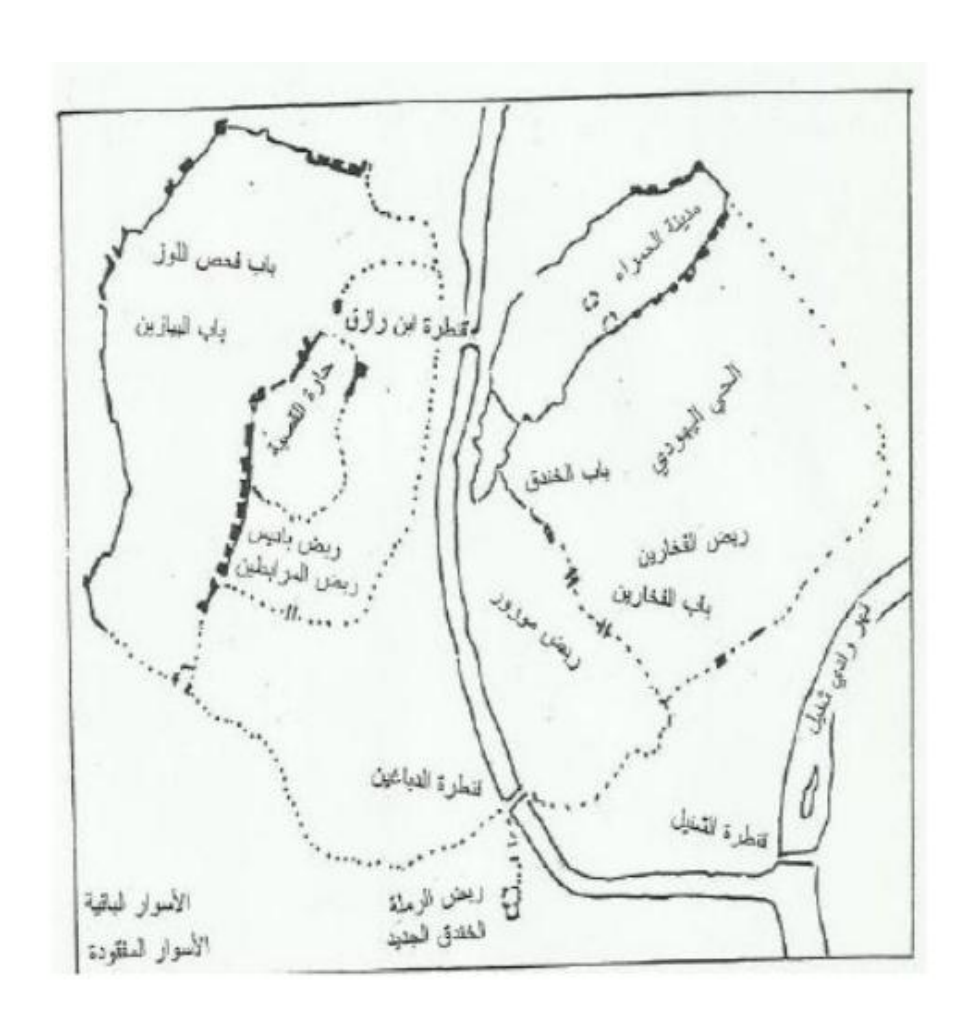
خارطة رقم (3)

قرطبة ويظهر فيها الحي اليهودي في العصر الإسلامي وبعض معالمه وحدوده الحالية



خارطة (5)

طليطلة في العصر الإسلامي ويظهر فيها الحي اليهودي وبعض معالمه



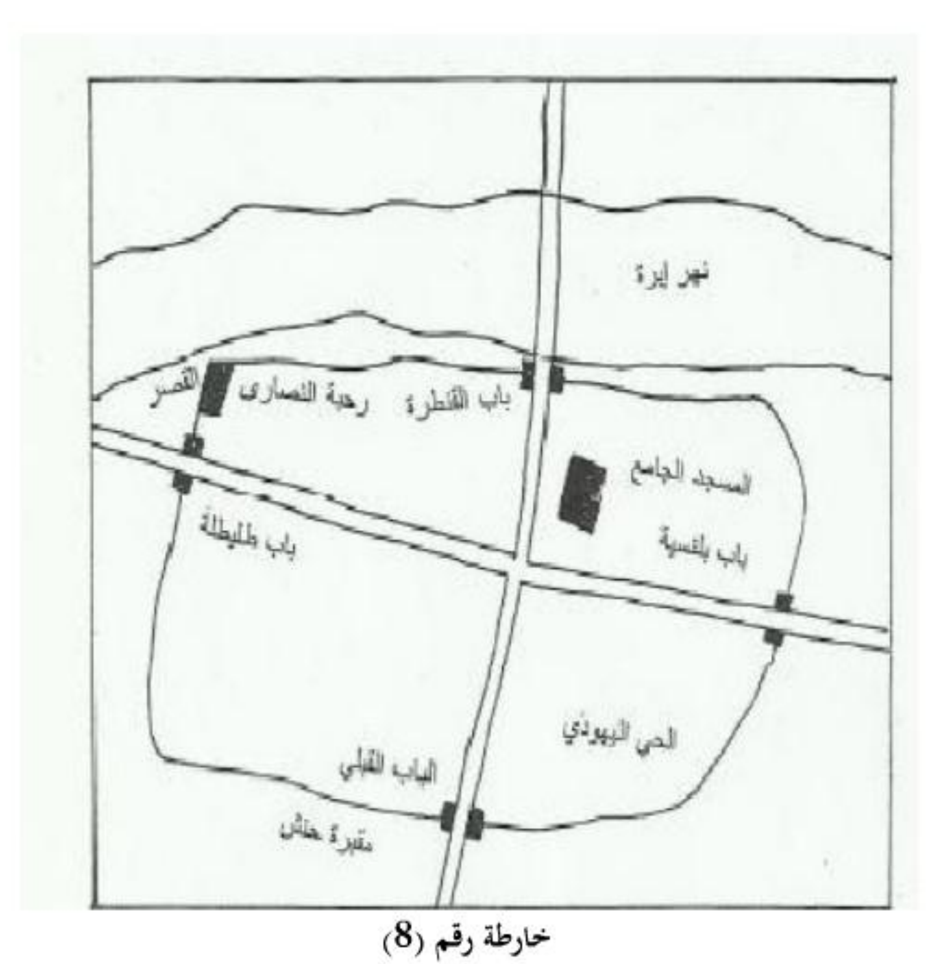
خارطة رقم (6)

غرناطة في العصر الإسلامي ويظهر فيها موقع الحي اليهودي



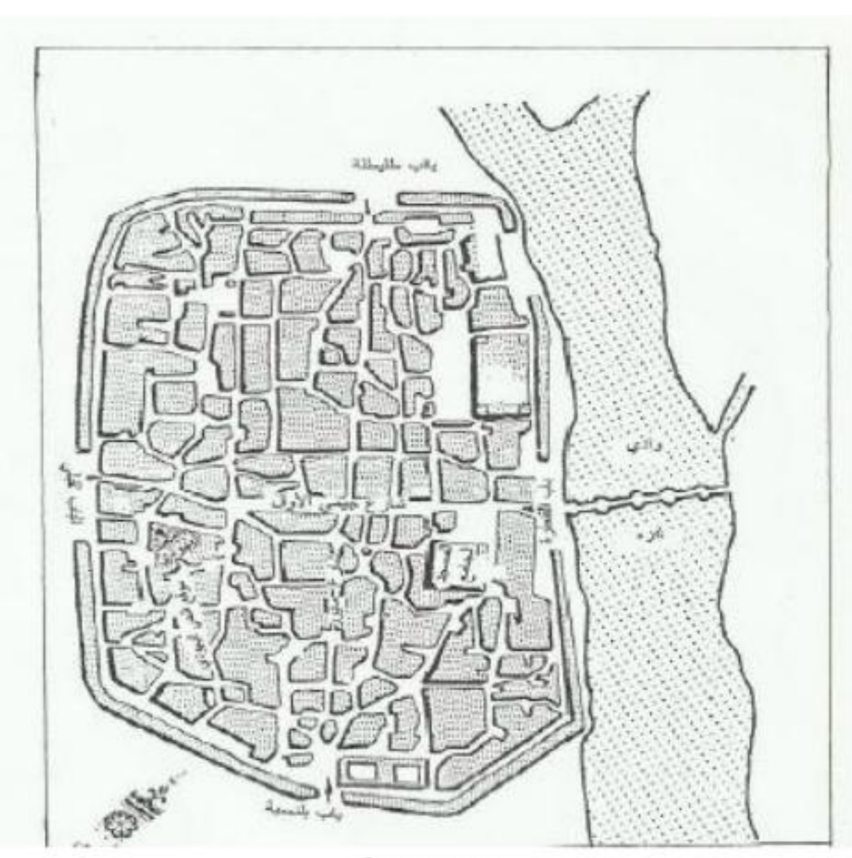
خارطة رقم (7)

أشبيلية في العصر الإسلامي ويظهر فيها الحي اليهودي



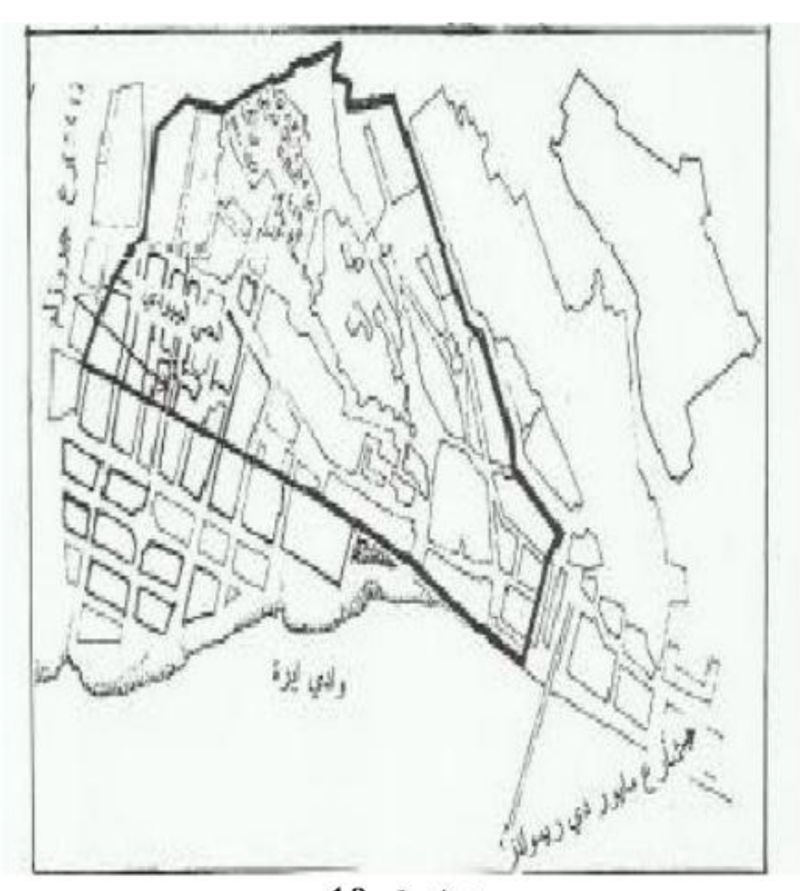
خارطة رقم (8)

سرقسطة في العصر الإسلامي ويظهر فيها الحي اليهودي



خارطة رقم(9)

سرقسطة في العصر الإسلامي ويظهر فيها الحي اليهودي



خارطة رقم(10)

طرطوشة في العصر الإسلامي ويظهر فيها الحي اليهودي

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

القرآن الكريم.

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، (ت:658هـ=1259م).

1- التكملة لكتاب الصلة، جزءان، عني بنشره عزت العطار الحسيني، (مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1956م).

2- الحلة السيراء، جزءان، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، الشركة العربية، للطباعة والنشر،ط1، 1963م).

ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد، (ت: 807هـ=1404م).

3- بيوتات فاس الكبرى، (الرباط، دار المنصور، 1973م).

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي، (ت: 560هـ=1164م).

4- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتب، ط1، 1409هـ-1989م).

الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت: في النصف الأول من القرن الرابع الهجري).

5- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (مصر، 1381هـ=1961م).

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الجزري، (ت: 668هـ=1269م).

6- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1965م).

البخاري، أبو عبد اله محمد بن أبي الحسن، (ت: 256هـ=869م).

7- صحيح أبي عبد الله البخاري شرح الكرماني، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري، (ت: 578هـ=1182م).

8- الصلة، قسمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1410هـ-1989م).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت: 487هـ=1094م).

9- المسالك والممالك، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، (قرطاج، بيت الحكمة، الدار العربية للكتاب، د.ت).

10- المسالك والممالك، (الجزء الخاص بالأندلس وأوربا)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، (بيروت، دار الإرشاد، ط1، 1968م).

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: 279هـ=892م).

11- فتوح البلدان، 3ق، في 1م، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه: صلاح الدين المنجد، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1957م).

ابن بلقين، الأمير عبد الله بن باديس بن حبوس بن زيري، (انتهى حكمه لغرناطة، سنة 483هـ=1090م)،

12- التبيان، حققه ونشره: إ.ليفي بروفنسال، تحت عنوان: مذكرات الأمير عبد الله، آخر أمراء بني زيري بغرناطة، (القاهرة، دار المعارف، 1955م).

بنيامين **التطيلي**، بن يونه النباري الأندلسي، (قام برحلته من سنة 561-569هـ=1165-1173م).

13- رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، (بغداد، المطبعة الشرقية، ط1، 1364هـ-1945م).

الجرسيقي، عمر بن عثمان بن العباس، (ت: في النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).

14- رسالة عمر بن عثمان بن العباس الجرسيقي في الحسبة. نشرت ضمن كتاب: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: إ.ليفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م).

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، (توفي بعد سنة 377هـ=987م)،

15- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955م).

ابن حزم، الأدلسي، أبو محمد علي بن محمد، (ت: 465هـ=1063م).

16- الرد على ابن النغريلة اليهودي، ورسائل أخرى لابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة، مكتبة دار العروبة، 1960م).

17- رسائل ابن حزم الأندلسي، 4ج، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، ط1، 1401هـ-1980م).

18- رسالة أبي محمد بن حزم في فضائل الأندلس، قدم لها ونشرها مع رسائل أخرى: صلاح الدين المنجد، تحت عنوان: فضائل الأندلس وأهلها، (دار الكتاب الجديد، ط1، 1387هـ-1968م).

19- الفصل في الملل والأهواء والنحل، نشر مع كتاب "الملل والنحل" لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، 4ج، (طبعة سنة 1321هـ).

الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت: 827هـ=1423م).

20- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980م).

21- صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار، عني بنشره: إ.ليفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937م).

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، (ت: 469هـ=1076م).

22- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، الجزء الثالث، نشر: ملشور م. أنطونيه، (باريس، 1937م).

23- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1973م).

24- المقتبس، جـ5، اعتنى بنشره: ب.شالميتا، بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع ف.كورنيطي، و م.صبح وغيرهما، (مدريد، المعهد الأسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، 1979م).

25- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، جزء مختص بخمس سنوات من خلافة المستنصر، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت، 1385هـ-1965م).

الخزرجي، أحمد بن عبد الصمد، (ت: 592هـ=1186م).

26- مقامع الصلبان، تحقيق: عبد المجيد الشرفي، (تونس، الجامعة التونسية، نشرية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، 1975م).

الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث، (ت: 361هـ=971م).

27- قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1402هـ-1982م).

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت: 776هـ=1374م).

28- الإحاطة في أخبار غرناطة، 4ج، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط2، 1393هـ-1973م).

29- أعمال الأعلام (القسم الثاني)، حققه ونشره: إ.ليفي بروفنسال، تحت عنوان: تاريخ أسبانيا الإسلامية، (بيروت، دار المكشوف، ط2، 1956م).

30- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، (القاهرة، المطبعة السلفية، 1347هـ).

31- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق: أحمد مختار العبادي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، د.ت).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: 808هـ=1406م).

32- المقدمة، (بيروت، ط3، 1967م).

33- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7ج، (طبعة 391هـ-1971م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، السجستاني، (ت: 275هـ=888م).

34- سنن أبي داود، 2ج، (مصر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1371هـ-1952م).

الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي. (ت: 797هـ=1336م)، زاده وعلقه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، (ت: 839هـ=1435م). مكتبة الخانجي، ط2، 1968م).

الرشاطي، أبو محمد (ت: 542هـ=1147م).

36- الأندلس في اقتباس الأنوار، وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق وتقديم: إيميلو مولينا، وخاثينوبوسك بيلا، (مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1990م). شارك معه في تأليفه ابن الخراط الإشبيلي.

الزجالي، أبو يحي عبيد الله بن أحمد، (ت: 694هـ=1294م).

37- أمثال العوام في الأندلس، تحقيق ونشر: محمد بن شريف (فاس، مطبعة محمد الخامس، 1395-1975م).

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، (ت: 894هـ=1488م).

38-تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضوره، (تونس، ط2، 1966م).

ابن سعيد **الأندلسي**، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك، (ت: 685هـ=1286م).

39- اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى، اختصار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ط2، 1400هـ-1980م).

40- المغرب في حلى المغرب، جزءان، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف، (مصر، دار المعارف، ط2، 1964م).

السلفي، صدر الدين أبو طاهر، أحمد بن محمد، (ت: 576هـ=1180م).

41- أخبار وتراجم أندلسية، مستخرجة من معجم السفر للسلفي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ط1، 1963م).

ابن السماك **العاملي**، أبو القاسم محمد بن أبي العلا، (ت: في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي).

42- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، (الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط1، 1979م).

السموءل **بن يحيى بن عباس المغربي**، (570هـ=1174م).

43- بذل المجهود في إفحام اليهود، تقديم: محمد أحمد الشامي، (القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، د.ت).

ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى، (ت: 486هـ=1093م).

44- الأحكام الكبرى، استخرجها وحققها ونشرها: محمد عبد الوهاب خلاف، (القاهرة، المركز العربي للدول والإعلام، 1400هـ-1980م). نشرت قطعة منها تحت عنوان: وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ=1505م).

45- الجامع الصغير من حديث البشير القدير، (مصر، مطبعة الحلبي البابلي، ط4، 1373هـ).

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، (ت: 790هـ=1388م).
46- الإفادات والإنشاءات، تحقيق: أبو الأجفان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م).

ابن الشباط، محمد بن علي التوزري، (ت: 681هـ=1282م).
47- صلة السمط وسمة المرط، (قطعة منه)، تحقيق: أحمد مختار العبادي، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1971م)، نشره ضمن كتاب: "تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفه لابن الشباط، نصان جديدان".

الشنتريني، الحسن علي بن بسام، (ت: 542هـ=1147م).
48- الذخيرة، في محاسن أهل الجزيرة، 4ق، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 399هـ-1979م).

ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، (ت: 594هـ=1198م).
49- المن بالإمامة وتاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، (بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط3، 1987م).

ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد، (ت: 462هـ-1050م).
50- طبقات الأمم، نشر: لويس شيخو اليسوعي، (بيروت، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، 1912م).

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت: 599هـ=1202م).
51- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة، دار الكتاب اللبناني، 1967م).

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت: 310هـ=922م).
52- تاريخ الرسل والملوك، 11ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف بمصر، 1968م).

ابن عاصم الغرناطي، أبو يحيى محمد، (ت: 857هـ=1453م).
53- جنة الرضا في التسليم لما قدّر الله وقضى، 3م، تحقيق: صلاح جرار، (عمان، دار البشير، 1410هـ-1989م).

ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله، (ت: في النصف الأول من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي).

54- رسالة أحمد عبد الله بن عبد الرؤوف في آداب الحسبة والمحتسب، حققها نشرها: إ.ليفي بروفنسال، مع رسائل أخرى، تحت عنوان، ثلاث رسائل أندلسية، في آداب الحسبة والمحتسب، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955م).

ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله بن محمد بن محمد، (ت: 703هـ=1303م).

55- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، الأسفار من 4-6، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ط1، 1973م).

عبد الواحد المراكشي، (647هـ=1249م).

56- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتصحيح: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، (القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط1، 1368هـ-1949م).

ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي، (ت: في النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).

57- رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، حققها ونشرها: إ.ليفي بروفنسال، مع رسائل أخرى، تحت عنوان: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب. (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955م).

ابن العبري، غريغوريوس الملطي، (685هـ=1286م).

58- تاريخ مختصر الدول، (بيروت، ط2، 1958م).

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي، (ت: بعد 712هـ=1312م).

59- البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، 4ج، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان، وإ.ليفي بروفنسال، (بيروت، دار الثقافة، د.ت).

العذري، أحمد بن عمر بن أنس، (478هـ=1085م).

60- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك. تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1965م).

ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي، (ت: 399هـ=1008م).

61- كتاب الوثائق والسجلات. تحقيق ونشر: ب.شالميتا، ف.كورنيطي، (مدريد، مجمع الموثقين الجريطي، المعهد الأسباني العربي للثقافة، 1983م).

العماد **الأصفهاني**، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت: 597هـ=1200م)،

62- خريدة القصر وجريدة العصر، 4ق، تحقيق: عمر الدسوقي، وعلي عبد العظيم، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت).

ابن عمر، يحيى، (ت: 289هـ=901م).

63- أحكام السوق، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، راجعه وأعده للنشر: فرحات الدشراوي، (تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1975م).

عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، (ت: 544هـ=1149م).

64- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، 4ج، تحقيق: أحمد بكير محمود، (بيروت، منشورات دار الحياة، ليبيا، دار الفكر، 1968م).

ابن فرحون، برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم اليعمري (ت: 799هـ=1396م).

65- تبصرة الحكام في أصول الأقضية والأحكام، 2ج، (القاهرة، مطبعة محمد مصطفى، 1302هـ).

ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، (ت: 403هـ=1012م).

66- تاريخ علماء الأندلس، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م).

القابسي، علي بن محمد بن خلف الأندلسي القيرواني، (ت: 403هـ=1012م).

67- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، "نشرها الأهواني ضمن كتابه: "التعليم في رأي القابسي"، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1342هـ=1940م).

القزويني، زكريا، (ت: 682هـ=1283م).

68- آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، 1380هـ-1960م).

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، (ت: 646هـ=1248م).

69- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (بيروت، دار الآثار، د.ت).

القلقشندي، أحمد بن علي بن أبي اليمن، (ت: 825هـ=1418م).

70- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (مصر، المؤسسة المصرية العامة، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، د.ت).

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر، (ت: 367هـ=977م).

71- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، (بيروت، دار النشر، للجماعيين، 1957م).

ابن القيم **الجوزية**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ=1350م).

72- أحكام أهل الذمة، 2ق، تحقيق وتعليق: صبحي صالح، (بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1983م).

73- زاد المعاد في هدى خير العباد، (دار الفكر، ط2، 1392هـ=1972م).

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، (ت: 774هـ=1332م).

74- السيرة النبوية، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1385هـ=1965م).

75- مختصر تفسير ابن كثير، 3م، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، (بيروت، دار القرآن الكريم، 1402هـ=1981م).

ابن الكردبوس، أبو مروان بن عبد الملك بن الكردبوس التوزري، (ت: بعد 713هـ=1313م).

76- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، (قطعة منه)، نشر تحت عنوان: "تاريخ الأندلس، لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط".

مالك بن أنس، الأصبحي، (ت: 179هـ=795م).

77- المدونة الكبرى، 16ج، في 8م، (مصر، مطبعة السعادة، بغداد، مكتبة المثنى، 1323هـ).

المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت: 1061هـ=1650م).

78- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، جـ1، قام على نشره: حسين مؤنس، (القاهرة، ط1، 1951م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت: 450هـ=1058م).

79- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد، 1409هـ=1989م).

مجهول المؤلف، (من أهل القرن الرابع أو الخامس الهجري).

80- أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1401هـ-1981م).

مجهول المؤلف، (عاش في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي).

81- كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، م9، 10، (مدريد، 1961-1962م).

مجهول المؤلف.

82- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: الفريد البستاني، (المغرب، مطبعة الفنون المصورة، 1940م).

مجهول المؤلف.

83- وصف الأندلس، نشر حسين مؤنس نصوصاً منه في تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (مدريد، ط1، 1967م).

المجيدلي، أحمد سعيد، (ت: 1094هـ=1682م).

84- كتاب التيسير في أحكام التسعير، تقديم وتحقيق: موسى لقبال، (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971م).

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت: 380هـ=990م).

85- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، مطبعة بريل، ط2، 1967م).

المقري، شهاب الدين أحمد التلمساني، (ت: 1041هـ=1631م).

86- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، 8م، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1408هـ=1988م).

النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، (ت: 776هـ=1374م).

87- كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشره: إ.ليفي بروفنسال، تحت عنوان: "تاريخ قضاة الأندلس"، (القاهرة، دار الكتاب المصري، 1948م).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت: 733هـ=1332م).

88- نهاية الإرب في فنون الأدب، 21جـ، (مصر، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، د.ت).

الونشريسي، أحمد بن يحيى، (ت: 914هـ=1508م).
89- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، 13ج، خرجه جماعة من العلماء بإشراف: محمد حجي، (بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1981م).
ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله، (ت: 626هـ=1228م).
90- معجم البلدان، 5ج، (بيروت، دار صادر، ودار بيروت، 1957م).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة.

أرسلان، شكيب.

1- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية 3ج، (المغرب، فاس، 1355هـ، 1936م).

بالنثيا، آنخل جنثالث.

2- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمه عن الأسبانية: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة، النهضة، ط1، 1955م).

بيرنز، يواكيم.

3- بابوات من الحي اليهودي، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة وتقديم: سهيل زكار، (دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، ط1، 1985م).

التل، عبد الله.

4- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1979م).

الجالي، محروس.

5- أبو نواس الأندلس، ابن سهل الإسرائيلي، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م).

جلال، ألفت محمد.

6- الأدب العبري القديم والوسيط، (القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، 1978م).

جوايتاين، س.د.

7- دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: عطية القوصي، (الكويت، وكالة المطبوعات، ط1، 1980م).

الحاردلو، إبراهيم.

8- التوراة واليهود في فكر ابن حزم، (الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1982م).

حتامله، محمد عبده.

9- أيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، (الأردن، عمان، 1416هـ-1996م).

الحجي، عبد الرحمن علي.

10- التاريخ الأندلسي، من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ=711-1492م)، (دمشق، دار القلم، بيروت، دار المنارة، ط3، 1407هـ-

1987م).

الحفني، عبد المنعم.

11- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، (بيروت، دار المسيرة، ط1، 1980م).

خان، ظفر الإسلام.

12- التلمود، تاريخه وتعاليمه، (بيروت، دار النفائس، ط2، 1972م).

خلاف، محمد عبد الوهاب.

13- تاريخ القضاء في الأندلس، (القاهرة، ط1، 1314هـ-1992م).

الخوري، إميل.

14- مؤامرة اليهود على المسيحية، (بيروت، دار العلم للملايين، 1947م).

دنلوب، د.م.

15- تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، (دار الفكر، ط1، 1407هـ-1987م).

الدوري، عبد العزيز.

16- المؤسسات الحكومة، المدينة الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد تلعب، أشرف على النشر: د.ب. سرجنت، (اليونسكو، السيكومورنجر، 1983م).

راشد، سيد فرج.

17- القدس عربية إسلامية، (الرياض، دار المريخ، 1406هـ-1986م).

أبو رميلة، هشام.

18- نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، (المكتبة العالمية، 1400هـ-1980م).

الزاوي، الطاهر أحمد.

19- ترتيب القاموس المحيط، (دار الفكر، ط3، د.ت).

الزغول، جهاد غالب.

20- الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي، حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، قسم التاريخ، 1994م.

أبو زهرة، محمد.

21- أصول الفقه، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت).

الزين، حسن.
22- أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، (بيروت، ط1، 1402هـ-1982م).
سوسة، أحمد.
23- مفصل العرب واليهود في التاريخ، (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ط5، 1980م).
شلبي، أحمد.
24- مقارنة الأديان: اليهودية، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1967م).
طرخان، إبراهيم علي.
25- دولة القوط الغربيين، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958م).
ظاظا، حسن.
26- الفكر الديني اليهودي، (دمشق، دار القلم، ط2، 1407هـ-1987م).
عبد العليم، مصطفى كمال.
27- اليهود في مصر، في عهدي البطالمة والرومان، (القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1968م).
عبد المجيد، محمد بحر.
28- اليهود في الأندلس، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، 1970م).
عنان، محمد عبد الله.
29- دول الطوائف، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1380هـ، 1960م).
فانيان. 30- تكميلات القواميس العربية، (بيروت، مكتبة لبنان، د.ت).
فرحات، يوسف شكري.
31- غرناطة في ظل بني الأحمر، (بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر، 1982م).
فيدر، نفتالي.
32- التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة محمد سالم الجرح، (مصر، مكتبة دار العروبة، 1965م).

الكاندهولي، محمد يوسف.

33- حياة الصحابة، 4م، (دمشق، 1389هـ-1996م).

الكبيسي، حمدان، عبد المجيد.

34- الخراج، أحكامه ومقاديره، (بغداد، نشر جامعة بغداد، 1411هـ-1991م).

كحالة، عمر رضا.

35- الزواج، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م).

كحيلة، عبادة.

36- تاريخ النصارى في الأندلس، (القاهرة، ط1، 1414هـ-1993م).

كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليا نوفتش.

37- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 2ج، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته إيغور بلبايف، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م).

الكلية العسكرية. 38- قاموس التحرير العبري العربي، (بغداد، ط1، 1973م).

الكواتي، مسعود.

39- اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1411-1412هـ-1990-1991م).

كولان، ج.س.

40- الأندلس، (لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد وآخرون، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1980م).

كيب، جوزيف ماك.

41- مدنية المسلمين في أسبانيا، ترجمة: محمد تقي الدين الهلالي، (الرباط، 1985م).

مؤنس، حسين.

62- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ط1، 1967م).

63- فجر الأندلس، (القاهرة، ط1، 1959م).

مرعشلي، نديم وأسامة.

64- الصحاح في اللغة والعلوم، (بيروت، دار الحضارة العربية، 1974م).

مظهر، سليمان.

65- قصة الديانات، (دار الوطن العربي، د.ت).

النشار، علي سامي، والشربيني، عباس أحمد.

68- الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية، (الإسكندرية، منشأة المعارف، 1972م).

درويش، هدى.

70- أسرار اليهود المستنصرين في الأندلس، (دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 2008م).

هنداوي، إبراهيم موسى.

70- الأثر العربي في الفكر اليهودي، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م).

هوبكنز، ج.ف.ب.

71- النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة: أمين توفيق، (ليبيا، تونس، الدار العربية للكتابة، 1980م).

ولفنسون، إسرائيل.

72- موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط2، 1355هـ-1936م).

ثالثاً: المقالات في الدوريات العربية.

أحمد، علي.

1- اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى، مجلة: آفاق الثقافة والتراث، (تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعه الماجد للثقافة والتراث بدولة الإمارات، السنة الخامسة، ع17، محرم، 1418هـ-مايو، 1997م).

راشد، سيد فرج.

2- دور الحضارة الإسلامية في تكوين الأدب العبري في الأندلس، مجلة المنهل، (م45، ذو القعدة/ذو الحجة، 1403هـ، 1983م).

شحلان، أحمد.

3- من الأدب العربي العبري، أبو هارون موسى بن يعقوب بن عزرا، وكتابه المحاضرة والمذاكرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (الرباط، جامعة محمد الخامس، ع5، 1984م).

4- تأثير الآداب العربية في الآداب العبرية، مجلة دراسات مغاربية في الفلسفة والتراث والفكر العربي الحديث، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1985م).

عبد العزيز، هشام فوزي.

5- يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي، مجلة دراسات أندلسية، (تونس، ع15، رمضان، 1416هـ-1996م).

طاهر، حامد.

6- منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، (جامعة قطر، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ع6، 1408هـ-1988م).

ظاظا، حسن.

7- اليهود في أسبانيا الإسلامية، (مجلة الفيصل، ع26، جمادى الآخرة، 1410هـ نوفمبر-ديسمبر، 1994م).

المزروع، وفاء بنت عبد الله سليمان.

8- نفوذ الصقالبة بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، (مجلة ندوة الأندلس، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ق1، مكتبة الململك عبد العزيز العامة، 1996م).

رابعاً: المراجع الأجنبية :

1. SEMON DUBNOV, HISTORY OF THE JEWS FROM ROMAN EMPIRE TO THE EARLY MEDIEVAL PERIOD, VOL.2. Translated by Moshe Spiegel, Associated University Presse, 1968, (New York).
   متاح على الرابط بتاريخ 1437/6/20
   http://books.google.com/books?id=LLCXomFNU3cC&pg=PA450&dq=SEMON+DUBNOV,+HISTORY+OF+THE+JEWS+FROM+ROMAN+EMPIRE+TO+THE+EARLY+MEDIEVAL+PERIOD,+(NEW+YORK,),&hl=ar&sa=X&ei=NFJUU_maFdTIsAShtIKYDA&ved=0CCAQ6AEwAA#v=onepage&q=SEMON%20DUBNOV%2C%20HISTORY%20OF%20THE%20JEWS%20FROM%20ROMAN%20EMPIRE%20TO%20THE%20EARLY%20MEDIEVAL%20PERIOD%2C%20(NEW%20YORK%2C)%2C&f=false
2. E.H. LINDO, THE JEWS OF SPAIN AND PORTUGAL, Longman, Brown, Green & Longmans, 1848, (New York).
   متاح على الرابط بتاريخ 1437/5/12
   https://books.google.com.sa/books?hl=ar&lr=&id=nkFDAAAAcAAJ&oi=fnd&pg=PR1&dq=E.H.+LINDO,+THE+JEWS+OF+SPAIN+AND+PORTUGAL&ots=vckB35KdZ9&sig=ZC9pac3bf1O_71lJjteHEOxFHjo&redir_esc=y#v=onepage&q=E.H.%20LINDO%2C%20THE%20JEWS%20OF%20SPAIN%20AND%20PORTUGAL&f=false

الفهارس

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة